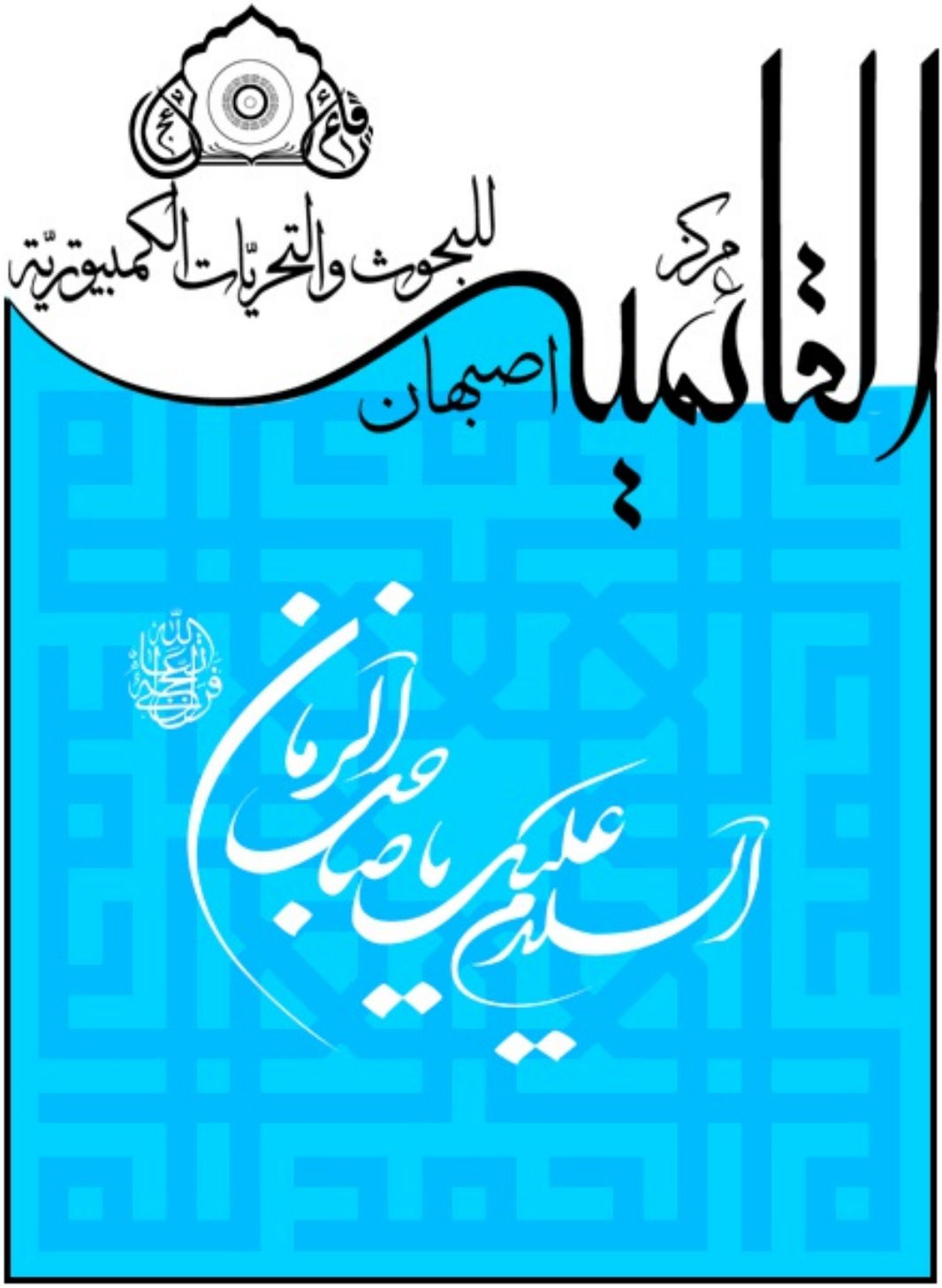

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جعفر المرتضى

موسوعة العتبات المقدسة

٦

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعه العتبات المقدسه

كاتب:

جعفر الخليلى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۶ ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
الجزء السادس ----- ۱۵
الجزء الاول من قسم النجف الاشرف ----- ۱۵
[مقدمة من داراالتعارف ----- ۱۵
النجف قديما [للدكتور مصطفى جواد] ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
النجف قديما ----- ۱۶
خندق سابور ذى الاكتاف «كرى سعدة» ----- ۲۱
النجف مصحة قديمة ----- ۲۲
النجف و الحيرة ----- ۲۳
مبانى منطقة النجف و مآثرها ----- ۲۴
أشهر القصور المحيطة بالنجف ----- ۳۷
النجف فى الشعر العربى القديم ----- ۳۸
النجف فى المراجع العربية* كتبه الدكتور حسين على محفوظ دكتوراه الدولة من جامعة طهران و المفتش الاختصاصى بوزارة التربية سابقا و الاستا
اشارة ----- ۴۰
النجف فى الحديث ----- ۴۰
النجف فى الشعر ----- ۴۷
السيد ابراهيم الطباطبائى ----- ۴۷
الشيخ ابراهيم العاملى ۱۲۸۴ ه ----- ۴۷
الشيخ ابراهيم العاملى ۱۲۱۴ ه ----- ۴۷
ابراهيم الوايلى ----- ۴۸

ابن أبی الحدید ----- ۴۸
ابن حمّاد ----- ۴۸
ابن مدلل ----- ۴۸
أبو أسحاق الصابی کتب إلی عضد الدولة، و فد خرح الی الزیارة: ----- ۴۹
أبو الحسن بن شاه کوثر ----- ۴۹
أحمد الصافی النجفی «وادی طوی» ----- ۴۹
البحتری ----- ۴۹
بعض الشعراء ----- ۴۹
بعض الکوفیین ----- ۵۰
السید جعفر الحلیّ ----- ۵۰
الشیخ جعفر النقدی ----- ۵۱
الشیخ جواد الشبیبی ----- ۵۱
الحسین بن الحجاج ----- ۵۲
حمید فرج اللّه «وادی السلام» ----- ۵۳
دعبل ----- ۵۳
الراجز ----- ۵۴
فرید المزرکی ----- ۵۴
الشریف الرضی ----- ۵۴
الصاحب بن عبّاد ----- ۵۴
السید صادق الفحام ----- ۵۵
السید صالح بحر العلوم ----- ۵۵
طالب الحاج فلیح ----- ۵۵
عامر بن وائلة اللیثی ----- ۵۵
عباس الخلیلی ----- ۵۵

السید عباس شبر ----- ۵۶
الشیخ عباس الملاعلی ----- ۵۶
عبد الباقی العمری ----- ۵۶
الشیخ عبد الحسین الحلی تحیۀ النجف بیوم العید ----- ۵۷
عبد الحسین العاملی ----- ۵۸
الشیخ عبد الحسین الحویزی ----- ۵۸
عبد الحمید السنید ----- ۵۸
عبد الرزاق محی الدین ----- ۵۸
الشیخ عبد الغنی الخضری ----- ۵۹
الشیخ عبد المنعم الفرطوسی «وادی السلام» ----- ۵۹
عبید اللّه الحسینی ----- ۶۰
الشیخ علی بازی ----- ۶۰
السید علی خان الشیرازی ----- ۶۰
الشیخ علی الشرقی وادی النجف ----- ۶۰
وادی السلام ----- ۶۱
قفص البلبل ----- ۶۲
علی بن عیسی بن أبی الفتح الإربلی ----- ۶۳
السید علی نقی النقوی اللکنوی الهندی ----- ۶۳
الفرزدق ----- ۶۴
الشیخ قاسم محی الدین ----- ۶۴
کاظم الأزری ----- ۶۴
الکمیت ----- ۶۴
مان الموسوس ----- ۶۴
المجاشعی ----- ۶۵

الشیخ محسن الخضری قال، متشوقا- و هو خارج النجف- لمجلس أحبابه: ---- ۶۵
محمد بن أمیر الحاج ---- ۶۶
محمد توفیق البلاغی ---- ۶۶
السید محمد جمال الهاشمی ---- ۶۶
الشیخ محمد جواد الجزائری ---- ۶۷
الشیخ محمد حسن حیدر ---- ۶۷
محمد بن الحسین- البهاء العاملی ---- ۶۷
محمد الخلیلی «وادی السلام» ---- ۶۷
السید محمد سعید الحبوبی ---- ۶۸
الشیخ محمد السماوی ---- ۶۸
محمد بن عبد الوهاب الهمذانی امام الحرمین ---- ۶۹
الشیخ محمد علی الیعقوبی ---- ۷۰
السید محمد القزوینی ---- ۷۱
الشیخ محمد الکرمی من قصیدة طویلة ---- ۷۲
محمد مهدی الجواهری «بین النجف و أمیرکا» ---- ۷۲
المنصور باللّه محمد بن یحیی بن حمید الدین الحسنی الیمانی، امام الیمن ---- ۷۳
السید محمود الحبوبی ---- ۷۳
اصیل النجف ---- ۷۳
الشیخ ملا مهدی النراقی ---- ۷۴
السید موسی الطالقانی ---- ۷۵
السید نصر اللّه الحائری ---- ۷۶
در النجف ---- ۷۶
الشیخ یعقوب الحاج جعفر النجفی الحلی ---- ۷۶
النجف فی التاریخ ---- ۷۶

تاریخ الرسل و الملوک ----- ۷۶
اشارة ----- ۷۷
سنة ۱۲ ه ----- ۷۷
سنة ۱۳ ه ----- ۷۷
سنة ۱۴ ه ----- ۷۷
سنة ۵۱ ه ----- ۷۸
سنة ۶۷ ه ----- ۷۸
سنة ۱۲۰ ه ----- ۷۸
سنة ۱۴۴ ه ----- ۷۸
سنة ۱۴۵ ه ----- ۷۸
سنة ۲۲۶ ه ----- ۷۸
المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم ----- ۷۹
سنة ۳۷۲ ه ----- ۷۹
سنة ۲۷۹ ه ----- ۷۹
سنة ۳۹۷ ه ----- ۷۹
سنة ۴۰۵ ه ----- ۷۹
سنة ۴۱۸ ه ----- ۷۹
سنة ۴۴۲ ه ----- ۷۹
سنة ۴۶۰ ه ----- ۷۹
سنة ۴۷۹ ه ----- ۸۰
سنة ۴۸۰ ه ----- ۸۰
سنة ۵۱۳ ه ----- ۸۰
سنة ۵۱۵ ه ----- ۸۰
الکامل فی التاریخ ----- ۸۰

اشارة ----- ۸۰
سنة ۱۴ ه ----- ۸۰
لیلة الهریر سنة ۱۴ ----- ۸۱
سنة ۱۲۰ ه ----- ۸۱
سنة ۳۷۲ ه ----- ۸۱
سنة ۳۷۹ ه ----- ۸۱
سنة ۳۸۱ ه ----- ۸۱
سنة ۴۰۰ ه ----- ۸۱
سنة ۴۰۳ ه ----- ۸۱
سنة ۴۰۵ ه ----- ۸۱
سنة ۴۰۶ ه ----- ۸۱
سنة ۴۲۲ ه ----- ۸۲
سنة ۶۴۶ ه ----- ۸۲
سنة ۴۵۵ ه ----- ۸۲
سنة ۴۷۹ ه ----- ۸۲
سنة ۵۳۳ ه ----- ۸۲
سنة ۵۹۰ ه ----- ۸۲
فرحة الغری ----- ۸۲
الجامع المختصر ----- ۸۴
سنة ۵۹۷ ه ----- ۸۴
سنة ۶۰۲ ه ----- ۸۴
سنة ۶۰۵ ه ----- ۸۴
سنة ۶۰۶ ه ----- ۸۴
الحوادث الجامعة ----- ۸۴

سنة ۶۳۴ ه ---- ۸۴
سنة ۶۴۱ ه ---- ۸۵
سنة ۶۴۳ ه ---- ۸۵
سنة ۶۴۵ ه ---- ۸۵
سنة ۶۴۸ ه ---- ۸۵
سنة ۶۴۹ ه ---- ۸۵
سنة ۶۵۳ ه ---- ۸۵
سنة ۶۶۴ ه ---- ۸۶
سنة ۶۷۲ ه ---- ۸۶
سنة ۶۷۳ ه ---- ۸۶
سنة ۶۷۴ ه ---- ۸۶
سنة ۶۹۶ ه ---- ۸۶
دوحة الوزراء ---- ۸۶
سنة ۱۱۵۳ ه ---- ۸۶
سنة ۱۱۵۶ ه ---- ۸۶
سنة ۱۱۶۰ ه ---- ۸۶
سنة ۱۲۳۴ ه ---- ۸۷
تاریخ العراق بین احتلالین ---- ۸۷
النجف فی الرحلات و الادلة ---- ۹۳
رحلة ابن جبیر سنة ۵۸۰ ه ---- ۹۳
الاشارات الی معرفة الزیارات ---- ۹۳
رحلة ابن بطوطة ---- ۹۳
ذکر الروضة و القبور التی بها ---- ۹۴
ذکر نقیب الاشراف ---- ۹۵

نزهة الجلیس و منیة الأدیب الأنیس سنة ۱۱۳۱ ه ---- ۹۵
رحلة المنشیء البغدادی سنة ۱۲۳۷ ه ---- ۹۶
رحلات عبد الوهاب عزام سنة ۱۳۴۹ ه ---- ۹۶
دلیل المملکة العراقیة لسنة ۱۹۳۵- ۱۹۳۶ (قضاء النجف الأشرف) ---- ۹۸
الدلیل العراقی الرسمی لسنة ۱۹۳۶ ---- ۱۰۰
الجوامع و المساجد ---- ۱۰۱
الدلیل الجغرافی العراقی ---- ۱۰۱
النجف فی المراجع الغربیة* ترجمه و کتبه جعفر الخیاط ---- ۱۰۱
اشارة ---- ۱۰۱
النجف فی کتابات الغربیین ---- ۱۰۱
مقدمة ---- ۱۰۱
النجف قبل سنة ۱۵۰۰ م ---- ۱۰۲
النجف فی أوائل القرن السادس عشر ---- ۱۰۴
بدء اتصال النجف بالغرب ---- ۱۰۴
الرحالة تکسیرا فی النجف ---- ۱۰۵
تعلیق علی اقوال تکسیرا ---- ۱۰۷
النجف بین الصفویین و العثمانیین ---- ۱۰۸
الرحالة الفرنسی تافیرنییه فی النجف ---- ۱۰۹
فی أواسط القرن السابع عشر ---- ۱۱۰
النجف و مسلمو الهند ---- ۱۱۱
النجف بین نادر شاه و العثمانیین ---- ۱۱۲
مشاهدات الرحالة نیبور فی النجف ---- ۱۱۴
نیبور فی الکوفة ---- ۱۱۷
هجمات الوهابیین ---- ۱۱۷

النجف فی ۱۸۲۴- ۱۸۵۲ ---- ۱۱۹
النجف فی رحلة لوفتس ---- ۱۱۹
فی أواسط القرن التاسع عشر ---- ۱۲۱
جون بیترز فی النجف ---- ۱۲۳
فی أوائل القرن العشرین ---- ۱۲۵
النجف فی أیام الحرب العالمیة الأولی ---- ۱۲۷
زیارة السر رونالد ستورز للنجف ---- ۱۲۹
النجف فی أیام الاحتلال البریطانی ---- ۱۳۰
ثورة النجف ---- ۱۳۲
التفکیر بتأسیس حکم وطنی فی البلاد ---- ۱۳۶
وحدة الصف الوطنی ---- ۱۳۸
نذر الثورة ---- ۱۳۹
فی ایام الثورة العراقیة سنة ۱۹۲۰ ---- ۱۴۰
تهدئة الأحوال ---- ۱۴۲
مجیء الأمیر فیصل ---- ۱۴۳
بدایة الحکم الوطنی ---- ۱۴۴
النجف فیما کتبه توماس لایل ---- ۱۴۵
موقف النجف الی ۱۹۳۲ ---- ۱۵۰
تثمین فی نهایة عهد الانتداب ---- ۱۵۱
فی عهد الملک غازی ---- ۱۵۲
موقف النجف من حرکات العشائر ۱۹۳۵ ---- ۱۵۳
تعلیق و توضیح ---- ۱۵۶
فرایا ستارک تکتب عن النجف ---- ۱۵۸
النجف فی السنین الأخیرة ---- ۱۶۰

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۱۶۱

موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۶

اشارة

سرشناسه : خليلى، جعفر، ۱۹۰۴ - م.

عنوان و نام پديدآور : موسوعه العتبات‌المقدسه/ تاليف جعفر الخليلى.

مشخصات نشر : بيروت: موسسه‌الاعلمى للمطبوعات، ۱۴ق= .-۱۳-

مشخصات ظاهرى : ج: .مصور، عكس.

يادداشت : عربى.

يادداشت : فهرستنويسى بر اساس جلد ششم، قسمت اول: ۱۹۸۷م = ۱۴۰۷ق = [۱۳۶۶].

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : ج.۱ (چاپ اول: ۱۳۸۷ق. = ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶).

يادداشت : ناشر جلد يكم كتاب حاضر دارالتعارف مى باشد.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج.۱. قسم كاظمين.- ج. ۶، ق. ۱، قسم‌النجف. - ج. ۷، ق. ۲، قسم‌النجف

موضوع : زيارتگاههاى اسلامى -- تاريخ

موضوع : زيارتگاه‌هاى اسلامى -- عراق

رده بندى كنگره : DS۷۹/۹ /ز۹خ۸ ۱۳۰۰ى

رده بندى ديويى : ۹۵۶/۷۵

شماره كتابشناسى ملى : ۱۲۵۹۱۵

الجزء السادس

الجزء الاول من قسم النجف الاشرف

[مقدمة من داراالتعارف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ما كدنا ننتهى من طبع (المدخل العام الى موسوعة العتبات المقدسة) حتى تهيأت لنا مواد الجزء الأول من (قسم النجف) من موسوعة العتبات المقدسة، و ليس معنى هذا اننا سنؤجل تأليف الأقسام الأخرى من العتبات حتى تنتهى أجزاء (قسم النجف) التى لم نعرف كم سيكون عددها، و إنما الطريقة التى اتبعناها فى تأليف (موسوعة العتبات المقدسة) هى اننا قسمنا الموسوعة إلى أقسام بقدر عدد العتبات، و خصصنا لكل عتبة قسما تزيد أجزاؤه و تنقص تبعا لمواده و اتساع بحوثه، فكلما ينتهى تأليف أى جزء من أى قسم من أقسام العتبات بادرنا إلى طبعه و نشره، و لو لا هذا لكنا انتظرنا الفراغ من تأليف الجزء الأول من (قسم مكة المكرمة) و بدأنا العمل به بعد صدور (المدخل الى الموسوعة) و لكننا لم نتقيد بالترتيب و لا بالعتبة حسب أهميتها، و إنما يعنينا من الأمر المبادرة بطبع أى جزء من أى قسم ينتهى العمل منه قبل غيره.

و لقد تم هذا الجزء من (قسم النجف) من موسوعة العتبات المقدسة قبل أى جزء آخر و سنمشى فيه مشيتنا فى باقى الأقسام دون أن نربط عملا بعمل و نقيد عتبة بأخرى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶

و إن الذين عملوا فى تأليف هذا الجزء من (قسم النجف) كانوا أكبر عددا و كانت مواد بحوثهم أكثر مما احتوى عليها هذا الجزء فاضطررنا للاكتفاء بهذا القدر حذرا من التضخم الذى قد يجعل الجزء الأول يتجاوز الحد المألوف من حيث عدد الصفحات، و قد أجلنا ما زيد من بحوث الكتاب و المؤلفين الآخرين لنشره مع غيره فى الجزء الثانى من (قسم النجف) من الموسوعة.

و هنا لا بد لنا من الإشارة- و قد أصبح عملنا هذا عملا تأريخيا- الى بعض من مدّ إلينا يد المساعدة على اختلاف أنواعها فى سبيل تكامل هذه الموسوعة و إخراجها الى حيز العمل و على الأخص أساتذة جامعة بغداد و الأفاضل الذين أسهموا فى العمل معنا فى التأليف و المؤازرة، و نتقدم بالشكر الى الدكتور فيصل الوائلى مدير الآثار العامة الذى سهل لنا الحصول على بعض الصور لبعض العتبات المقدسة مما قد عز حصولنا على أمثالها، و للخطيب السيد جواد شبر- فضلا عن إسهامه فى التأليف- و الحاج زيد الكاظمى النائب بمجلس الأمة فى الكويت، و الدكتور على الحلى رئيس صحة الحلة السابق، و الأستاذ محمد جواد جلال، و الدكتور احمد ثامر رئيس صحة لواء كربلا، و المحامى غالب الحاج فليح، و الحاج محمد على الشاوى، و الشيخ عبد الغفار الانصارى، و الاستاذ جعفر الحائرى، و الاستاذ حمدى آل حمدى، و السيد محمد العضاض و الاستاذ على الخليلى، و الحاج عبد اللّه المسقطى، و عبد اللطيف الكاظمى، و الدكتور صادق على، و الحاج ابراهيم المطوّع الذين كان لهم أثر محمود فى مساعدة هذا المشروع بمختلف أنواع المساعدات أدبية كانت أم مادية راجين من اللّه أن يأخذ بأيدينا و يكثر من مؤازرينا لنستطيع أن نقطع أطول مسافة ممكنة من هذا الطريق الشائك الطويل.

دار التعارف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷

النجف قديما [للدكتور مصطفى جواد]

اشارة

بحث يتناول منطقة النجف القديمة و بقعتها و ما يحيط بها من المناطق التاريخية القريبة منها، و الأديرة المجاورة لها منذ أول معرفة التأريخ بها.

كتبه الدكتور مصطفى جواد خريج جامعة السوربون فى التأريخ العربى و الاستاذ بجامعة بغداد- كلية التربية و العضو بالمجمع العلمى العراقى، و العضو بالمجمع العلمى العربى بدمشق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹

النجف قديما

النجف اسم عربى و معناه «المنجوف» كالعدد بمعنى المعدود، قال ابن فارس؟ «النون و الجيم و الفاء: أصلان صحيحان أحدهما يدل على تبسط فى شىء مكان أو غيره، و الآخر يدل على استخراج شىء، فالأول النجف: مكان مستطيل منقاد و لا يعلوه الماء و الجمع نجاف، و يقال: هى بطون من الأرض فى أسافلها سهولة تنقاد فى الأرض لها أودية تنصب الى لين من الارض، و يقال لابط الكثيب نجفة الأرض.

و من الباب النجيف من السهام: العريض، و نجفت السهم: بريته، كذلك و أصلحته، و سهم منجوف و نجيف و غار منجوف واسع ...». و قال الجوهرى فى الصحاح: «النجف و النجفة بالتحريك: مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد و الجمع نجاف ...» و أورد بعد

ذلک کبعض ما نقلنا آنفا، و قال الزمخشری فی اساس البلاغة: «و فی بطن الوادی نجفة و نجف و هی مکان مستطیل کالجدار لا یعلوه الماء»، و جاء فی لسان العرب «النجفة أرض مستدیرة مشرفة و الجمع نجف و نجاف ... ابن سیده: النجف و النجاف شیء یکون فی بطن الوادی، شبیه بنجاف الغبیط جندا و لیس بجد عریض، له طول منقاد من بین معوج

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰

و مستقیم الماء، و قد یکون فی بطن الارض ... و النجفة شبه التل ... و قال اللیث: النجفة تکون فی بطن الوادی شبه جدار لیس بعریض ... ابن الاعرابی النجفة: المسناة، و النجف التل. قال الازهری: و النجفة التی بظهر الکوفة و هی کالمسناة تمنع ماء السیل ان یعلو منازل الکوفة و مقابرها»، و قال الفیروز آبادی فی القاموس: «النجف محرکة، و بهاء (النجفة) مکان لا یعلوه الماء مستطیل منقاد، و یکون فی بطن الوادی، و قد یکون ببطن من الأرض جمعه نجاف أو هی ارض مستدیرة مشرفة علی ما حولها، و النجف محرکة: التل ..

و المسناة و مسناة بظاهر الکوفة تمنع ماء السیل ان یعلو مقابرها و منازلها».

و قال المطرّزی فی المغرب: النجف بفتحتین کالمسناة بظاهر الکوفة علی فرسخین منها یمنع ماء السیل ان یعلو منازلها و مقابرها ، و منه قول القدوری: کان الاسود اذا حج قصر من النجف و علقمة من القادسیة».

و قال یاقوت فی معجم البلدان: «النجف بالتحریک ... و هو بظهر الکوفة کالمسناة تمنع مسیل الماء ان یعلو الکوفة و مقابرها، و بالقرب من هذا الموضع قبر امیر المؤمنین علی بن ابی طالب- رضی اللّه عنه- و قد ذکرته الشعراء فی اشعارها ... «و قال ابو الفداء فی وصف الحیرة: «و الحیرة مدینة جاهلیة کثیرة الانهار و هی عن الکوفة علی نحو فرسخ ... و الحیرة علی موضع یقال له النجف زعم الاوائل ان بحر فارس کان یتصل به، و بینها الیوم مسافة بعیدة» .

و فذلکة الاقوال ان النجف انما سمی بهذا الاسم لانه یعنی أرضا عالیة معلومة تشبه المسناة تصد الماء عما جاورها و ینجفها الماء من جوانبها ایام السیول و لکنه لا یعلوها فهی کالنجد و السد، و تغلب علی شکلها الاستطالة دون الاستدارة التی

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱

أشار الیها بعض اللغویین، لانها ضد الاستطالة، و لان صفة النجف الحالیة فی استطالة ارضه تؤید ذلک، و أما الاستدارة التی ظنها بعض اللغویین فی «النجف» فهی مستندة الی استدارة قطعة تکون فی النجف اتفاقا لا دوما و تسمی «الرحا» جاء فی لسان العرب «و الرحا: قطعة من النجفة مشرفة علی ما حولها تعظم نحو میل و الجمع ارحاء، و قیل: الارحاء قطع من الارض غلاظ دون الجبال تستدیر و ترتفع عما حولها، ابن الاعرابی: الرحا من الارض مکان مستدیر غلیظ یکون بین رمال. قال ابن شمیل: الرحا القارة الضخمة الغلیظة و إنما رحّاها استدارتها و غلظها و اشرافها علی ما حولها و انها أکمة مستدیرة مشرفة و لا تنقاد علی وجه الارض و لا تنبت بقلا و لا شجرا، و قال الکمیت:

اذا ما القف ذو الرحیین أبدیمحاسنه و أفرخت الوکور».

و قال الفیروز أبادی فی القاموس: «الرحا: الصدر ... و قطعة من النجفة مشرفة تعظم نحو میل».

و مما یؤید ارتفاع ارض النجف ما ذکره ابو الفرج الاصفهانی ان حنینا الحیری المغنی القائل:

أنا حنین و منزلی النجفو ما ندیمی إلا الفتی القصف

لما حج هشام بن عبد الملک سلک طریق الفرات- و أحسبه جاء من الرصافة- فوقف له حنین بظهر الکوفة و معه عود و زامر له و علیه قلنسوة طویلة، فقال هشام: من هذا؟ فقیل: هذا حنین الحیری. فأمر به فحمل فی محمل علی جمل و عدیله زامره و سیر به أمامه و هو یتغنی، فلم یزل هشام یستعیده حتی نزل من النجف فأمر له بمائتی دینار . فقوله «حتی نزل من النجف» یدل علی انه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲

نزل من أرض عالية كائنا ارتفاعها ما كان .

و سميت هذه الأرض المتعادية التى منها النجف «النجاف» و كأنه جمع النجفة، و هى التى تلى الصحراء و يقابلها مما يلى الفرات «الملطاط» قال ابن قتيبة: «و كانت العرب تقول: ادلع البر لسانه فى الريف فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط و ما كان يلى البطن منه فهو النجاف» و قال ياقوت: «اللسان من أرض العراق فى كتابه الفتوح .. و اللسان لسان البر الذى أدلعه فى الريف عليه الكوفة اليوم و الحيرة قبل اليوم، قالوا: لما أراد سعد تمصير الكوفة أشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان. و ظهر الكوفة يقال له اللسان و هو فيما بين النهرين الى العين: عين بنى الجرّاء، و كانت العرب تقول: أدلع البرّ لسانه فى الريف، فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط و ما كان يلى البطن منه فهو النجاف قال عدىّ بن زيد.

ويح أمّ دار حللنا بهابين الثوية و المردمه

بريّة غرست فى السوّادكغرس المضيغة فى اللهزمه

لسان لعربة ذو ولفةتولغ فى الريف بالهندمه»

و قال السهيلىّ فى وصف دومة الحيرة: «ودومة بضمّ الدال ... و دومة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳

بالضمّ أخرى و هى عند الحيرة و يقال لما حولها النجف ». و قال القعقاع بن عمرو:

سقى اللّه قتلى بالفرات مقيمةو اخرى بأثباج النجاف الكوائن

و قيل ان النجف كان قريبا من البحر و ذكر ابن الدبيثى فى تاريخه أن عبد الجبار بن معيّة العلوىّ قال: «خرج قوم من أهل الكوفة يطلبون الأحجار الغرويه يجمعونها لأيام الزيارات و المعيشة بها، و بالكوفة من يعمل ذلك الى اليوم و أبعدوا فى الطلب الى النجف و ساروا فيه حتى خافوا التيه فوجدوا ساجة كأنها سكان مركب عتيقة و إذا عليها كتابة، فجاؤوا بها الى الكوفة، فقرأناها فاذا عليها مكتوب: سبحان مجرى القوارب، و خالق الكواكب، المبتلى بالشدة امتحانا، و المجازى بالاحسان إحسانا، ركبت فى البحر فى طلب الغنى ففاتنى الغنى و كسر بى، فأفلتّ على هذه الساجة، و قاسيت أهوال البحر و أمواجه، و مكثت عليها سبعة أيام ثم ضعفت عن مسكها فكتبت قصتى بمدية كانت معى فى خريطتى فرحم اللّه عبدا وقعت هذه الساجة إليه فبكى لى، و امتنع عن مثل حالى ».

و على ذكر قرب النجف من البحر و دعوى صحة قصة الفريق المذكور ينبغى توجيه ذلك أو نفيه، فكيف كان البحر يبلغ النجف، أو يتصل بأرضه المطمئنة و فى أخبار الحيرة فى صدر الاسلام ما يؤيد وجود البحر هناك، فقد ذكر الشريف المرتضى التحاور بن خالد بن الوليد و عبد المسيح بن بقيلة الغسانى، قال له خالد فيما قال: «كم أتى لك؟ قال: خمسون و ثلاثمائة سنة، قال: فما أدركت؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴

قال: أدركت سفن البحر فى السماوة فى هذا الجرف، و رأيت المرأة تخرج من الحيرة و تضع مكتلها على رأسها لا تزوّد إلا رغيفا حتى تأتى الشام ثم قد أصبحت خرابا يبابا و ذلك دأب اللّه فى العباد و البلاد .

قال ابن واضح فى كتابه البلدان فى الكلام على الكوفة: «و الحيرة منها على ثلاثة أميال، و الحيرة على النجف و النجف كان ساحل بحر الملح و كان فى قديم الدهر يبلغ الحيرة و هى منازل آل بقيلة و غيرهم .

و أريد بالبحر أحيانا الفرات نفسه، جاء فى لسان العرب فى مادة ب ح ر و قال عدى بن زيد:

و تذكر رب الخورنق إذا أشرف يوما و للهوى تذكير

سره ماله و كثرة ما يملمك و البحر معرضا و السدير

أراد بالبحر ههنا الفرات لأن رب الخورنق كان يشرف على الفرات».

و قال ياقوت فى كلامه على الحيرة: «زعموا أن بحر فارس كان يتصل بالنجف ».

و قال المسعودى: «و قد كان الفرات لأكثر من مائة ينتهى الى بلاد الحيرة و نهرها بيّن الى هذا الوقت فيصب فى البحر الحبشى فى الموضع المعروف بالنجف فى هذا الوقت، و كانت تتقدم هناك سفن الصين و الهند ترد الى ملوك الحيرة، و قد ذكر ما قلنا عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغسانى حين خاطب خاله بن الوليد فى أيام أبى بكر بن أبى قحافة- رضى اللّه عنه- حين قال له: ما تذكر؟ قال:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵

«أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون، فلما انقطع الماء عن ذلك الموضع انتقل البحر برا فصار من البحر فى هذا الوقت على مسيرة أيام كثيرة و من رأى النجف و أشرف عليه تبين له ما وصفنا .

و سيأتى قول اسحاق بن ابراهيم الموصلى:

حفّت ببر و بحر من جوانبهافالبرّ فى طرف و البحر فى طرف

و لكننا لا نعد ذلك تصديقا لوجود بحر حقيقى، و إنما نفهم أن الفرات كان يسيح ماؤه فى تلك البطاح و يرفده الخندق الذى شقه سابور ذو الأكتاف «۳۱۰- ۳۸۰ م» فى غربى الفرات بين أعالى العراق الغربية و أسافله، و ترفده كذلك الاودية التى تأتى من النجاد الغربية من صحراء السماوة القديمة من شمالى جزيرة العرب، فتكون بطائح واسعة ترى كأنها البحر و كان من بقاياها «بحر الشنافية» و «بحر النجف» المعروف الاسم حتى اليوم ، و لا يبعد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶

اتصال هذه البطائح ببحر فارس، كما نقل ياقوت من زعم الناس فى مادة الحيرة من معجم البلدان، قال: «الحيرة بالكسر ثم السكون مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به» فخندق سابور كان واسعا و عميقا و يتصل ببحر فارس فى الخليج المعروف اليوم بخور عبد اللّه، لأنه إنما حفره و وسّعه ليحمى بلاده من هجمات العرب الخاطفة و لا خصاب الأرض للأعراب الموالين له.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷

و هذا الماء المختلط المتبطح مذكور الحبر فى السيرة، فقد جاء فى أخبار عرض النبى صلّى اللّه عليه و سلم نفسه على القبائل أن المثنى بن حارثة الشيبانى قال له صلّى اللّه عليه و سلم: «قد سمعت مقالتك يا أخا قريش .. و إنا إنما نزلنا بين صريين اليمامة و السماوة» فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم. «ما هذان الصريان؟ «فقال:» أنهار كسرى و مياه العرب، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور و عذره غير مقبول و إما ما كان مياه العرب فذنبه مغفور و عذره مقبول » و جاء فى الفائق للزمخشرى «لما أحضر (النبى) بنى شيبان و كلم سراتهم قال له المثنى بن حارثة: إنا نزلنا بين صيرتين اليمامة و الشمامة، فقال صلّى اللّه عليه و سلم: و ما هاتان الصيرتان؟ فقال: انهار كسرى و مياه العرب، نزلنا بينها » قال الزمخشرى: «الصيرة: فعلة من صار يصير و هى الماء الذى يصير اليه الناس و يحضرونه، و يقال للحاضرة مسيرة و قد صاروا إذا حضروا الماء ، و قال ابن الأثير المبارك: «فى حديث عرض نفسه صلّى اللّه عليه و سلم على القبائل: و إنما نزلنا الصريين: اليمامة و السمامة. هما تثنية صرى و هو الماء المجتمع، و يروى الصيرين و سيجىء فى موضعه». ثم قال:

«و فى حديث عرضه على القبائل، قال له المثنى: إنا نزلنا بين صيرين اليمامة و السمامة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما هذان الصيران؟ فقال: مياه العرب و أنهار كسرى» قال المبارك: «الصير: الماء الذى يحضره الناس و قد صار القوم يصيرون إذا حضروا الماء، و يروى بن صيرتين و هى فعلة منه ...»

و إذ ذكرنا السبب فى حفر سابور ذى الاكتاف الخندق العظيم المنسوب اليه نذكر ما يؤيده من تاريخ الطبرى من أخبار هجوم العرب على أطراف المملكة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸

الساسانية و توغلهم فيها و إمعانهم فى أقطارها.

قال أبو جعفر الطبرى فى أخبار ملوك الفرس الساسانيين تحت عنوان «سابور ذو الأكتاف»: «ثم ولد سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام ... مملكا بوصية أبيه هرمز له بالملك، فاستبشر الناس بولادته و بثوا خبره فى الآفاق و كتبوا الكتب و وجهوا به البرد الى الآفاق و الأطراف، و تقلد الوزراء و الكتاب الأعمال التى كانوا يعملونها فى ملك أبيه، و لم يزالوا على ذلك حتى فشا خبرهم و شاع فى أطراف مملكة الفرس أنه كان لا ملك لهم (كذا) و أن أهلها إنما يتلومون صبيا فى المهد لا يدرون ما هو كائن من أمره، فطمعت فى مملكتهم الترك و الروم، و كانت بلاد العرب أدنى البلاد الى فارس و كانوا من أحوج الأمم الى تناول شىء من معايشهم و بلادهم لسوء حالهم و شظف عيشهم فسار جمع عظيم منهم فى البحر من ناحية عبد القيس و البحرين و كاظمة حتى أناخوا على إيرانشهر و سواحل أردشير خره و أسياف فارس و غلبوا أهلها على مواشيهم و حروثهم و معايشهم و أكثروا الفساد فى تلك البلاد، فمكثوا على ذلك من أمرهم حينا لا يغزوهم أحد من الفرس لعقدهم تاج الملك على طفل من الأطفال و قلة هيبة الناس له حتى تحرّك سابور و ترعرع ... حتى تمّت له ست عشرة سنة و أطاق حمل السلاح و ركوب الخيل و اشتد عظمه ... ثم انتخب الف فارس من صناديد جنده و أبطالهم و تقدم اليهم فى المضى لأمره و نهاهم عن الابقاء على من لقوا من العرب و العرجة على إصابة مال ثم سار بهم فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب و هم غارون و قتل منهم أبرح القتل و أسر أعنف الأسر و هرب بقيتهم ثم قطع البحر فى أصحابه فورد الخط و استقرى بلاد البحرين يقتل أهلها و لا يقبل فداءا و لا يعرّج على غنيمة ثم مضى على وجهه فورد هجر و بها ناس من اعراب تميم و بكر بن وائل و عبد القيس فأفشى فيهم القتل و سفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر حتى كان الهارب منهم يرى أنه لن ينجيه منه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹

غار و لا جبل و لا جزيرة فى بحر ثم عطف الى بلاد عبد القيس فأباد أهلها الا من هرب منهم فلحق بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل بها مثل تلك المقتلة، و لم يمر بماء من مياه العرب إلّا غوّره و لا جبّ من جبابهم، إلّا طمّة ثم أتى قرب المدينة فقتل من وجد هنالك من العرب و أسر ثم عطف نحو بلاد بكر و تغلب فيما بين مملكة فارس و مناظر الروم بأرض الشام فقتل من وجد بها من العرب و سبى و طم مياههم و انه أسكن من بنى تغلب من البحرين دارين و اسمهما هيج و الخط، و من كان عبد القيس و طوائف من بنى تميم هجر و من كان من بكر بن وائل كرمان و هم الذين يدعون بكر أبان، و من كان منهم من بنى حنظلة بالرملية من بلاد الأهواز و انه أمر فبنيت بأرض السواد مدينة فسماها بزرج سابور و هى الأنبار ...»

و ذكر الطبرى بعد ذلك تملك لليانوس (يوليانس) فى المملكة الرومية وحشده جموعا من الروم و الخزر و من كان فى مملكته من العرب ليقاتل بهم سابور و جنود فارس، و قال: «و انتهزت العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من سابور و ما كان من قتله العرب، و اجتمع فى عسكر لليانوس من العرب مائة الف و سبعون ألف مقاتل، فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس ... و إن من كان فى عسكر لليانوس من العرب سألوه ان يأذن لهم فى محاربة سابور، فأجابهم الى ما سألوه، فزحفوا الى سابور فقاتلوه ففضوا جمعه و قتلوا منهم مقتلة عظيمة و هرب سابور فيمن بقى من جنده و احتوى لليانوس على مدينة طيسبون (المدائن) محلة سابور، و ظفر ببيوت اموال سابور و خزائنه فيها، و ذكر بعد ذلك استرداد سابور مدينة طيسبون و هزمه لجيوش ملك الروم ثم قال: و إن سابور ضرى بقتل العرب و نزع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰

أكتاف رؤسائهم إلى ان هلك و كان ذلك سبب تسميتهم إياه ذا الاكتاف.

و ذكر بعض اهل الاخبار ان سابور بعد ان اثخن فى العرب و أجلاهم عن النواحى التى كانوا صاروا اليها مما قرب من نواحى فارس و

البحرين و اليمامة ثم هبط الى الشام».

و قال الطبرى: ثم استصلح (سابور) العرب و أسكن ببعض قبائل تغلب و عبد القيس و بكر بن وائل كرمان و توّج و الأهواز ... و هلك فى عهد سابور عامله على ضاحية مضر و ربيعة امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدّى بن ربيعة بن نصر فاستعمل سابور على عمله ابنه عمرو بن امرىء القيس».

خندق سابور ذى الاكتاف «كرى سعدة»

قال ياقوت الحموى : و خندق سابور فى برية الكوفة، حفره سابور بينه و بين العرب خوفا من شرهم، قالوا: كانت هيت و عانات مضافة إلى طسوّج الأنبار، فلما ملك انوشروان (۵۳۱- ۵۷۹ م) بلغه أن طوائف من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد الى البادية، فامر بتجديد سور مدينة تعرف بالنسر كان سابور ذو الاكتاف بناها و جعلها مسلحة تحفظ ما قرب البادية و أمر بحفر خندق من هيت يشق طفّ البادية الى كاظمة مما يلى البصرة و ينفذ إلى البحر و بنى عليه المناظر و الجواسق و نظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية من السواد، فخرجت هيت و عانات بسبب ذلك الخندق، من طسوج شاه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱

فيروز لأن عانات كانت قرى مضمومة الى هيت ». و قال فى المشترك:

«و خندق سابور فى برية الكوفة، كان سابور ذو الاكتاف أمر بحفره ليكون مانعا للعرب من العيث فى أرض السواد ».

و قال صفى الدين بن عبد الحق فى مراصد الاطلاع: «و خندق سابور فى برية الكوفة، حفره سابور ملك الفرس بينه و بين العرب من هيثة يشق طف البادية الى كاظمة مما يلى البصرة الى البحر و بنى عليه المناظر و الجواسق و نظمه بالمسالح ». و هذا يعنى أنه كان متصلا بما يسمى خور عبد اللّه.

و قال ياقوت أيضا: «و الطف أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن على رضى اللّه عنه- و هى أرض بادية قريبة من الريف، فبها عدة عيون ماء جارية منها الصيد و القطقطانة و الرهيمة و عين جمل و ذواتها و هى عيون كانت للموكلين بالمسالح التى كانت وراء خندق سابور الذى حفره بينه و بين العرب و غيرهم، و ذلك أن سابو و أقطعهم أرضا يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجا، فلما كان يوم ذى قار و نصر اللّه العرب بنبيه صلّى اللّه عليه و سلم غلبت العرب على طائفة من تلك العيون، و بقى بعضها فى أيدى الأعاجم »

و قال البلاذرى: «قالوا: كانت عيون الطف من عين الصيد و القطقطانة و عين جمل و ذواتها للموكلين بالمسالح التى وراء السواد و هى عيون خندق سابور الذىّ حفره بينه و بين العرب الموكلين بمسالح الخندق و غيرهم، و ذلك ان سابور

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲

أقطعهم أرضا فاعتملوها من غير ان يلزمهم لها خراجا، فلما كان يوم ذى قار و نصر اللّه العرب بنبيه- صلّى اللّه عليه و سلم- غلبت العرب على طائفة من تلك العيون و بقى فى أيدى الأعاجم بعضها ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد أن طمست عامة ما فى أيديهم منها و بقى الذى فى أيدى العرب فاسلموا عليه و صار ما عمروه من الأرضين عشريا .

و لا يزال تحقيق خندق سابور واضحا فى غربى النجف و موضع الحيرة و كربلا و يعرف «بكرى سعدة » و لا تزال قائمة من مسالح سابور ذى الاكتاف مسلحة عظيمة تعرف (بحصن الأخيضر) و هو مشيد فى أرض بسيطة بين تلال و أطلال متعادية، و كأن الأرض التى أنشىء فيها كانت السهل الوحيد المؤدى الى بلاد السواد لمن يقصدها من الفرسان، و كان الحصن هذا هو الذى حاصر خالد بن الوليد جنوده و حاميته، قال البلاذرى: «قالوا و أتى خالد بن الوليد رجل دلّه على سوقة يجتمع فيها كلب و بكر بن وائل و طوائف من قضاعة فوق الأنبار فوجه اليها المثنى بن حارثة فأغار عليها فأصاب ما فيها و قتل و سبى ثم أتى خالد عين التمر فألصق بحصنها و كانت

مسلحة للأعاجم عظيمة، فخرج أهل الحصن فقاتلوا ثم لزموا حصنهم فحاصرهم خالد و المسلمون حتى سألوا الأمان، فأبى أن يؤمنهم و افتتح الحصن عنوة و قتل و سبى، و وجد فى كنيسة هناك جماعة سياهم؟؟؟ ..»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳

النجف مصحة قديمة

و كان النجف و لا يزال كذلك طيب المناخ، عذى الأرض و الهواء مصحة للأجسام العليلة، و منجاة من الأمراض الوبيلة، و قد أيد ذلك الاختبار و الأخبار و الأشعار، و من ذلك قول اسحاق بن ابراهيم الموصلى:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف‌نحى دارا لسعدى ثم ننصرف

لم ينزل الناس من سهل و لا جبل‌أصفى هواءا و لا أعذى من النجف

حفت ببرّ و بحر من جوانبهافالبرّ فى طرف و البحر فى طرف

و ما يزال نسيم من يمانيةيأتيك منها برّيا روضة أنف

كأن تربته مسك يفوح به‌أو عنبر دافه العطار فى صدف

و قال الجاحظ: «هرب رجل من الطاعون الى النجف أيام شريح، فكتب اليه شريح: أما بعد فان الفرار لن يبعد أجلا و لن يكثر رزقا و إن المقام لن يقرب أجلا و لن يقلل رزقا و إن النجف من ذى قدرة لقريب .»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴

و كان هذا فضولا من شريح- رحمه اللّه- فلو أتبع قوله لم يستشف مريض و لا استوصف الأطباء، و لا شرب الدواء لدفع الأدواء، و لا أحسن السكن و الغذاء، و من أجل صفاء الماء و الهواء و عذاوة الأرض بنى المناذرة قصرهم المشهور «الخورنق» قرب النجف، قال ياقوت الحموى: «الخورنق». الذى عليه أهل الأثر و الاخبار أن الخورنق قصر كان بظهر الحيرة و قد اختلفوا فى فى بانيه فقال الهيثم بن عدى: الذى أمر ببناء الخورنق النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن الحارث بن لخم ... ملك ثمانين سنة و بنى الخورنق فى ستين سنة بناه له رجل من الروم يقال له سنمار ... و كان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا و كان من أشد الملوك بأسا، فبينما هو ذات يوم جالس فى مجلسه فى الخورنق فأشرف على (النجف) و مايليه من البساتين و النخل و الجنان و الانهار مما يلى المغرب و على الفرات مما يلى المشرق و الخورنق مقابل الفرات يدور عليه على عاقول كالخندق فأعجبه ما رأى من الخضرة و النور و الانهار فقال لوزيره:

أرأيت مثل هذا المنظر و حسنه؟ فقال: لا و اللّه أيها الملك ما رأيت مثله لو كان يدوم. فقال: فما الذى يدوم؟ قال: ما عند اللّه فى الآخرة. قال: فبم ينال ذلك؟ قال: بترك هذه الدنيا و عبادة اللّه و التماس ما عنده. فترك ملكه فى ليلة و لبس المسوح و خرج مختفيا هاربا لا يعلم به أحد و لم يقف الناس على خبره الى الآن.» ثم ظهر تخليه من الملك و لحاقه بالنساك فى الجبال و الفلوات فما رؤى بعد ذلك و يقال إن وزيره صحبه و مضى معه، و فى ذلك يقول عدى بن زيد:

و تبيّن رب الخورنق إذ أشرف يوما و للهدى تفكير

سرّه ما رأى و كثرة ما يملك و البحر معرضا و السدير

فارعوى قلبه و قال فما غبطة حيّ الى الممات يصير؟

ثم بعد الفلاح و الملك و الإمرة وارتهم هناك القبور

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵ ثم صاروا كأنهم ورق جف‌فألوت به الصبا و الدبور

و قال ابن الكلبى: صاحب الخورنق و الذى أمر ببنائه بهرام جور بن يزد جرد بن سابور ذى الاكتاف و ذلك أن يزد جرد كان لا يبقى

له ولد و كان لحق ابنه بهرام جور فى صغره علة تشبه الاستسقاء فسأل عن منزل مرىء، صحيح من الادواء و الأسقام ليبعث بهرام اليه خوفا عليه من العلة فأشار عليه أطباؤه أن يخرجه من بلده الى أرض العرب و يسقى أبوال الابل و ألبانها فأنفذه الى النعمان و أمره أن يبنى له قصرا مثله على شكل بناء الخورنق فبناه له و أنزله إياه و عالجه حتى برأ من مرضه ثم استأذن أباه فى المقام عند النعمان فأذن له فلم يزل عنده نازلا قصره الخورنق حتى صار رجلا و مات أبوه فكان من أمره فى طلب الملك حتى ظفر بما هو متعارف مشهور.»

و ذكر كريستنسن فى كتابه (إيران فى عهد الساسانيين) فى كلامه على سيرة يزد جرد و أبنائه، قال: «و المؤكد ان بهرام كان يعيش فى قصر الخورنق بالحيرة و هو القصر الذى ينسب بناؤه الى النعمان اللخمى و لكن تاريخه يرجع بغير شك الى تاريخ أقدم زمانا ». و تطرق هذا المؤلف فى الصفحة ۴۴۲ الى بناء سنمار للخورنق.

و ذكر أبو بكر أحمد بن مروان المالكى، بسنده عن هرون بن عنترة عن أبيه قال: «دخلت على على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- بالخورنق و عليه قطيفة و هو يرعد من البرد فقلت: يا أمير المؤمنين إن اللّه قد جعل لك و لأهل بيتك فى هذا المال نصيبا و أنت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: انى و اللّه لا أرز أمن أموالكم شيئا و هذه القطيفة التى أخرجتها من بيتى (أو قال) من المدينة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶

النجف و الحيرة

الحيرة المدينة العربية المشهورة فى تاريخ العرب و جغرافية بلادهم أنشئت فى منطقة النجف و كان ينبغى أن تضاف اليه فيقال «حيرة النجف» الا أن العادة جرت بتعريف الغامر بالعامر فأضيف النجف الى الحيرة فقيل «النجف الحارى» أى النجف الحيرى، قال ياقوت: و لبعض أهل الكوفة:

و با (النجف الحارى) ان زرت أهلهمها مهملات ما عليهن سائس

خرجن بحب اللهو فى غير ريبةعفائف باغى اللهو منهن آيس

يردن اذا ما الشمس لم يخش حرّهاظلال بساتين جناهن يابس

إذا الحر آذاهن لذن بفيئهكما لاذ بالظل الظباء الكوانس

لهن اذا ما استعرضتهن عشيةعلى ضفة النهر المليح مجالس

يفوح عليك المسك منه و ان تقفتحدث و ليست بينهن و ساوس

و لكن نقيات من اللؤم و الخناإذا ابتزعن أبشارهن الملابس .

و يؤيد ذلك أن ياقوتا الحموى قال فى ذكر الحيرة «... مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف»، و أن حنينا الحيرى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷

المغنى الذى ذكرناه آنفا افتخر بأن متزله «النجف» فى بيته المقدم ذكره:

أنا حنين و منزلى النجفو ما نديمى إلا الفتى القصف

و قال بعده:

أقرع بالكأس ثغر باطيةمترعة تارة و أغترف

و العيش غصن و منزلى خصبلم تغذنى شقوة و لا عنف

أما قول البحترى:

آمق الكوفة أرضا و أرى نجف الحيرة) أرضاها وطن

فقد جرى فيه على العادة التى ذكرنا آنفا، و الحقيقة أن الحيرة هى (حيرة النجف) كما ألمعنا اليه من قبل.

مبانى منطقة النجف و مآثرها

۱ الاـكيراح. قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان: «أكيراح: بالضم ثم الفتح و ياء ساكنة وراء و ألف مهملة ... و هى فى الأصل القباب الصغار، قال الخالدى: الاكيراح رستاق نزه بأرض الكوفة، و الاكيراح بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلالى لهم، يقال لواحدها (كرح) بالقرب منها ديران يقال لأحدهما (دير مر عبدا) و للآخر (دير حنة) و هو وضع بظهر الكوفة ...» و قال أبو عبيد البكرى: فى معجم ما استعجم: «الأـكيراح: بضم أوله تصغير أكراح بالراء و الحاء: موضع بالحيرة، و موضع أيضا آخر بالبليخ يقال له الأكيراح- و إياه يعنى- الأول- عن الحكمى بقوله: (يا دير حنة من ذات الأكيراح)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸

و سيأتى ذكره فى باب الديارات».

۲- الغريان، قال ياقوت الحموى: «الغريان: تثنية الغرى و هو المطلى بالغراء ... و الغرى نصب كان يذبح عليه العتائر، و الغريان طربالان و هما بنا آن كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- ... بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء و كان السبب فى ذلك أنه كان له نديمان من بنى أسد يقال لأحدهما خالد بن نضلة و الآخر عمر بن سعود فثملا فراجعا الملك ليلة فى بعض كلامه فامر و هو سكران فحفر لهما حفيرتان فى ظهر الكوفة و دفنهما حينين، فلما أصبح استدعاهما، فأخبر بالذى أمضاه فيهما، فغمه ذلك و قصد حفرتهما و أمر ببناء طربالين عليها و هما صومعتان، فقال المنذر:

ما أنا بملك إن خالف الناس أمرى: لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما، و جعل لهما فى السنة يوم بؤس و يوم نعيم، يذبح فى يوم بؤسه كل ما يلقاه، و يغرى بدمه الطربالين، فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل و إن رفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح ما يعن و يطليان بدمه. و لبث بذلك برهة من دهره و سمى أحد اليومين (يوم البؤس) و هو اليوم الذى يقتل فيه ما ظهر له من انسان و غيره، و سمى الآخر (يوم النعيم) يحسن فيه الى كل من يلقى من الناس و يحملهم و يخلع عليهم ... وجدت بخط أبى بكر السراج ... مر معن بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰

زائدة بالغريين فرأى أحدهما و قد شعث و هدم فأنشأ يقول:

لو كان شىء له أن لا يبيد علىطول الزمان لما باد الغريان

ففرق الدهر و الأيام بينهماو كل إلف إلى بين و هجران

۳- دير الحريق، قال ياقوت: «سمى بذلك لأنه أحرق فى موضعه قوم ثم دفن فيه قوم من أهل من أحرقه هناك و عمل ديرا ... و وجدته بخط ابن حمدون بالخاء المعجم- فى الشعر و الترجمة ... و هو بالحيرة قديم و فيه يقول الثروانى:

دير الحريق فبيعة المزعوقبين الغدير فقبة الشنيق

أشهى الى من الصراة و دورهاعند الصباح و من رحى البطريق

فاغدوا بناكر من ذخائر عتبةالخمار من صافى الدنان رحيق

يا صاح و اجتنب الملام أما تريسمجا ملامك لى و أنت صديقى

و قال ابن فضل اللّه العمرى: «دير الحريق قديم، هو بالحيرة، بناه النعمان بن المنذر على ولد كان له، عدى عليه و أحرقه فيه، و الى جانبة قبة تعرف بقبة السنيق و تعرف بقبة غصين و هما راهبان نسبتا إليهما و هما بديعتا البناء، و فى الدير و فيها يقول الثروانى:

دير الحريق و قبة السّنيقمغنى لحلف مدامة و فسوق

وطن لفرقته شرقت بدمعتیو لرحلتی عنه غصصت بریقی

حکی حمزة بن أبی سلامة قال: کان الثروانی جاری بالکوفة و کان کثیر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱

الالمام بالدیرة فباکرنی فی یوم شعانین و قال لی: اعزم بنا الیوم علی الشرب فی دیر الحریق لأنه یوم سیقصده فیه خلق، ولی به صدیق من رهبانه ظریف، ملیح القلایة جید الشراب فهلم ننزه أعیننا فیما نراه من الجواری و الغلمان ثم نعدل الی قلایة صدیقنا فنشرب علی سطحها المشرف علی الریاض، فخرجنا فرأینا من النساء و الوصائف و الولدان فی الحلی و الحلل ما لم أر مثله قط، فلم یزل یعبث و یتعرض و یقبل و یعانق- و کان معروفا بذلک فما أحد ینکر علیه فعله إلی بعد الظهر، ثم أتینا قلایة صدیقه الراهب، فلقیه بالاکرام و الترحیب، فدخلنا قلایته فما رأینا أنظف من آلاتها و لا أنضر من بستانها، ثم قدم لنا شیئا من طعامه، فأصبنا منه ثم صعدنا سطحها و جلسنا ننظر الی منظر یبهر حسنا و جمالا- من ریاض و غدران و طیر تصفر، و نحن نشرب حتی ثملنا و نمنا هناک، و غدونا علی الکوفة، فقلت له: تترک هذا الیوم مع حسنه عاطلا- من حلی شعرک؟ فقال: لا و اللّه و لقد عملت فی لیلتی هذه، هذه الأبیات ثم أنشدنی:

خرجنا فی شعانین النصاریو شیعنا صلیب الجاثلیق

فلم أر منظرا أحلی بعینیمن المتقیّنات علی الطریق

حملنا الخوص و الزیتون حتیبلغن به الی (دیر الحریق)

أکلناهن باللحظات عشقاو أضمرنا لهن علی الفسوق

۴- دیر الاسکون ، قال یاقوت: «هو بالحیرة- راکب علی النجف و فیه قلالی و هیاکل و فیه رهبان یضیفون من ورد علیهم و علیه سور عال حصین

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲

و علیه باب حدید و منه یهبط الی غدیر بالحیرة، أرضه رضراض و رمل أبیض و له مشرعة تقابل الحیرة لها ماء إذا انقطع النهر کان منها شرب أهل الحیرة ...»

و نقل ابن فضل اللّه العمری وصفه من کتاب «دیارات الحیرة» و ظهر أن یاقوتا الحموی نقل من المرجع نفسه و زاد العمری قوله: «قال- یعنی مصنف دیارات الحیرة-: و الیه تجتمع النصاری فی أعیادهم و فی کل یوم جمعة بعد صلاة الجمعة فاذا کان یوم الشعانین أتوه من کل ناحیة مع شمامیسهم بصلبهم و أعلامهم فاذا استتموا فیه و فی القصر الأبیض و العلالی المدائنیّة خرج أسقفهم بهم الی مکان یعرف بقبیبات الشعانین (و هی قباب علی میل من ناحیة طریق الشام) فأقام بهم فیها یومهم ذلک الی آخره و لکل منهم یومئذ شأن یغنیه».

۵- دیر حنة، قال یاقوت الحموی: «هو دیر قدیم بالحیرة منذ أیام بناه المنذر لقوم من تنوخ یقال لهم بنو ساطع، تقابله منارة عالیة کالمرقب تسمی القائم لبنی أوس بن عمرو بن عامر، و فیه یقول الثروانی:

یا دیر حنة عند القائم الساقیإلی الخورنق من دیر ابن براق

لیس السلو و إن أصبحت ممتنعامن بغیتی فیک من شکلی و أخلاقی

سقیا لعافیک من عاف معالمهقفر و ما فیک مثل الوشم من باق

و دیر حنة بالأکیراح الذی قیل فیه: «یا دیر حنة من ذات الأکیراح» هذا أیضا بظاهر الکوفة و الحیرة، لا أدری أهو هذا المذکور هنا أم غیره و قد ذکر شاهده فی الأکیراح». و قد کان قال فی الأکیراح: ... بالقرب منها دیران یقال لأحدهما (دیر مر عبدا) و للآخر (دیر حنة) و هو موضع بظاهر الکوفة کثیر البساتین و الریاض، و فیه یقول أبو نواس:

((۱) «۱: ۳۱۲»)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۳ يا دير حنة من ذات الأكيراحمن يصح عنك فانى لست بالصاحى

يعتاده كل مجفو مفارقهمن الدهان عليه سحق أمساح

فى فتية لم يدع منهم تخوفهموقوع ما حذروه غير أشباح

لا يدلفون الى ماء بباطية إلا اغترافا من الغدران بالراح

قرأت بخط أبى سعيد السكرى (حدثنى أبو جعفر أحمد بن أبى الهيثم البجلى قال رأيت الأكيراح و هو على سبعة فراسخ من الحيرة مما يلى مغرب الشمس من الحيرة و فيه ديارات فيها عيون و آبار محفورة يدخلها الماء) ... و قال بكر بن خارجة:

دع البساتين من آس و تفاحو اقصد الى الشيح من ذات الأكيراح

الى الدساكر فالدير المقابلهالدى الأكيراح أو دير ابن وضاح

منازل لم أزل حينا الازمهالزوم عاد الى اللذات روّاح»

و قال ابن فضل اللّه العمرى: «دير حنة بالحيرة من بناء نوح، هكذا نقلته و لا أعرف من هو، و إلى جانبه قائم، حكى أحمد بن عمر الكوفى، قال:

كان بالكوفة رجل أديب ضعيف الحال مهما وقع فى يده من شىء أتى به الى دير حنة فيشرب فيه حتى يسكر، ثم ينصرف الى أهله و يقول: يعجبنى من الغراب بكوره فى طلب الرزق و ربما بات به و يقول:

تطاول ليلك بالزاويهو كان المبيت بها عافيه

و من تحت رأسك آجرّةو جنبك ملقى على باريه

و ذلك خير من الانصرافتحكم فيك بنو الزانيه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۴ و تصبح إمّا رهين السجونو إما قتيلا على ساقيه

قال: فوجد و اللّه بعد أيام قتيلا على ساقية و هو القائل:

ما لذة العيش عندى غير واحدةهى البكور الى بعض المواخير

لخامل الذكر مأمون بوائقهسهل القياد من الفره المدابير

حتى يحل على دير ابن كافرةمن النصارى ببيع الخمر مشهور

كانما عقد الزنّار فوق نقاو اعتّم فوق دجى الظلماء بالنور

و فيه قال الثروانى:

يومى بهيكل دير حنة لم يزلغرّ السحاب تجود فيه و تمرع

متجوش طورا و طورا شاهرابيض السيوف و دارة يتدرع

و كذلك قال فيه بكر بن خارجة الكوفى:

ألا سقى الخورنق من محلطريف الروض معشوق أنيق!

أقمت بدير حنّه زمانابسكر فى الصبوح و فى الغبوق

و منا لابس اكليل زهرو مختضب السوالف بالخلوق

كأن رياضه حسنا و نوراسحائب ذهّبت بسنا البروق

كأن تقاطر الأشجار فيهإذا غسق الظلام قطار نوق

و ماذا شئت من در الأقاحىهناك و من يواقيت الشقيق

و قد ذكر دير حنة أبو الفرج الأصفهانى و قال «ذكره أبو نواس فى شعره يعنى فى قوله: يا دير حنة من ذات الأكيراح .. قال: و الأكيراح بلد نزه كثير البساتين و الرياض و المياه، قال و بالحيرة أيضا موضع يقال له الأكيراح فيه دير،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۵

و الأكيراح قباب صغار يسكنها الرهبان، يقال للواحد منها الكرح» .

۶- دير ابن مزعوق، قال الشابشتى: «و هذا الدير بالحيرة فى وسطها و هو دير كثير الرهبان، حسن العمارة، أحد المتنزهات المقصودة و الأماكن الموصوفة، و لمحمد بن عبد الرحمن الثروانى فيه:

هل لك فى مار فايثون و فى‌دير ابن مزعوق غير مختصر

و نسأل الأرض عن منابتهاو عهدها بالربيع و المطر

يا لك طيبا و شم رائحةكالمسك يأتى بنفحة السحر

فى شرب خمر و سمع محسنةتلهيك بين اللسان و الوتر

و الثروانى هذا كوفىّ من المطبوعين فى الشعر و المنهمكين فى البطالات و المتطرحين فى الحانات و المدمنين لشرب الخمر، و المغرقين فى اتباع المرد، لا يعرف شيئا غير ذلك، و لا يوجد شىء من الدنيا إلا فيه و كان آخر أمره أن أصيب فى حانة خمّار بين زقىّ خمر و هو ميت ...

و قال ياقوت فى معجم البلدان: «دير المزعوق و يقال دير ابن المزعوق، و هو قديم بظاهر الحيرة، قال محمد بن عبد الرحمن الثروانى:

قلت له و النجوم طالعةفى ليلة الفصح أول السحر

هل لك فى مار فاثيون و فى‌دير ابن مزعوق غير مقتصر؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۶ يفيض منه النسيم عن طرق الشامو ريح الندى عن المدر

و نسأل الأرض عن بشاشتهاو عهدها بالربيع و المطر

فى شرب خمر و صدع محسنةتلهيك بين اللسان و الوتر»

و أورد ابن فضل اللّه العمرى ذكره قال: «دير ابن مزعوق هو بالحيرة قريب دير الحريق، فى أنزه البقاع زهرا، و رقيق هواء و تدفق ماء، و تشوق اليه الثروانى من بغداد فقال:

دير الحريق و بيعة المزعوقبين الغدير و قبة الشنيق

أشهى إلى من الصراة و طيبهاعند الصباح من رحى البطريق

يا صاح فاجتنب الملام أما تريسمجا ملامك لى و أنت صديقى

و قد ذكره أبو الفرج و أنشد للثروانى فيه و فى (دير فاثيون) قوله: قلت له و النجوم جانحة ...» و ذكر الأبيات المكتوبة آنفا ثم قال: و دير فاثيون أسفل النجف و دير ابن مزعوق بحذاء قصر عبد المسيح بأعلى النجف و فيه يقول الثروانى:

تقرّ بفضل عينك لى بوصلو فعلك لى مقرّ بالجحود

تشككنى و أعلم أنّ هذاهوى بين التعطف و الصدود

و قال أيضا:

كرّ الشراب على نشوان مصطبحقد هب يشربها والديك لم يصح

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۷ و الليل فى عسكر جمّ بوارقهمن النجوم وضوء الصّبح لم يلح

و العيش لا عيش إلا أن تباكرهاصهباء تقتل هم النفس بالفرح

حتى يظل الذى قد بات يشربهاو لا براح به يختال كالمرح

۷- دير مارت مريم، قال ياقوت فى معجم البلدان: «دير مارت مريم:

دير قديم من بناء آل المنذر بنواحى الحيرة بين الخورنق و السدير و بين قصر أبى الخصيب مشرف على النجف و فيه يقول الثروانى:

بمارت مريم الكبرىو ظلّ فنائها فقف

فقصر أبى الخصيب المشرف المرخى على النجف

فأكناف الخورنق و السدير ملاعب السلف

الى النخل المكمم و الحمائم فوقه الهتف

و قال ابن فضل اللّه العمرى: «دير مارت مريم: هو بالحيرة من بناء المنـذر و هما ديران متقابلان و بينهما مدرجة الحاج و طريق السابلة الى القادسية و هما مشرفان على النجف و من أراد الخورنق عدل عن جادتها ذات اليسار و من شعر الثروانى فيها:

دع الأيام تفعل ما أرادتإذا جادت بندمان و كأس

و مارت مريم و الصحن فيهحدّيقتان من ورد و آس

و ظبى فى لواحظ مقلتيهنعاس من فتور لا نعاس

و خل لا يحول عن التصابىذكور للمودة غير ناسى

و محتضن لطنبور فصيحيغنينى بشعر أبى نواس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۸

و قـد ذكره أبو الفرج و قـال: كان قس يقال له يحيى بن حماد و يقال له يوشع ، تألفه الفتيان و يشـربون على سـطحه و فى قلايته على قراءة النصارى و ضرب النواقيس و فيه قال بكر بن خارجة أو غيره:

بتنا بمارت مريمسقيا لمارت مريم

و لقسها يحيى المهينم بعد نوم النوم

و ليوشع و لخمرهحمراء مثل العندم

و لفتية حفوّا بهيعصون لوم اللّوم

يسقيهم ظبى أغنلطيف غلق المعصم

يرمى بعينيه القلوب كمثل رمى الأسهم»

و قال اسـحاق بن ابراهيم الموصلى: «لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرة و مررنا بديارتها فرأيت دير مريم بالحيرة فأعجبنى موقعه و حسن بنائه فقلت:

نعم المحل لمن يسعى للذتهدير لمريم فوق الظهر معمور

ظل ظليل و ماء غير ذى أسنو قاصرات كأمثال الدمى حور

فقال الواثق: لا نصـطبح و اللّه غدا إلا فيه، و أمر أن يعدّ فيه ما يصـلح من الليل، و باكرناه فاصـطبحت فيه على هذا الصوت، و أمر بمال ففرقه على أهل ذلك الدير، و أمر لى بجائزة .

۸- دير حنة الكبير، قال ياقوت و قد نقلنا قوله آنفا: «و دير حنة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۹

بالأكيراح الذى قيل فيه: يا دير حنة من ذات الأكيراح. هذا أيضا بظاهر الكوفة و الحيرة و لا أدرى أهو هذا المذكور هنا أم غيره، و قد ذكر شاهده فى الأكيراح». قلنا: ذكره ابن فضل اللّه باسم (دير خنة الكبير) قال:

«قـال الخالـدى هو بالحيرة فى الأكيراح، غير دير حنـة الـذى قـدمنا ذكره، يقال إنه بنى حين بنيت الحيرة، و كان من أنزه الـديرة لكثرة

بساتينه و تدفق مياهه.

حكى جحظة عن بعض أهل الحيرة قال: اجتاز عمر بن الفرج الرخجى منصرفا من الحج فتلقيناه و أعظمناه و سرنا معه فلما اجتاز بدير حنة سألنا عنه، فعرفناه به، فقال: من ذا الذى يقول: يا دير حنة من ذات الأكيراح!! فقال له الحسين بن هشام الحيرى: هذا لأبى نواس أفتحب أن أنشدك لشاعرنا الثروانى شيئا يقرب من هذا المعنى فى هذا الدير؟ قال: قل. فأنشده:

على الريحان و الراحو أيام الأكيراح

و إبريق كطير الماءفى لجّة ضحضاح

سلام يسكر الصاحىو ما فيه فتى صاحى

و من لى فيه بالسكرةعن وجه ابن وضاح

غزال صيغ من فتنةأبدان و أرواح

إذا راح الى البيعةفى أثواب أمساح

ففى كفيه إفسادىو فى كفيه إصلاحى

قال: فاستحسن الأبيات و أمر كاتبا معه يكتبها و خلع على الحسين بن هشام و أجازه».

«و حكى جحظة قال: زرت ابراهيم بن المدبر- و كان بالكوفة- فأكرمنى و أنس لى و أقمت عنده ثلاثة أشهر، فجرى يوما ذكر دير حنة، فقال ابن المدبر، و اللّه إنى لأحب أن أراه و أشرب فيه، فقد ذكر لى حسنه، فأين هو

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۰

من الحيرة؟ فدلّه إسحاق بن الحسين العلوى عليه و قال له: فى هذه الأيام ينبغى أن يقصد لأنها أيام ربيع و رياض معتّمة بالزهر و الغدران و البادية بقربه فلن نعدم اعرابيا فصيحا يطير الينا و نحن فيه فيهدى إلينا بيض نعام و يجنى لنا الكمأة. فتقدم ابن المدبر الى غلمانه باعداد ما يحتاج اليه، و خرج و خرجت حتى وافيناه، فاذا هو حسن البناء و الرياض محدقة به و نهر الحيرة الذى يقال له الغدير بقرب منه، فضربت لنا خيام عنده و خرج إلينا رهبانه و حملوا إلينا مما عندهم من التحف و اللطف، فأكلنا و جلسنا نشرب، و غنيته بشعر أبى نواس المتقدم، فبينا نحن كذلك إذ اجتاز بنا غلام حسن عارضه كأنه بدر على غصن، معه مصحف من مصاحف النصارى، كامل العقل ساحر اللحظ و اللفظ، فشرب ابن المدبر على وجهه رطلا و سقاه قدحا و استأذنه الغلام فى النهوض و قال: معى مصحف لا تتم للرهبان صلاة إلا بحضوره و هذا وقت صلاتهم و قد ضربوا الناقوس منذ ساعة. و أخذ عليه العهد فى الرجوع إليه و أمر له بمائة دينار و عملت شعرا صنعت فيه صوتا فما زال صوته طول مقامه و هو ...» و ذكر الأبيات ثم قال: «و أقمنا بمكاننا ثلاثة أيام ثم عدنا الى الكوفة و قد عملت فى تلك الأيام و غنّيت فيه:

و بالحيرة لى يومو يوم بالأكيراح

إذا عزّ بنا الماءمزجنا الراح بالراح

و حكى الربيع عن بعض أهل الحيرة قال: كان فى دير حنة خمار يقال له مر عبدا موصوف بجودة الخمر و نظافة الآنية و ملاحة الحانة، فحكى مرعبدا قال: ما شعرت يوما و قد فتحت حانوتى و جلست الى جانب الهيكل الا بثلاثة فوارس قد اقبلوا من طريق السماوة فى البر، حتى وقفوا على و هم متلثمون بعمائم الخز و عليهم حلل من القصب، فسلموا على و أسفر أحدهم و قال: أنت مرعبدا و هذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۱

دير حنة،؟ قلت: نعم. قال، قد وصفت لنا بجودة الشراب و النظافة فاسقنى رطلا. فبادرت فغسلت يدى ثم نقرت الدنان و نظرت أصفاها فبزلته، فشرب و مسح يده و فمه بالمنديل ثم قال اسقنى آخر. فغسلت يدى و تركت ذلك الدن و ذلك القدح و المنديل و نقرت دنا آخر. فلما رضيت صفاره بزلت منه رطلا فى قدح و أخذت منديلا جديدا فناولته اياه فشرب كالأول، ثم قال: اسقنى رطلا آخر فسقينه

فى غير ذلك القدح و غير ذلك المنديل، فشرب و مسح يده و فمه و قال لى: بارك اللّه فيك فما اطيب شرابك و انظفك و أحسن أدبك، و ما كان رايى ان أشرب اكثر من ثلاثة ارطال فلما رأيت نظافتك دعتنى نفسى الى شرب رابع فهاته. فناولته اياه على تلك السبيل، فشرب و قال: و لو لا اسباب تمنع من بيتك لكان حبيبا الى جلوسى يومى هذا فيه، و ولى منصرفا فى الطريق الذى بدا منه و رمى الى احد الراكبين اللذين كان معه بكيس، فقلت: و حق النصرانية لا قبلته حتى أعرف الرجل. فقال: هذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وصفت له فأقبل من دمشق حتى شرب شرابك و رأى ديرك و الحيرة. ثم انصرف فحللت الكيس فاذا هو اربعماية دينار ».

۹- دير هند الصغرى، قال الشابشتى: «بنت هند هذا الدير بالحيرة و ترهبت فيه و سكنته دهرا طويلا ثم عميت. و هذا الدير من اعظم ديارات الحيرة و أعمرها و هو بين الخندق و خضراء بكر، و لما قدم الحجاج الكوفة، سنة أربع و سبعين قيل له: ان بين الحيرة و الكوفة ديرا لهند بنت النعمان و هى فيه و من رأيها و عقلها، فانظر اليها فانها بقية، فركب و الناس معه حتى اتى الدير. فقيل لها: هذا الامير الحجاج بالباب، فاطّلعت من ناحية الدير. فقال لها، يا هند ما اعجب ما رأيت؟ قالت: خروج مثلى الى مثلك فلا تغتر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۲

يا حجاج بالدنيا، فانا أصبحنا و نحن كما قال النابغة:

رأيتك من تعقد له جل ذمةمن الناس يا من سرحه حيث أربعا

و لم نمس الا- و نحن اذل الناس و قل ما اناء امتلأ الا انكفأ. فانصرف الحجاج مغضبا و بعث اليها من يخرجها من الدير و يستأديها الخراج فاخرجت مع ثلاث جوار من اهلها، فقالت احداهن فى خروجها:

خارجات يسقن من دير هندمذعنات بذلة و هوان

ليت شعرى أ أول الحشر هذاأم محا الدهر غيرة الفتيان؟

فشد فتى من أهل الكوفة على فرسه فاستنقذهن من أشراط الحجاج و تغيب فبلغ الحجاج شعرها و فعل الفتى، فقال: ان اتانى فهو آمن و ان ظفر نابه قتلناه، فأتاه الفتى. فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال! الغيرة. فوصله و خلاه و كان سعد بن ابى وقاص حين فتح العراق اتى هندا الى ديرها، فخرجت اليه، فاكرمها و عرض عليها نفسه فى حوائجها، فقالت: سأحييك بتحية كانت املاكنا تحيّا بها ... ثم جاءها المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة فاستاذن عليها. فقيل لها: أمير هذه المدرة بالباب. فقالت: قولوا له: من اولاد جبلة بن الأيهم أنت؟ قال: لا. قالت فمن ولد المنذر بن ماء السما؟ قال: لا.

قالت فمن أنت؟ قال المغيرة بن شعبة الثقفى. قالت فما حاجتك؟ قال:

جئتك خاطبا. قالت: لو جئتنى لجمال او حال لاجبتك و لكن أردت أن تتشرف بى فى محافل العرب فتقول: نكحت بنت النعمان بن المنذر و الا فاى خمر فى اجتماع أعور و عمياء؟ فبعث اليها قال: كيف كان امركم؟ قالت:

سأختصر لك الجواب: أمسينا مساء و ليس فى الارض عربى الا و هو يرغب الينا و يرهبنا ثم اصبحنا و ليس احد الا و نحن نرغب اليه و نرهبه. قال: فما كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۳

ابوك يقول فى ثقيف. قالت اختصم اليه رجلان منهم فى شىء أحدهما ينتمى الى اياد و الآخر الى بكر بن هوازن فقضى به للايادى و قال:

ان ثقيفا لم تكن هوازناو لم تناسب عامرا و مازنا

فقال المغيرة: أما نحن فمن يكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ».

و قال ياقوت؛ «بالحيرة يقارب خطة بنى عبد اللّه بن دارم بالكوفة مما يلى الخندق فى موضع نزه و هو دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر المعروفة بالحرقة. قال هشام الكلبى: كان كسرى قد غضب على النعمان بن المنذر فحبسه فاعطت بنته هند عهدا للّه ان رده

اللّه الى ملكه ان تبنى ديرا تسكنه حتى تموت فخلى كسرى عن أبيها النعمان فبنت الدير و أقامت به الى أن ماتت و دفنت فيه، و هى التى دخل عليها خالد بن الوليد لما فتح الحيرة، فسلمت عليه، فقال لها لما عرفها: اسلمى حتى ازوجك رجلا شريفا مسلما. فقالت: أما الدين فلا رغبة لى فى غير دين ابائى، و أما التزويج فلو كانت فى بقية لما رغبت فيه فكيف و انا عجوز هرمة اترقب المنية بين اليوم و الغد. فقال: سلينى حاجة، فقالت:

هؤلاء النصارى الذين فى ذمتكم تحفظونهم. قال: هذا فرض علينا اوصانا به نبينا محمد- ص- قالت: مالى حاجة غير هذا فانى ساكنة فى هذا الدير الذى بنيته ملاصقا لهذه الاعظم البالية من اهلى حتى الحق بهم. فامر لها بمعونة و مال و كسوة. قالت: أنا فى غنى عنه، لى عبدان يزرعان مزرعة لى اتقوت بما يخرج منها و يمسك الرمق و قد اعتددت بقولك فعلا و بعرضك نقدا. فقال لها:

اخبرينى بشىء ادركت. قالت ما طلعت الشمس بين الخورنق و السدير الا على ما هو تحت حكمنا، فما امسى المساء حتى صرنا خولا لغيرنا. ثم أنشأت تقول:

فبينا نسوس الناس و الامر امرنااذا نحن فيهم سوقة نتنصف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۴ فتبا لدنيا لا يدوم نعيمهاتقلب تارات بنا و تصرف

تم قالت: اسمع منى دعاء كنا ندعو به لاملاكنا (شكرتك يد افتقرت بعد غنى و لا- ملكتك يد استغنت بعد فقر، و اصاب اللّه بمعروفك مواضعه و لا ازال عن كريم نعمة الا جعلك سببا لردها اليه، و لا جعل لك الى لئيم حاجة).

فتركها و خرج، فجاء النصارى و قالوا: ما صنع بك الأمير؟ فقالت:

صان لى ذمتى و اكرم وجهىانما يكرم الكريم الكريم

و قد اكثر الشعراء من ذكر هذا الدير فقال الامير معن بن زائدة الشيبانى و كان منزله قريبا منه:

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلةلدى دير هند و الحبيب قريب

فنقضى لبانات و نلقى أحبةو يورق غصن للسرور رطيب

و هند هذه صاحبة القصة مع المغيرة بن شعبة». قال ابن فضل اللّه العمرى:

«دير هند و هى بنت النعمان بن المنذر، بناه ابوها له لتتعبد فيه فلما فرغ خرجت من قصر ابيها تريده فأقامت فى الطريق سنة تضرب المضارب فى نزه و صيد و المسافة بين قصر أبيها و بينه نحو الفرسخ، و شق لها بشر بن مروان نهرا من الفرات و لم يزل النهر يجرى حتى خرب الدير، و حكى ان النعمان كان يصلى و يتقرب فيه و أنه علق فى هيكله خمسمائة قنديل من ذهب و فضة، و كانت أدهانها فى أعياده من زنبق و بان و ما شاكلهما من الادهان، و يوقد فيه من العود الهندى و العنبر شيئا يجل عن الوصف. و فيما حكى الكلبى ان النعمان دخله فى بعض اعياده فرأى امرأة تأخذ قربانا أخذت بقلبه، فدعا الراهب الذى قربها و سأله عنها، فقال: هى امرأة حكم بن عمرو اللخمى، فلما انصرف النعمان دعا عدى بن زيد كاتبه و أوقفه على الخبر و قال له: كيف الحيلة؟ فقال له:

إذا كان بكرة غد و حضر الناس الباب فابدأه فى الاذن و أحلسه معك على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۵

سريرك. ففعل النعمان ذلك و أذن للناس بعده. فجعلوا يتعجبون و انصرفوا.

فقال النعمان لعدى بن زيد: قد فعلت ما أشرت به فمه؟. قال: اذا أصبحت فاكسه و احمله ففعل ثم قال اجعل حوائج العرب اليه. ففعل ثم قال النعمان لعدى بن زيد: قد طال هذا. قال: اذا اصبحت فان عندك عشر نسوة فطلّق أبغضهن اليك، ثم قل له: قد طابت نفسى لك بما لم تطب به لولد و لا أخ. و قد طلقت لك فلانة فتزوجها. ففعل ذلك و خرج و هو لابس من حلل النعمان ولديه ما حمله عليه. فجلس و حكم بين العرب و عدى بن زيد بالباب جالس: فقال له اللخمى: ما أدرى ما اكافىء به الملك فعل معى و فعل؟ فقال عدى: ما أقدرك على مكافأته. قال: و ما هو؟ قال: طلق امرأتك كما طلق لك امرأته قال: قد فعلت. فانفذها الى النعمان و فى ذلك

يقول:

علقتها حرة حوراء ناعمةكأنها البدر فى داج من الظلم

ما فى البرية من أنثى تعادلهاإلا التى أخذ النعمان من حكم

رقد ذكره ابو الفرج و قال: هند بنت النعمان صاحبة هذا الدير هى الحرقة و هى التى دخلت على خالد بن الوليد». و ذكر مختصر الخبر ثم قال: «و هذا الدير يقارب دير بنى عبد اللّه بن دارم بالكوفة مما يلى الخندق». و ذكر بعد ذلك ما ذكره الشابشتى فى كتابه الديارات.

۱۰- دير هند الكبرى، قال ياقوت: «و هو ايضا بالحيرة، بنته هند أم عمرو بن هند و هى هند بنت الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى و كان فى صدره مكتوبا: بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الاملاك و أم الملك عمرو بن المنذر، أمة المسيح و أم عبده و بنت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۶

عبيده و فى ملك ملك الاملاك خسرو أنوشروان فى زمن مار افريم الاسقف، فالاله الذى بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها و يترحم عليها و على ولدها و يقبل بها و بقومها الى أمانة الحق و يكون اللّه معها و مع ولدها الدهر الداهر. حدث عبد اللّه بن مالك الخزاعى قال «دخلت مع يحى بن خالد لما خرجنا مع الرشيد الى الحيرة و قد قصدناها لنتنزه بها و نرى آثار المنذر، فدخل دير هند الأصغر فرأى آثار قبر النعمان و قبرها الى جنبه ثم خرج الى دير هند الكبرى و هو على طرف النجف، فرأى فى جانب حائطه شيئا مكتوبا فدعا بسلم و أمره بقرائته و كان فيه مكتوبا :

ان بنى المنذر عام انقضوابحيث شاد البيعة الراهب

تنفح بالمسك ذفاريّهمو عنبر يقطبه القاطب

و القز و الكتان أثوابهملم يجب الصوف لهم جائب

و العز و الملك لهم راهنو قهوة ناجورها ساكب

أضحوا و ما يرجوهم طالبخيرا و لا يرهبهم راهب

كأنهم كانوا به لعبةسار الى اين بها الراكب؟

فاصبحوا فى طبقات الثرىبعد نعيم لهم راتب

شر البقايا من بقى بعدهمقل و ذل جده خائب

قال: فبكى حتى جرت دموعه على لحيته و قال: نعم هذه سبيل الدنيا».

۱۱- دير اللج قال ياقوت: «هو بالحيرة بناه النعمان بن المنذر أبو قابوس فى ايام مملكته و لم يكن فى ديارات الحيرة احسن بناءا منه و لا أنزه موضعا و فيه قيل:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۷ سقى اللّه دير اللج غيثا فانهعلى بعده منى الى حبيب

قريب الى قلبى بعيد محلهو كم من بعيد الدار و هو قريب

يهيج ذكراه غزال يحلهأغن سحور المقلتين ربيب

إذا رجّع الانجيل و اهتز مائداتذكر محزون و حنّ غريب

و هاج لقلبى عند ترجيع صو- تهبلابل اسقام به و وجيب

و فيه يقول إسماعيل بن عمار الأسدى:

ما أنس سعدة و الزرقاء يومهابااللج شرقية فوق الدكاكين

و ذكره جرير فقال- نقلته من خط ابن أخى الشافعى و قال هو بظاهر الحيرة-،

يا رب عائدة بالغور لو شهدتعزّت عليها بدير اللج شكوانا

إن العيون التى فى طرفها مرضقتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك بهو هن أضعف خلق اللّه أركانا

يا رب غابطنا لو كان يطلبكملاقى مباعدة منكم و حرمانا»

و قال ابن فضل اللّه العمرى: «دير اللج هو بالحيرة مما بناه النعمان بن المنذر و هو من أنزه دياراتها و أحسنها بناءا، لما يطيف به من البساتين، و كان النعمان يأتيه يتعبد فيه و يستشفى به فى مرضه و فيه قيل:

يا ليلتى أطيب بها ليلةلو لم يكن قصّرها الطيب

بتنا (بدير اللج) فى حانةشرابها فى الكأس مكبوب

يديرها ظبى هضيم الحشايحبه الشبان و الشيب

حتى إذا ما الخمر مالت بناجرت أمور و أعاجيب

فما ترى ظنك فى شادنبات إلى جانبه ذيب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۸

و قد ذكره أبو الفرج فقال: كان النعمان يركب كل أحد إليه و فى كل عيد معه أهل بيته خاصة من آل المنذر و من ينادمه من أهل دينه عليه جلل الديباج المذهبة و على رؤوسهم أكاليل الذهب و فى أوساطهم الزنانير المحلاة بالذهب المفصّصة بالجوهر و بين أيديهم أعلام فوقها صلبان الذهب فاذا قضوا صلاتهم انصرف إلى مستشرفه على النجب فيشرب بقية يومه إلى أن يمسى، و خلع و وصل و حمل، و كان ذلك أحسن منظر و أشرفه و أنشد فيه قول الشاعر: سقى اللّه دير اللج خيرا فانه ...» و ذكر بيتين مما ذكره ياقوت من الشعر فيه

۱۲- دير بنى علقمة أو دير علقمة، قال ياقوت: «دير علقمة بالحيرة، منسوب الى علقمة بن عدى بن الرميك ابن ثوب بن أسس بن ربى بن نمارة بن لخم، و فيه يقول عدى بن زيد العبادى:

نادمت فى الدير بنى علقماعاطيتهم مشمولة عندما

كأن ريح المسك من كأسهاإذا مزجناها بماء السما

علقم ما بالك لم تأتناأما اشتهيت اليوم أن تنعما

من سرّه العيش و لذاتهفليجعل الراح له سلّما»

و ذكره ابن فضل اللّه العمرى فى مسالك الأبصار بأخصر مما ذكره ياقوت.

۱۳- دير حنظلة، قال ياقوت: «دير حنظلة آخر و هو بالحيرة منسوب الى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة بن مالك بن ربى بن نمارة بن لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد، و فيه يقول الشاعر:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۴۹ بساحة الحيرة دير حنظلةعليه أذيال السرور مسبله

أحييت فيه ليلة مقتبلهو كأسنا بين الندامى معمله

و الراح فيها مثل نار مشعلهو كلنا منتقد ما خوّله

فما يزال عاصيا من عذلهمبادرا قبل تلاقى أجله»!

و ذكره ابن فضل اللّه العمرى قال: «دير حنظلة هو بالحيرة على نحو فرسخ منها إلى المشرق و موضعه حسن لما فيه من جنينات رهبانه و أشجارهم و ما يلبسه الربيع من الرياض، و أنشد الخالدى فيه لغيره شعرا منه.

طرقتك سعدى بين شطى بارقنفسى الفداء لطيفها من طارق

يا دير حنظلة المهيج فى الهوىهل تستطيع صلاح قلب العاشق

و قد ذكره أبو الفرج الأصفهانى و أنشد لبعض الشعراء فيه رجزا منه:

بساحة الحيرة دير حنظلة » و ذكر بيتين من الأبيات التى ذكرها ياقوت.

۱۴- ديارات الأساقف، قال الشابشتى: «هذه الديارات بالنجف بظاهر الكوفة و هو أول الحيرة و هو اما قباب او قصور تسمى ديارات الأساقف و بحفرتها نهر يعرف بالغدير، عن يمينه قصر ابى الخصيب مولى أبى جعفر و عن شماله السدير و بين ذلك الديارات. و قصر أبى الخصيب هذا أحد متنزهات الدنيا و هو مشرف على النجف و على ذلك الظهر، و يصعد من أسفله على درجة طولها خمسون مرقاة إلى سطح حسن و مجلس فيشرف الناظر على النجف و الحيرة من ذلك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۰

الموضع ثم يصعد منه على درجة أخرى طولها خمسون مرقاة الى سطح فسيح و مجلس عجيب. و أبو الخصيب هذا مولى أبى جعفر المنصور و حاجبه. و السدير قصر عظيم من أبنية ملوك لخم فى قديم الزمان و ما بقى الآن منه فهو ديارات و بيع للنصارى، و لعلى بن محمد الحمانى العلوى يذكر هذه المواضع .

كم وقفة لك بالخورنقلا توازى بالمواقف؟!

بين الغدير الى السديرإلى ديارات الأساقف

فمدارج الرهبان فىأطمار خائفة و خائف

دمن كان رياضهايكسين أعلام المطارف

و كأنما غدرانهافيها عشور فى مصاحف

و كأنما أنوارها تهتز بالريح العواصف

طرر الوصائف يلتقين [بها] إلى طرر الوصائف

تلقى أوائلها أواخرهاباًلوان الزخارف

بحرية شتواتهابرية فيها المصايف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۱ وردية الحصباء كافورية فيها المشارف

ثم انبرت سحّا (كباكية) بأربعة ذوارف »

باتت سواريها تمخضفى رواعدها القواصف

فكأن لمع بروقهافى الجو أسياف المثاقف

فكأنما أنوارها تهتزفى الدرج العواصف طرر الوصائف يلتقين

بها إلى طرر الوصائفدافعتها عن دجنها

بالغلب و البيض الغطارفيعبق يوم البأس شرّا

بين فى يوم المعارف سمح بحر المال وقا

فون فى يوم المتالفواها لأيام الشباب

و ما لبسن من الزخارفو زوالهنّ بما عرفت

من المناكر و المعارفأيام ذكرك فى دوا

وين الصبا صدر الصحائفواها لأيامى و أيام

النقيات المراشفو الغارسات البان قص

بانا على كثب الروادفو الجاعلات البدر ما

بين الحواجب و السوالف موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۲ أيام يظهرن الخلافبغير نيات المخالف

وقف النعيم على الصّباو زللت عن تلك المواقف

۱۵- قبة الشنيق، قال الشابشتي: و هي من الأبنية القديمة بالحيرة، على طريق الحاج و بازائها قباب يقال لها السكورة ، جميعها للنصارى، فيخرجون يوم عيدهم من السكورة الى القبة في أحسن زي عليهم الصلبان، بأيديهم المجامر و الشمامسة و القسان معهم يقدسون (على نغم واحد متفق من الألحان) و يتبعهم خلق كثير من متطربي المسلمين و أهل البطالة الى أن يبلغوا قبة الشنيق فيتقربون و يتعمدون ثم يعودون بمثل تلك الحال فهو منظر مليح، و لبعض الشعراء فيه:

و النصارى مشددين الزنانير عليهن كل حلي وثيق

يتمشين من قباب الشعانين الى صحن قبة الشنيق

يا خليلي فلا تعنفني يومترى اللهو فيه بالتحقيق

و لبكر بن خارجة:

يا خليلي عرجا بي الى الحيرةكم كم تراقبان النجوما؟! موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۳ و اسقياني من بيت بيجوم راحا قهوة لا تماكسا بيجوما

حانة حشوها ظباء ملاحهيجوا بالدلال قلبا سقيما

و إذا ما سقيتماني شراباخندريسا معتقا مختوما

فاقصدوا قبة الشنيق و ظبياسكن الدير قد سباني رخيما

عقد زناره توصل بالقلبو أمسى بين الحشا مخزوما »

و قال ابن فضل اللّه العمري: «قبة الشنيق و هي من الأبنية القديمة بالحيرة على طريق الحاج و بازائها قباب يقال لها السكورة جميعها للنصارى و عيد الشعانين بها نزه يخرج فيه النصارى من السكورة الى القبة في أحسن زي، عليهم الصلبان و بأيديهم ...» و ذكر ما يشبه قول الشابشتي ما عدا الشعر فلم يذكر منه شيئا. و قد قدمنا ذكر هذه القبة في الكلام على دير الحريق و دير ابن مزعوق.

۱۶- دير عبد المسيح، قال ياقوت في معجم البلدان: «دير عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني، و سمي بقيلة لأنه خرج على قومه في حلتين خضراوين فقالوا: ما هذا الابقيلة، و كان أحد المعمرين، يقال إنه عمر ثلاثمائة و خمسين سنة (كذا) و هذا الدير بظاهر الحيرة بموضع يقال له الجزعة، و عبد المسيح هو الذي لقي خالد بن الوليد- رضي اللّه عنه- لما غزا الحيرة و قاتل الفرس فرموه من حصونهم الثلاثة: حصون آل بقيلة، بالخزف المدور، و كان يخرج

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۴

قدام الخيل فتفر منه، فقال له ضرار بن الأزور: هذا من كيدهم، فبعث خالد رجلا يستدعي رجلا منهم عاقلا، فجاءه عبد المسيح بن عمرو و جرى له معه ما هو مذكور مشهور. قال: و بقي عبد المسيح في ذلك الدير بعد ما صالح المسلمين على مائة ألف حتى مات و خرب الدير مدة فظهر فيه أزج معقود من حجارة، فظنوه كنزا ففتحوه فاذا فيه سرير رخام عليه رجل ميت و عند رأسه لوح فيه مكتوب «أنا عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة:

حلبت الدهر أشطره حياتيو نلت من المنى فوق المزيد

فكافحت الأمور و كافحتنيفلم أخضع لمعضلة كؤود

و كدت أنال في الشرف الثرياو لكن لا سبيل الى الخلود»

و ذكره ابن فضل اللّه العمرى، قال: دير عبد المسيح و هو بالحيرة بناه عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة، و يقال إنه عمر دهرا طويلا و لحق خالد بن الوليد حين فتح الحيرة و له معه خبر طويل، و حكى بعض أهل الكلام قال: قرأت على حائطه مكتوبا.

رأيت الدهر للانسان ضداو لا ينجى من الدهر الخلود

و لا تنجى من الآجال أرضيحل بها و لا قصر مشيد

و حكى آخر قال: قرأت على حائطه أيضا:

هذى منازل أقوام عهدتهمفى خفض عيش خصيب ماله خطر

دارت عليهم صروف الدهر فانتقلواإلى القبور فلا عين و لا بصر

و قد ذكره الأصفهانى فى أخبار لا حاجة فيها ... و ذكر عنه ما يشبه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۵

الذى فى معجم البلدان فدل ذلك على أن ياقوتاً نقل كلام أبى الفرج الاصفهانى و لم ينسبه اليه إلا أن ابن فضل اللّه لم يذكر البيت الثانى.

۱۷- دير العذارى، ذكره ياقوت الحموى فى معجم البلدان قال: «و بالحيرة أيضا دير العذارى»، و لم يزد على ذلك.

۱۸- حانة عون بالحيرة، قال ابن فضل اللّه العمرى: «حانات الحيرة و هى أربع حانات، حانة عون. و كان عون ظريفا طيب الشراب نظيف الثياب، و كان فتيان الكوفة يشربون فى حانوته و لا يختارون عليه أحدا و شرب عنده ليلة أبو الهندى الشاعر حتى طلع الفجر و صاحت الديوك على أنه يصبح يوم شك، فقيل إنه من رمضان، فقال:

شربت الخمر فى رمضان حتىرأيت البدر للشعرى شريكا

فقال أخى: الديوك مناديات‌فقلت له: و ما يدرى الديوكا

۱۹- حافة دومة، قال ابن فضل اللّه: «حانة دومة و عن أبى عبيدة قال:

مرّ الأقيشر بخمارة فى الحيرة يقال لها دومة فنزل عندها و اشترى منها شرابا ثم قال لها: جوّدى لى الشراب حتى أجود لك المديح ففعلت فأنشأ يقول:

ألا يا دوم دام لك النعيمو أسمر ملء كفك مستقيم

شديد الأسر ينبض حالباه‌يحمّ كأنه رجل سقيم

يرويه الشراب فيزدهيه‌و ينفخ فيه شيطان رجيم

قال: فظنت الخمارة أن هذا مدح. فسرت به و زادت فى الشراب و قالت:

ما قال أحد فىّ أحسن من هذا ».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۶

۲۰- حانة جابر، قال ابن الصلصال: كان أبو نواس يأتى الكوفة يزورنى و كان يأتى بيت خمار بالحيرة يقال له جابر، لطيف الخلقة نظيف الآلة، يعتق الشراب سنين، فقدم علينا مرة و قد نهاه الأمين عن الشراب، فسأل عنى فقيل:

هو بالحيرة، فوافانى و فى يدى شىء من شراب جابر عجيب الحسن و الرائحة، فقال لى: يا أبا جعفر لا يجتمع هذا و الهم فى صدر واحد، و كان شديد العجب بضرب الطنبور، و كان اذا جاءنى جمعت له ضراب الطنابير، و كانت الكوفة معدنهم، و كان يسكر فى الليلة الواحدة سكرات، فوجهت فجمعت له منهم جماعة و أحضرته شيئا من ذلك الشراب، فقال لى: ألم تعلم ما حدث على؟

قلت: و ما هو؟ قال: نهانى أمير المؤمنين عن الشراب و توعدنى عليه. ثم أنشدنى قصيدته التى فيها:

أيها الرائحان باللوم لومالا أذوق المدام إلا شميما

الى أن انتهى الى قوله:

فكأنى و ما أحسّن منهاقعدىّ يحسّن التحكيما

كلّ عن حمله السلاح الى الحرب فأوصى المطيق أن لا يقيما

فقلت له: أقم معنا كما حكيت من نقل القعدية. قال: أفعل. و صرنا الى حانة جابر، فقلت شعرا ذكرت فيه ما قاله لى و أنشدته إياه و هو قولى:

غبيت عليك محاسن الخمرأم غيّرتك نوائب الدهر؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۷ فصرفت وجهك عن معتقةتفتر عن درر و عن شذر

يسعى بها ذو غنة غنجمتكحل اللحظات بالسحر

و نسيت قولك حين تمزجهافتريك مثل كواكب النسر

«لا تحسبن عقار خابيةو الهم يجتمعان فى صدر».

فقال: هاتها فى كذا و كذا من أم الأمين. و مديده فأخذ القدح و شرب معنا ثم شخص الى الأمين فقال له: أين كنت؟ قال: عند صديقى الكوفى.

و حدثه الحديث. قال: فما صنعت حين أنشدك الشعر؟ قال: شربت و اللّه يا امير المؤمنين. قال: أحسنت و أجملت، فاشخص حتى تحمل إلى صديقك هذا. فقدم إلى فحملنى اليه، فلم أزل معه حتى قتل ».

۲۱- حانة شهلاء، و كانت يهودية من أهل الحيرة و حكى أن الأقيشر كان يألفها و كان يشرب فى دارها، فجاءه شرطى فدق الباب. فقال: اسقنى و أنت آمن. فقال: و اللّه ما آمنك، و هذا النقب بالباب فأنا أسقيك منه، فوضع له أنبوب قصب فى النقب فصب فيه النبيذ من داخل و الشرطى يشرب من خارج فقال الأقيشر:

سأل الشرطى أن نسقيهفسقيناه بأنبوب القصب

إنما لقحتنا خابيةفاذا ما مزجت كان العجب

لبن أصفر صاف طعمهينزع الباسور من عجب الذنب

إنما نشرب من أموالنافاسألوا الشرطى ما هذا الغضب

و الذى رواه صاحب الأغانى الأصفهانى فيه خلاف، قال: «شرب الأقيشر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۸

فى بيت خمار بالحيرة فجاءه الشرط ليأخذوه فتحرز منهم و أغلق بابه و قال:

لست أشرب فما سبيلكم على؟ قالوا: قد رأينا العس فى كفك و أنت تشرب.

قال: انما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار، فلم يبرحوا حتى أخذوا منه درهمين، فقال: إنما لقحتنا باطية» ... الأبيات.

أشهر القصور المحيطة بالنجف

۱- العذيب و الصنبر

و من قصور الحيرة العذيب و الصنبر بناهما امرؤ القيس بن النعمان بقرب الفرات للنزهة و قد ذهب حمزة الاصفهانى الى ان البنّاء الذى عمر الصنبر هو سنمار و روى قتله على يد الملك امرىء القيس خلافا لما هو مشهور عن قتل سنمار الحورنق. و ذكر البيت الآتى:

ليت شعرى متى تخب به الناقة نحو العذيب و الصنبر

و لم يذكر ياقوت هذين القصرين بل قال فى مادة عذيب: «هو ماء بين القادسية و المغيثة و قيل: هو واد لبنى تميم و هو من منازل

حاج الكوفة و قيل هو حد السواد، و كان بين العذيب و القادسية مسلحة للفرس و قد اكثر الشعراء من ذكرها .

۲- القصر الابيض، قال ياقوت: «هو من قصور الحيرة، و فى مادة لحيان من معجم البلدان: هو أبيض النعمان. و ذكر قول حاتم الطائى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۵۹ و مازلت اسعى بين خص و دارةو لحيان حتى خفت أن اتنصرا

فعلى رواية ياقوت يكون القصر الابيض و ابيض النعمان و لحيان قصرا واحدا بعينه، و جاء فى رواية مؤلف كتاب الأغانى ان صاحب القصر الابيض هو جابر بن شمعون أسقف الحيرة احد بنى اوس بن قلام و قد اتاه الملك النعمان مع عدى بن زيد و طلب منه مالا يستعين به على امره عند كسرى فاضافهما ثلاثة ايام و أعطى النعمان ثمانين الف درهم. فقال النعمان للاسقف.

لا جرم لا جرى لى درهم الا على يديك ان ملكت .

۳- قصر الغرس، قال عنه ياقوت هو أحد قصور الحيرة الاربعة و لم يزد على ذلك.

۴- قصر الزوراء أو الزوراء. دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة، و نسب بعضهم بناءها الى المنذر الثالث ابن امرىء قيس الثالث و فيها يقول النابغة الذبيانى.

و أنت ربيع ينعش الناس سيبهو سيف اعيرته المنية قاطع

و تسقى إذا ما شئت غير مصردبزوراء فى اكنافها المسك كارع

و قال بعضهم إن ابا جعفر المنصور هدم الزوراء.

۵ قصر العدسيين: كان بالكوفة- قبل تأسيسها- فى طرف الحيرة و هو لبنى عماد بن عبد المسيح بن قيس الكلبى و قد سموا العدسيين نسبة الى أمهم عدسة بنت مالك بن عامر بن عرف الكلبى، و هذا القصر أول ما فتح المسلمون لما غزوا العراق. على ما قاله بن الكلبى فى جمهرة النسب.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۰

۶- قصر ابن مازن و قصر الطين و قصر بنى بقيلة و ذكر ان عبد المسيح بن بقيلة لما بنى قصره بالحيرة قال:

لقد بنيت للحدثان قصرالو ان المرء تنفعه الحصون

طويل الرأس أقعس مشمخرالانواع الرياح به انين

۷- قصر مقاتل او قصر بنى مقاتل، كان من قصور تلك النواحى، و فيه يقول ابن طخماء الاسدى:

كان لم يكن بالقصر قصر مقاتلو زورة ظل ناعم و صديق

و إنى و ان كانوا نصارى احبهمو يشتاق قلبى نحوهم و يتوق

۸- القصور الحمر: المع اليها أبو الفرج الاصفهانى فى كتابه الاغانى، قال:

أتى أبو زيد الطائى الى الوليد بن عقبة فى سنة مجدبة فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشأم الى القصور الحمر من الحيرة و جعله له حمى» .

۹- دومة الحيرة، كان فيها حصن و هو حصن الاكيدر السكونى الكندى صاحب دومة الجندل القريبة من المدينة، أجلاه عمر الخطاب- رض- من دومة فيمن اجلاهم من غير المسلمين الى الحيرة فنزل فى موضع منها قرب عين التمر و بنى به منازل سماها (دومة) و قيل دوماء باسم حصنه بوادى القرى و عرفت بدومة الحيرة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۱

النجف فى الشعر العربى القديم

قال القعقاع بن عمر فى ذكر حرب العرب أيام الحيرة بقيادة خالد بن الوليد و غير ذلك من الحروب :

سقى اللّه قتلى بالفرات مقيمةو أخرى باثباج النجاف الكوانف

فنحن وطئنا بالكواظم هرمزاو بالثنى قرنى قارن بالجوارف

و يوم احطنا بالقصور تتابعتعلى الحيرة الروحاء احدى المصارف

حططناهم منها و قد كاد عرشهميميل بهم فعل الجبان المخالف

رمينا عليهم بالقبول و قد رأواغبوق المنايا حول تلك المخارف

صبيحة قالوا نحن قوم تنزلواالى الريف من ارض العذيب المضائف

فقوله «النجاف» يريد به جمع النجفة و هى ارض النجف بعينها، و قد ذكرنا أبيات حنين الحيرى المغنى التى، قالها يصف الحيرة و منزله بها و بعض حاناتها و لعلها حانة شهلاء اليهودية و كان هو نصرانيا، و يذكر النجف و يعتبره منزلا له لطيب هوائه و فضل روائه، و وفارة غذائه و غزارة مائه.

و ذكر أبو الفرج الاصفهانى بروايته و سنده عن حمّاد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن ابيه اسحاق قال: ما وصلنى احد من الخلفاء قط بمثل ما وصلنى به الواثق و لقد انحدرت معه الى (النجف) فقلت له: يا امير المؤمنين قد قلت فى النجف قصيدة. فقال: هاتها. فأنشدته:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقفنحى دارا لسعدى ثم ننصرف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۲

حتى اتيت على قولى:

لم ينزل الناس فى سهل و لا جبلأصفى هواء و لا أعذى من (النجف)

حفت ببر و بحر من جوانبهافالبر فى طرف و البحر فى طرف

و ما يزال نسيم من يمانيةيأتيك منها بريا روضة أنف

فقال: صدقت يا اسحاق هى كذلك ثم انشدته حتى اتيت على قولى فى مدحه:

لا يحسب الجود يفنى ما له أبداو لا يرى بذل ما يحوى من السرف

و مضيت حتى اتممتها، فطرب و قال أحسنت و اللّه يا أبا محمد و كنّانى يومئذ، و أمر لى بمائة الف درهم و انحدر الى الصالحية و ذكر ياقوت القصيدة التى نقل منها، و هى:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقفنحى دارا لسعدى ثم ننصرف

و ابك المعاهد من سعدى و جارتهاففى البكاء شفاء الهائم الدنف

أشكو الى اللّه يا سعدى هوى كبدحرى عليك متى ما تذكرى تجف

أهيم وجدا بسعدى و هى تصرمنىهذا لعمرك شكل غير مؤتلف

دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحةو اكفف هواك وعد القول فى لطف

ما إن رأى الناس فى سهل و لا جبلأصفى هواء و لا اعذى من النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۳ كأن ثربته مسك يفوح بهأو عنبر دافه العطار فى صدف

حفت ببر و بحر من جوانبهافالبر فى طرف و البحر فى طرف

و بين ذاك بساتين تسيح بهانهر يجيش مجارى سيله القصف

و ما يزال نسيم من أيامنايأتيك منه بريا روضة أنف

تلقاك منه قبيل الصبح رائحةتشفى السقيم إذا أشفى على التلف

لوحله مدنف يرجو الشفاء بهإذا شفاه من الاسقام و الدنف

يؤتى الخليفة منه كلما طلعتشمس النهار بانواع من التحف

و الصيد منه قريب ان همت بهيأتيك مؤتلفا فى زى مختلف

فيا له منزلا طابت مساكنهبخير من حاز بيت العز و الشرف

خليفة واثق باللّه همتهتقوى الاله بحق اللّه معترف

و قد قدمنا نقل أبيات بعض أهل الكوفة التى مطلعها:

و بالنجف الحارى إن زرت أهلهمها مهملات ما عليهن سائس

و قال على بن محمد العلوى الحمائى الكوفى و قد ذكرنا شعره فى أسفه على أيام ديارات الأساقف آنفا، و هذه الابيات مما ذكره ياقوت الحموى:

فيا أسفى على (النجف) المعرىو أودية منورة الاقاحى

و ما بسط الخورنق من رياضمفجرة بافنية فساح

و وا أسفا على القناص تغدوخرائطها على مجرى الوشاح

و مما حبره أبو دلامة من الشعر للعباس بن محمد عم المنصور و أنشده إياه:

قف بالديار و اى الدهر لم تقفعلى المنازل بين الظهر و (النجف)

و ما وفوفك فى اطلال منزلةلو لا الذى استدرجت من قلبك الكلف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۴ إن كنت أصبحت مشغوفا بساكنهافلا و ربك لا تشفيك من شغف

دع ذا و قل فى الذى قد فاز من مضربالمكرمات و عز غير مقترف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۵

النجف فى المراجع العربية* كتبه الدكتور حسين على محفوظ دكتوراه الدولة من جامعة طهران و المفتش الاختصاصى بوزارة التربية سابقا و الاستاذ فى كلية الاداب بجامعة بغداد اليوم

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۷

النجف فى الحديث

* فى اخبار ابراهيم الخليل- عليه السلام- خرج من بابل على حمار له- و معه ابن اخيه لوط- يسوق غنما، و يحمل دلوا على عاتقه. حتى نزل «بانتيا»- و كان طولها اثنى عشر فرسخا- و كانوا يزلزلون فى كل ليلة. فلما بات ابراهيم عندهم لم يزلزلوا. فقال لهم شيخ- بات عنده ابراهيم عليه السلام- و اللّه، ما دفع عنكم الا بشيخ بات عندى. فإنى رأيته كثير الصلاة. فجاؤوه و عرضوا عليه المقام عندهم، و بذلوا له البذول، فقال: إنما خرجت مهاجرا الى ربى، و خرج حتى أتى (النجف). فلما رآها، رجع ادراجه- أى من حيث مضى- فتباشروا و ظنوا أنه رغب فيما بذلوا له، فقال لهم: لمن تلك الأرض- يعنى (النجف)؟ قالوا: هى لنا، قال: فتبيعونها؟ قالوا: هى لك- فو اللّه؛ ما تنبت شيئا. فقال: لا أحبها إلا شراء. فدفع إليهم غنيمات كن معه بها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۸

فقال: أكره أن آخذها بغير ثمن. فصنعوا ما صنع اهل بيت المقدس بصاحبهم، و هبوا له أرضهم. فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه. و ذكر ابراهيم- عليه السلام- انه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد .

* رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- قال لعلى- عليه السلام: ... ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا على. فقال: يا رسول اللّه، أقبر بكوفان العراق؟ فقال: نعم- يا على تقبر بظاهرها قتلا بين الغريين و الذكوات البيض .

* اشترى أمير المؤمنين على- عليه السلام- ما بين الخورنق و إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم، و أشهد على شرائه .. فقيل له:

يا أمير المؤمنين تشترى هذا بهذا المال و ليس تنبط خمطا؟ فقال: سمعت من رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- يقول: كوفان يرد أولها على آخرها. يحشر من ظهرها سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب و اشتهيت أن يحشروا فى ملكى .

* إن أمير المؤمنين- عليه السلام- لما حضرته وفاته، قال للحسن و الحسين- عليهما السلام- إذا أنا مت فاحملانى على سرير، ثم أخرجانى. و احملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه. ثم أئتيا بى الغريين فانكما ستريان صخرة*

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۶۹

بيضاء، فاحتفرا فيها. فانكما تجدان فيها شيئا فادفنانى فيه ..

* أمير المؤمنين: إذا مت فادفنونى فى هذا الظهر، فى قبر أخوى هود و صالح .

* أمير المؤمنين: وادى السلام؛ و انها البقعة من جنة عدن .

* عن حبة العربى، قال: خرجت مع أمير المؤمنين إلى الظهر، فوقف بوادى السلام كأنه مخاطب الأقوام. فقمت بقيامه حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالنى مثل ما نالنى أولا، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت و جمعت ردائى، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنى قد أشفقت عليك من طول القيام، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه. فقال: يا حبة؛ إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال: قلت يا أمير المؤمنين، و انهم لكذلك؟ قال: نعم؛ لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين، يتحادثون. فقلت: أجسام، أم أرواح؟ فقال. أرواح ..

* أمير المؤمنين: فى صفة القائم؛ كأننى به قد عبر من وادى السلام إلى مسجد السهلة، على فرس محجل له شمراخ يزهو، و يدعو .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۰

الأصبغ بن نباتة؛ قال: خرج أمير المؤمنين إلى ظهر الكوفة، فلحقناه؛ فقال: سلونى قبل أن تفقدونى؛ فقد ملئت الجوانح منى علما؛ كنت اذا سألت أعطيت، و اذا أسكت أبديت ثم مسح بيده على بطنه، و قال: أعلاه علم، و أسفله ثفل. ثم مرّ حتى أتى الغريين، فلحقناه- و هو مستلق على الأرض بجسده، ليس تحته ثوب- فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا ابسط تحتك ثوبى؟ قال: لا. هل هى الأتربة مؤمن، و من أحمته فى مجلسه، فقال الأصبغ: تربة المؤمن قد عرفناها كانت أو تكون. فما من أحمته بمجلسه؟

فقال: يا ابن نباتة؛ لو كشف لكم لألفيتم أرواح المؤمنين فى هذه حلقا حلقا؛ يتزاورون، و يتحدثون. ان فى هذا الظهر روح كل مؤمن .

* اشترى أمير المؤمنين ما بين الخورنق الى الحيرة الى الكوفة. و فى حديث ما بين النجف الى الحيرة الى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم .

* قال أمير المؤمنين- صلوات اللّه عليه: أول بقعة عبد اللّه عليها؛ ظهر الكوفة. لما أمر اللّه الملائكة ان يسجدوا لآدم، سجدوا على ظهر الكوفة .

* روى ان أمير المؤمنين نظر الى ظهر الكوفة؛ فقال: ما أحسن منظرك و أطيب قعرك، اللهم إجعل قبرى بها .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۱

عن أحمد بن جابر؛ قال: نظر أمير المؤمنين الى ظهر الكوفة، فقال:

ما أحسن ظهرك، و أطيب قعرك، اللهم اجعل قبرى بها .

* ان أمير المؤمنين- عليه السلام- أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربعة قبور، فى أربعه مواضع؛ فى المسجد، و فى الرحبة، و فى الغرى، و فى دار جعدة بن هبيرة. و انما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره .

* عن أبى مطر؛ قال: لما ضرب ابن ملجم الفاسق- لعنه اللّه- أمير المؤمنين عليه السلام- قال له الحسن: أقتله؟ قال: لا، و لكن احبسه، فاذا مت فاقتلوه. فاذا مت فادفنونى فى هذا الظهر، فى قبر أخوى هود و صالح .

* عن الحسين الخلال عن جده، قال: قلنا للحسن بن على- عليهما السلام:

أين دفنتم أمير المؤمنين- صلوات اللّه عليه؟ فقال خرجنا به ليلا، حتى مررنا على مسجد الأشعث، حتى خرجنا الى ظهر ناحية الغرى .

* عن حسين الخلال عن جده، قال: قلت للحسن بن على- عليهما السلام:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۲

أين دفنتم أمير المؤمنين- عليه السلام؟ قال: خرجنا ليلا، حتى مررنا به على مسجد الأشعث، حتى خرجنا الى الظهر بجنب الغرى .

* عن الحسين بن الخلال عن جده، قال: قلت للحسين بن على- صلوات اللّه عليهما- أين دفنتم أمير المؤمنين- عليه السلام-؟ قال: خرجنا به ليلا، حتى مررنا به على مسجد الأشعث، حتى خرجنا الى ظهر ناحية الغرى .

* ان زين العابدين- عليه السلام- ورد الى الكوفة، و دخل مسجدها- و به ابو حمزة الثمالى، و كان من زهاد أهل الكوفة و مشايخها- فصلى ركعتين.

قال ابو حمزة: فما سمعت أطيب من لهجته. فدنوت منه لأسمع ما يقول.

فسمعته يقول: إلهى؛ ان كان قد عصيتك، فانى قد أطعتك فى أحب الأشياء اليك؛ الاقرار بوحدانيتك، منّا منك على، لا منّا منى عليك ... ثم نهض.

قال أبو حمزة: فتبعته الى مناخ الكوفة، فوجدت عبدا أسود- معه نجيب و ناقة- فقلت: يا أسود من الرجل؟ فقال: أو تخفى عليك شمائله. هو على بن الحسين. قال أبو حمزة: فأكببت على قدميه أقبلهما فرفع رأسى بيده.

و قال: لا يا أبا حمزة. انما يكون السجود للّه- عز و جل-

قلت: يا ابن رسول اللّه ما أقدمك الينا؟ قال: ما رأيت. و لو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه، و لو حبوا. هل لك أن تزور معى قبر جدى على بن أبى طالب- عليه السلام؟ قلت: أجل فسرت فى ظل ناقته يحدثنى حتى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۳

أتينا الغريين. و هى بقعة بيضاء تلمع نورا. فنزل عن ناقته، و مرغ خديه عليها، و قال: يا أبا حمزة هذا قبر جدى على بن أبى طالب- عليه السلام- .

* قال أبو جعفر (الباقر) عليه السلام: مضى أبى على بن الحسين- عليه السلام- الى قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- بالمجاز. و هو من ناحية الكوفة، فوقف عليه ثم بكى، و قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا أمين اللّه فى أرضه، و حجته على عباده .

* قال محمد بن على (الباقر) .. خرج (على بن الحسين) سلام اللّه عليه- متوجها الى العراق لزيارة أمير المؤمنين- و أنا معه- و ليس معنا ذو روح الا الناقتين. فلما انتهى الى النجف؛ من بلاد الكوفة، و صار الى مكان منه.

فبكى حتى اخضلّت لحيته بدموعه .

* عن الثمالى، عن أبى جعفر (الباقر) عليه السلام فى حديث حدث به؛ انه كان فى وصية أمير المؤمنين- عليه السلام- ان أخرجونى الى الظهر، فاذا تصوبت أقدامكم، فاستقبلتكم ريح، فادفنونى، و هو أول طور سينا ففعلوا ذلك .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۴

عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر محمد بن على الباقر- عليه السلام- أين دفن أمير المؤمنين؟ قال: دفن بناحية الغريين .

* عن أبى جعفر محمد بن على: قبره بالغرى؛ و هو على بن ابى طالب ..

* عبد اللّه بن عبيد بن زيد؛ قال: رأيت جعفر بن محمد، و عبد اللّه بن الحسن- بالغرى- عند قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- فاذن عبد اللّه و أقام الصلاة و صلى مع جعفر بن محمد، و سمعت جعفر يقول هذا قبر أمير المؤمنين .

* قال الباقر عليه السلام، دفن امير المؤمنين- عليه السلام- بناحية الغريين .

* عن صفوان بن مهران، عن جعفر بن محمد- صلوات اللّه عليه- قال:

سار و أنا معه من القادسية، حتى أشرف على النجف، فقال: هو الجبل الذى اعتصم به ابن جدى نوح. فقال: «سآوى الى جبل يعصمنى من الماء» .. ثم قال أعدل بنا، فعدلت. فلم يزل سائرا حتى أتى الغرى، فوقف على القبر، فساق السلام من آدم على بنى نبى عليه السلام و أنا أسوق معه حتى وصل السلام الى النبى ثم خر على القبر فسلم عليه، و علا نحيبه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۵

عن الاسكاف، عن أبى جعفر [الباقر] قال، قال أمير المؤمنين- عليه السلام- فى قول اللّه- عز و جل: «وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ» قال: الربوة؛ الكوفة. و القرار؛ المسجد. و المعين؛ الفرات.»

* روى صفوان بن مهران الجمال؛ عن الصادق جعفر بن محمد- عليهما السلام- قال: سار- و أنا معه- فى القادسية، حتى أشرف على النجف؛ فقال:

هذا هو الجبل الذى اعتصم به ابن جدى نوح- عليه السلام- فقال: «سآوى الى جبل يعصمنى من الماء» .. ثم قال- عليه السلام- أعدل بنا، فعدلت به.

فلم يزل سائرا حتى أتى الغرى. فوقف على القبر، فساق السلام من آدم على نبى بنى- عليهم السلام- و أنا أسوق السلام معه، حتى وصل السلام الى النبى- صلّى اللّه عليه و آله و سلم- ثم خر على القبر، فسلم عليه، و علا نحيبه .

* عن ابى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام- وادى السلام ... بين وادى النجف و الكوفة .

* قال الصادق- عليه السلام: الربوة؛ نجف الكوفة. و المعين؛ الفرات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۶

ابو عبد اللّه [الصادق : اذا أردت جانب النجف؛ فزر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم على بن ابى طالب- عليه السلام .

* ابو عبد اللّه [الصادق : الغرى؛ و هو قطعة من الجبل الذى كلم اللّه عليه موسى تكليما، و قدس عليه عيسى تقديسا، و اتخذ عليه ابراهيم خليلا، و اتخذ عليه محمد حبيبا، و جعله للنبيين مسكنا، و اللّه- ما سكن فيه أحد- بعد آبائه الطيبين؛ آدم، و نوح- أكرم من امير المؤمنين عليه السلام .

* قال عبد اللّه بن طلحة الهندى؛ دخلت على أبى عبد اللّه [الصادق عليه السلام، فذكر حديثا فحدثناه، قال فمضينا معه- يعنى أبا عبد اللّه- حتى انتهينا الى الغرى. قال، فأتى موضعا فصلى ...

* قال الصادق- عليه السلام: أحب لكل مؤمن، ان يتختم بخمسة خواتيم؛ بالياقوت ... و بالعقيق .. و بالفيروزج ... و بالحديد الصينى. و ما يظهر اللّه بالدرات البيض بالغريين .

* عن صفوان الجمال، قال: كنت أنا، و عامر، و عبد اللّه بن جذاعة الأزدى عند أبى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام- قال، فقال له عامر: جعلت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۷

فداك؛ ان الناس يزعمون أن أمير المؤمنين- عليه السلام- دفن بالرحبة. قال: موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۶ ؛ ص۷۷

قال: فأين دفن؟ قال: انه لما مات احتمله الحسن- عليه السلام- فأتى به ظهر الكوفة، قريبا من النجف، يسرة عن الغرى، يمنة عن الحيرة، فدفنه بين ذكوات بيض، قال: فلما كان بعد ذهبت الى الموضع .

* عن ابى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام- انه سمعه يقول: لما قبض أمير المؤمنين- عليه السلام- أخرجه الحسن و الحسين، و رجلان آخران؛ حتى اذا خرجوا من الكوفة، تركوها عن ايمانهم، ثم أخذوا فى الجبانة، حتى مروا به الى الغرى، فدفنوه، و سووا قبره، فانصرفوا .

* عن أبى عبد اللّه [الصادق - ع- قال: ان النجف كان جبلا، و هو الذى قال ابن نوح. «سآوى الى جبل يعصمنى من الماء» و لم يكن على وجه الارض أعظم منه ... و صار بعد ذلك بحرا عظيما. و كان يسمى ذلك البحر (بحرنى) ثم جف بعد ذلك. فقيل (نى جف) فسمى (نيجف). ثم صار الناس- بعد ذلك- يسمونه (نجف) لأنه كان أخف على ألسنتهم .

* حدثنا عبد اللّه بن عمر بن أبان بن ثعلب الكلبى، قال؛ قال ابو عبد اللّه (الصادق): كأنى بالقائم على ظهر النجف، لبس درع رسول اللّه تتقلص عليه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۸

ثم ينتفض بها فتستدير عليه، ثم يغشى بثوب استبرق، ثم يركب فرسا له أبلق، بين عينيه شمراخ، ينتفض به حتى لا يبقى اهل له الا اتاهم بين ذلك الشمراخ، حتى تكون آية له، ثم ينشر راية رسول اللّه، و هى المغلبة؛ عودها من عهد غرس اللّه، و سيرها من نصر اللّه، لا يهوى بها الى شىء الا اهلكته .

* (قال ابو عبد اللّه (الصادق) عليه السلام): لما مات امير المؤمنين حمله الحسن- عليه السلام- فأتى به ظهر الكوفة، قريبا من النجف، يسرة عن الغرى، يمنة عن الحيرة، فدفنه بين ذكوات بيض .

* عن يزيد عمرو بن طلحة، قال؛ قال ابو عبد اللّه (الصادق): و هو بالحيرة اما تريد ما وعدتك؟ قال؛ قلت: بلى، يعنى الذهاب الى قبر امير المؤمنين- عليه السلام- قال: فركب و ركب اسمعيل ابنه معه، و ركبت معهم.

حتى اذا جاز الثوية- و كان بين الحيرة و النجف عند ذكوات بيض- نزل، و نزل اسمعيل و نزلت معهم. فصلى و صلى اسمعيل، وصليت .

* [وصف ابو عبد اللّه (الصادق) موضع قبر أمير المؤمنين لصفوان الجمال قال: اذا انتهيت الى الغرى؛ ظهر الكوفة؛ فاجعله ظهرك، و توجه خلف النجف، و تيامن قليلا. فاذا انتهيت الى الذكوات البيض، و الثنية أمامه؛ فذلك قبر أمير المؤمنين- عليه السلام .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۷۹

قال أبو عبد اللّه [الصادق - ع-: انك؛ إذا أتيت الغرى، رأيت قبرين؛ قبرا كبيرا، و قبرا صغيرا. فأما الكبير؛ فقبر أمير المؤمنين. و أما الصغير؛ فرأس الحسين بن على- عليه السلام .

* عن أبى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام؛ قال: انى لما كنت بالحيرة عند أبى العباس. كنت آتى قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- ليلا. و هو بناحية النجف، الى جانب غرى النعمان .

* عن أبى عبد اللّه [الصادق عليه السلام: أخذ نوح التابوت (تابوت فيه عظام آدم) فدفنه بالغرى .

* عن سليمان بن نهيك؛ عن أبى عبد اللّه- عليه السلام- فى قول اللّه- عز و جل- «وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ». قال: الربوة؛ نجف الكوفة.

و المعين؛ الفرات .

* حدثنا صفوان بن مهران الجمال، قال: حملت جعفر بن محمد بن على؛ (الصادق)- عليهم السلام- فلما انتهيت الى النجف، قال: يا صفوان،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۰

تياسر حتى تجوز الحيرة، فتأتى القائم. قال: فبلغت الموضع الذى وصف لى فنزل، فتوضأ. ثم تقدم هو و عبد اللّه بن الحسن فصليا عند قبر. فلما قضيا صلاتهما، قلت: جعلت فداك، اى موضع هذا؟ قال: هذا القبر الذى يأتيه الناس هناك .

* عن أبى الفرج السندى، قال كنت مع ابى عبد اللّه، جعفر بن محمد (الصادق) حين تقدم الى الحيرة؛ فقال ليلة: أسرجوا لى البغل. فركب- و أنا معه- حتى انتهينا الى الظهر، فنزل فصلى ركعتين، ثم تنحى فصلى ركعتين، ثم تنحى فصلى ركعتين. فقلت: جعلت فداك- رأيتك تصلى فى ثلاثة مواضع. فقال: أما الأول؛ فموضع قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- و الثانى؛ موضع رأس الحسين- عليه السلام- و الثالث؛ موضع منبر القائم

* عن معلى بن خنيس، قال: كنت- مع أبى عبد اللّه (الصادق) بالحيرة.

فقال لهم: افرشوا لى فى الصحراء ... قل لهم يسرجوا لى البغل و الحمار ...

فقال لى: أمامك. فجئنا حتى صرنا الى الغريين فقال لى: ها هما، قلت:

نعم. قال: خذ يسرة. قال: فمضينا حتى انتهينا الى موضع. فقال لى:

انزل. و نزل و قال لى: هذا قبر أمير المؤمنين- عليه السلام .

* عن أبى عبد اللّه (الصادق) قال: إنه لما مات (أمير المؤمنين عليه السلام)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۱

احتمله الحسن، فأتى به ظهر الكوفة قريبا من النجف، يسرة عن الغرى، يمنة عن الحيرة. فدفنه بين ذكوات البيض .

* عن عبد اللّه بن سنان، قال: أتانى عمر بن يزيد، فقال لى: اركب.

فركبت- معه- فمضينا، حتى أتينا حفص الكناسى، فاستخرجته، فركب معنا. ثم مضينا الى الغرى، فانتهينا الى قبر، فقال: انزلوا. هذا قبر أمير المؤمنين- عليه السلام فقلنا: من أين علمت؟ فقال: أتيته مع أبى عبد اللّه (الصادق)- ع- حيث كان بالحيرة؛ غير مرة، و خبرنى أنه قبره .

* عن أبى بصير، قال: قلت لأبى عبد اللّه (الصادق)- عليه السلام- أين دفن أمير المؤمنين- عليه السلام؟- قال: دفن فى قبر أبيه نوح. قلت:

و أين قبر نوح؟. قال: ذلك فى ظهر الكوفة .

* عن أبى عبد اللّه (الصادق)- عليه السلام- قال: ان الى جانب كوفان قبرا ما أتاه مكروب قط، فصلى عنده ركعتين، أو أربع ركعات؛ الا نفّس اللّه عنه كربته، و قضى حاجته .. قلت: فقبر أمير المؤمنين- عليه السلام- قال برأسه نعم .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۲

حدثنا عمر بن عبد اللّه بن طلحة الهندى، عن أبيه؛ قال: قلت لأبى عبد اللّه (الصادق) فذكر حديثا، فحدثنا، قال: فمضينا معه- يعنى أبا عبد اللّه- حتى انتهينا الى الغرى، فأتى موضعا، فصلى. ثم قال لاسمعيل:

قم فصل .

* عن أبى عبد اللّه (الصادق)- ع- قال: قبر على بالغرى، ما بين صدر نوح، و مفرق رأسه؛ مما يلى القبلة .

* عن محمد بن محمد الفضل- ابن بنت داود الرقى- قال؛ قال الصادق- ع- أربع بقاع ضجت الى اللّه- تعالى- أيام الطوفان: البيت المعمور؛ فرفعه اللّه، و الغرى، و كربلا، و طوس .

* عن اسحاق بن حريز؛ عن أبى عبد اللّه (الصادق) عليه السلام- قال: انى لما كنت بالحيرة- عند أبى العباس- كنت آتى قبر أمير المؤمنين ليلا، و هو بناحية نجف الحيرة، الى جانب غرى النعمان، فأصلى عنده صلاة، و أنصرف قبل الفجر .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۳

عن المفضل بن عمر الجعفى، عن ابى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام:

الغرى .. هو قطعة من الجبل، الذى كلم اللّه عليه موسى تكليما، و قدس عليه عيسى تقديسا، و اتخذ عليه ابراهيم خليلا، و اتخذ محمدا عليه حبيبا، و جعله للنبيين مسكنا. و اللّه ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين؛ آدم و نوح أكرم من أمير المؤمنين على- عليه السلام- و إذا زرت جانب النجف: فزر عظام آدم؛ و بدن نوح، و جسم على بن أبى طالب- عليه السلام- فانك زائر للأنبياء الأولين، و محمد خاتم النبيين، و عليا سيد الوصيين؛ فان زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته؛ فلا تكن عن الخير نواما .

* عن المفضل بن عمر الجعفى؛ قال: دخلت على على أبى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام- فقلت له: إنى أشتاق إلى الغرى، فقال: فما شوقك اليه؟

فقلت له: إنى أحب أن أزور أمير المؤمنين- عليه السلام .. قال: فاذا أردت أن تزور قبر أمير المؤمنين- ع- فاعلم انك زائر عظام آدم، و بدن نوح، و جسد على بن أبى طالب- عليه السلام .

* عن أبى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام: لما قبض أمير المؤمنين- عليه السلام- أخرجه الحسن و الحسين و رجلان آخران، حتى اذا خرجوا من الكوفة، و تركوها عن أيمانهم، ثم اخذوا فى الجبانة، حتى مروا به الى الغرى، و دفنوه، و سووا قبره و انصرفوا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۴

صفوان الجمال؛ قال: خرجت مع الصادق- عليه السلام- من المدينة أريد الكوفة، فلما جزنا باب الحيرة، قال: يا صفوان. قلت: لبيك يا ابن رسول اللّه. قال: تخرج المطايا الى القائم، وجد الطريق الى الغرى قال صفوان:

فلما صرنا الى قائم الغرى، أخرج رشأ معه دقيقا؛ قد عمل من الكنبار، ثم تبعد من القائم مغربا خطى كثيرة، ثم مد ذلك الرشأ حتى انتهى الى آخره، فوقف ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخرج منها كفا من تراب فشمه مليا، ثم أقبل يمشى، حتى وقف على موضع القبر الآن، ثم ضرب بيده المباركة الى التربة، فقبض منها قبضة، ثم شهق شهقة حتى ظننت أنه فارق الدنيا. فلما أفاق قال: ها هنا- و اللّه- مشهد أمير المؤمنين- عليه السلام .

* عن محمد بن مسلم، قال: مضينا إلى الحيرة، فاستأذنا، و دخلنا الى أبى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام- فجلسنا إليه، و سألناه عن قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- فقال: اذا خرجتم، فجزتم الثوية، و القائم، و صرتم من النجف على غلوة أو غلوتين؛ رأيتم ذكوات بيضا، بينهما قبر جرفه السيل، فذاك قبر أمير المؤمنين- عليه السلام .

* عن الحسن بن الجهم بن بكير، قال: ذكرت لأبى الحسن [الكاظم - عليه السلام- يحيى بن موسى، و تعرضه لمن يأتى قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- و انه كان ينزل موضعا، كان يقال له الثوية، يتنزه اليه. ألا و قبر أمير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۵

المؤمنين- عليه السلام- فوق ذلك قليلا .

* عن أيوب بن نوح، قال: كتبت الى أبى الحسن؛ موسى بن جعفر- عليه السلام- فى زيارة قبر أمير المؤمنين- ع- فكتب- ع- زره بالغرى .

* أحمد بن محمد بن أبى نصر ... قال: و سألته [- الرضا عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- فقال: ما سمعت عن أشياخك؟ فقلت له:

حدثنا صفوان بن مهران عن جدك انه دفن بنجف الكوفة .

* احمد بن محمد بن ابى نصر؛ قال: سألت الرضا عليه السلام، فقلت: أين موضع قبر أمير المؤمنين- عليه السلام- فقال: الغرى .

* ذكر ابن همام فى الأنوار ان [الرضا] أمر شيعته بزيارة [أمير المؤمنين و دل على انه بالغريين، بظاهر الكوفة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۶

روى عن ابن عباس؛ انه قال: الغرى؛ قطعة من الجبل الذى كلم اللّه- جل شأنه- عليه موسى تكليما، و قدس عليه عيسى تقديسا، و اتخذ عليه ابراهيم خليلا، و اتخذ محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم- حبيبا، و جعله للنبيين مسكنا .

* قالت [ام كلثوم بنت على- عليه السلام : خرجت أشيع جنازة أبى، حتى اذا كنا بظهر الغرى، ركز المقدم، فوضعنا المؤخر. ثم برز الحسن بالبردة التى نشّف بها رسول اللّه و فاطمة فنشفت بها أمير المؤمنين .

* أبو حمزة الثمالى؛ قال: أتينا الذكوات البيض، فقال [زيد بن على هذا قبر على بن أبى طالب .

* اذا أتيت الغرى بظهر الكرفة، فاغتسل، و امش على سكون و وقار، حتى تأتى أمير المؤمنين- عليه السلام .

* فى قبره عظام آدم- عليه السلام- و جسد نوح- عليه السلام- و أمير المؤمنين. فمن زاره؛ فقد زار آدم و نوحا و أمير المؤمنين .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۷

عن عبد اللّه بن سنان، قال: أتانى عمر بن يزيد، فقال لى: اركب، فركبت معه. فمضينا، حتى أتينا منزل حفص الكناسى، فاستخرجته، فركب معنا. ثم مضينا، حتى أتينا الغرى، فانتهينا إلى قبر. فقالوا:

انزلوا، هذا قبر أمير المؤمنين. فقلنا: من أين علمت؟ فقال: أتيته مع أبى عبد اللّه [الصادق - عليه السلام- حيث كان بالحيرة غير مرة، و خبّرنى أنه قبره .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۸

النجف فى الشعر

السيد ابراهيم الطباطبائى

فاهتز فى مرح عطف الغرى بهلا غرو ان هزّ عطفيه الحمى مرحا * و نازعين عن الأوطان قد قطعوا

متن المهامه حتى بارحوا النجفا *

فلولاك ما حنّ الغرى لدجلةنزوعا و لا اشتاقت لبغداد جلّق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۸۹ تركت فى النجف الأعلى لصحتكم‌صحبا و أهلا و أوطانا و جيرانا

الشيخ ابراهيم العاملى ۱۲۸۴ ه

و أنحت جانب الغروى شوقايجاذبها لما تبغى هواها

*

أأسكن الشام و من و اليتهمفى النجف الأعلى وطف كربلا

الشيخ ابراهيم العاملى ۱۲۱۴ ه

إذا هب النسيم من الغرىفلا تسأل عن الصبّ الشجىّ

ابراهيم الوايلى

منتدى العلم فى الغريين أخفى الموت رمز الفخار من أعضائه

ابن أبى الحديد

يا برق إن جئت الغرى فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم و بعده عيسى يقفيه و أحمد يتبع
بل فيك جبريل و ميكال و اسرافيل و الملأ المقدس أجمع
فيك الامام المرتضى فيك الوصىّ المجتبى فيك البطين الأنزع
موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۰ عج بالغرى على ضريح حوله ناد لأملاك السماء و محفل
فمسبّح و مقدس و ممجدو معظم و مكبّر و مهلّل
و الثم ثراه المسك طيبا و استلم عيدانه قبلا فهن المندل
و انظر الى الدعوات تسعد عنده و جنود وحى اللّه كيف تنزل
و النور يلمع و النواظر شخص اللسن خرس و البصائر ذهّل
و اغضض و غضّ فثم سرّ أعجم دقّت معانيه و أمر مشكل
و قل السلام عليك يا مولى الورى نصا به نطق الكتاب المنزل

ابن حمّاد

صلى الإله على على ذى العلى ما نال طيرا أو علا أغصانا
و سقى المدينة و البقيع و مشهداحل الغرى الطهر من كوفانا
و سقى قبورا بالطفوف منيرة و سقى قبورا ضمنت بغدانا
و سقى مقابر (سر من را) و الذى من طوس أصبح ثاويا نوقانا

ابن مدلل

زر بالغرى العالم الرّبانى علم الهدى و دعائم الايمان
و قل السلام عليك يا خير الورى يا أيها النبأ العظيم الشان
يا من على الأعراف يعرف فضله يا قاسم الجنات و النيران
نار تكون قسيمها يا عدتى أنا آمن منها على جثمانى
و أنا فضيفك و الجنان لى القرى إذ أنت أنت مورّد الضيفان
موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۱

أبو أسحاق الصابى كتب إلى عضد الدولة، و فد خرج الى الزيارة:

توجهت نحو (المشهد) العلم الفردعلى اليمن و التوفيق و الطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فيا لهو يا لك من مجد منيخ على مجد
فلم يرفوق الأرض مثلك زائراو لا تحتها مثل المزور إلى اللحد
مددت الى كوفان عارض نعمةيصوب بلا برق يروع بلا رعد
و تابعت أهليها ندى بمثوبةفرحت إلى فوز و راحوا إلى رفد

أبو الحسن بن شاه كوثر

بشرى لمن سكنوا كوفان و النجفاو جاوروا المرتضى أعلى الورى شرفا
أحمد الصافى النجفى فى لباسه العربى

أحمد الصافى النجفى «وادى طوى»

صدق الذى سماك فى (وادى طوى)يا دار بل وادى طوى و عراء
جلست على الأنهار بلدان الورىفعلام أنت جلست فى الصحراء؟
ان الغرى بلدة تليق أنتسكنها الشيوخ و العجائز
فصادرات بلدتى مشائخو واردات بلدتى جنائز
موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۲

البحترى

أمق الكوفة أرضا و أرىنجف الحيرة أرضاها وطن

بعض الشعراء

حكمة أورثناها جابرعن امام صادق القول و فى
لوصى طاب فى تربتهفهو كالمسك تراب النجف
*
تسح سحائب الرضوان سحاكجود يديه ينسجم انسجاما
و لا زالت رواة المزن تهدىالى النجف التحية و السلاما

*

سألتک بالاله و بالنبیو بالمدفون فی أرض الغری

بعض الکوفیین

و بالنجف الحاری ان زرت أهلهمها مهملات ما علیهن سائس

السید جعفر الحلیّ

الی ان اغاثتنا الحمیدیهٔ التیعلا ماؤها سهل الغریین و الهضبا

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۶، ص: ۹۳ نزلوا فی حمی الوصی فأوحشمنزل کم زها ببشرهم الهش

بشرهم شمسنا إذا الدهر أغطشلیت شعری أکان للنجف الأش

رف ام للفیحاء أجلی شحوبازهت الأرض و الغیاث أتاها

و الغری ازدهی بغرهٔ طهأدرکت فیهم الملوک مناها

فتعاطت علی اختلاف هواهاضربا هذه و تلک ضربیا

* ففی الغری لی بنو عمومهٔوجوههم ریحانتی و راحی

لا اجتدی المزن إذا ما سلمتأیدیهم الوکّف بالسماح

فجمرهٔ العرب بطون هاشمو هم سراهٔ حیّها اللقاح

*

یا طول لیلی بالغری کأنهقتل الصباح- فلم یقم- بعمود

وقفت سواری النجم فیه فخلتهابدنا هوین بمنهج مسدود

او حملت همی فأثقل خطوهافکأنها مصفودهٔ بقیود وکفت علی کل الجهات أکفه

فجری السماح خلالها و الجودلا سیما النجف الشریف فأهله

لعلاه تبدی بالدعا و تعید *

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۶، ص: ۹۴ فها أنا بالغری ولی فؤادیسیر وراء ظعنک حیث سارا

*

أنخها بالغری فلست تلقیسوی دار الحمی للعلم دارا

*

بکر النعی إلی الغری فراعنابل راع جانب حیدر ببکور

فتری الأنام لهول ما قد قالهمن عاثر رعبا و من مذعور

*

من خفرات الشام محجوبهٔالی الغریین أتت زائره

*

أهلا فقد لاحت لنا البشائرو أصبح الغرى و هو زاهر

*

يا برق خذ نبأ نكابد ثقلهسينوء فيك فلم تطق لتقلّه

يا برق إنى بالغرى موله يا برق ان جئت الغرى فقل له)

(أتراك تدرى من بأرضك مودع) *

هل كان فى النجف الأعلى سواه فتىتضىء غرته فى حسنها النجفا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۵ حسنّت كف العلى إذ كنت خاتمهافأنت زينتها يا درة النجف

*

أمير زها وادى السلام بوجههو قد كان حيا وجهه يتهلل

*

بكى الحمى لعلى و الذين بهإذ ليس غير على للأنام حمى

*

يا آمر النجف الأعلى أجد نظرابسيد علوى عالم علم

*

اذا ما أتى نحو الغرى بريدكمأبادره عجلان و القلب ذاهل

*

خلاصة شكواى ان الغرىلبعدك كالرسم عافى الأثر

الشيخ جعفر النقدى

خفقت على ذكر الغرى ضلوعهفغدت تسيل على الخدود دموعه

و الى ربوع العلم بات فؤادهيشكو الغرام، و أين منه ربوعه

يا منزلا قد أبعدته يد النوىحياك من غيث السماء مريعه

بين الضلوع هواك سر كامنلولا الدموع الجاريات تذيعه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۶ انى لينعشنى بربعك صيفهو شتاؤه و خريفه و ربيعه

يا حبذا شمس السماء غروبهابحماك و البدر المنير طلوعه

أدرت مهاد العلم ان وليدهابلغ الفطام من السلوّ رضيعه؟

يا جيرة الذكوات أذكى بعدكمقلبا لقربكم شجاه ولوعه

الشيخ جواد الشبيبى

تعريسة الركب بالوادى من النجفهل رجعة لك من بعد النوى القذف

غادرت دينار وجى عنك منصرفافى موسم الوجد للأشجان و الكلف

*

يا رملة الذكوات البيض لاوسمتإلا ثراك غوادى الرجز و الوطف

الشيخ جواد الشبيبى

نور الامامة سرنا من أشعتهعلى هدى عن جبين الصبح منكشف

و انت يا قبة الاسلام لو لجأتاليك مطرودة الأقدار لم تخف

*

لجيرة النجف الأعلى بجانحتىمغنى كما يتمنى القلب مأهول

أنزلتهم فيه مقرونين ينهلهمدمع اذا شحت الانواء مبذول

بيوت علم عليها أينما ضربتستر من العفة البيضاء مسدول

فجر الأدلاء من ضلت بصيرتهفأنتم فى دياجيها قناديل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۷ براكم اللّه أرواحا مقدسةمن معدن اللطف و الباقى تماثيل

آراؤكم لا السيوف البيض قام بهاللّه فى الأرض تكبير و تهليل

أعلت منار الهدى فى كل مملكةهذه العمائم لا تلك الأكاليل

كأنكم و المعالى من فرائسكمأسد، و أقلامكم من حولكم غيل

دافعتم عن سنا القرآن فالتجأتتوراتهم لهداه و الأناجيل

الحسين بن الحجاج

يا صاحب القبة البيضا على النجفمن زار قبرك و اشتشفى لديك شفى

زوروا أبا الحسن الهادى لعلكمتحظون بالأجر و الإقبال و الزلف

زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمنيزره بالقبر ملهوفا لديه كفى

إذا وصلت فأحرم قبل تدخلهملبيا واسع سعيا حوله و طف

حتى إذا طفت سبعا حول قبتهتأمل الباب تلقا وجهه فقف

و قل سلام من اللّه السلام علىأهل السلام و أهل العلم و الشرف

انى أتيتك يا مولاى من بلدىمستمسكا من حبال الحق بالطرف

راج بأنك يا مولاى تشفع لىو تسقيّنى رحيقا شافى اللهف

لأنك العروة الوثقى فمن علقتبها يداه فلن يشقى و لم يخف

و إن اسماءك الحسنى إذا تليتعلى مريض شفى من سقمه الدنف

لأن شأنك شأن غير منتقصو أن نورك نور غير منكسف

و إنك الآية الكبرى التى ظهرتللعازفين بأنواع من الطرف

هذى ملائكة الرحمن دائمةيهبطن نحوك بالألطاف و التحف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۸

حميد فرج اللّه «وادى السلام»

وقفت و قد هالنى الموقفجفت على شفتى الأحرف

أجلت النواظر فى بقعةمداها على البعد لا يعرف

تصورت كم ضمّ هذا الأديم جموعا من الناس لا توصف

فكم من ملوك أقاموا القصورفعافوا القصور و ما زخرفوا

و كم عالم ضم هذا الثرىو كم شاعر حسّه مرهف

و كم من فتى حط فى رمسهو من غادة قدها أهيف

و كم من صحيح طواه الفناء يوارى الى جنبه مدنف

عوالم قد و وريت ها هناو جيل على آخر يرصف

تأملت لم كل هذى الحشود إلى مستقر هنا تزحف

و ما السر فى نقل أجداثهااليه و فى تربه تقذف

فتطوى المسافات عبر الحدود و يأتى الغرىّ بها الموجف

و هذى الملايين مرّ القرون كأن الغرىّ لها متحف

تأملت حتى كأنى سكرت و ما لامست شفتى القرقف

فصوّت فى مسمعى هاتفبذكر إمام الهدى يهتف

و لاحت على خاطرى صورةو عنوانها النجف الأشرف

تشع بآفاقها قبةعلت شرفا، دونها الأوطف

تعالت لتحضن وادى السلام و تدرك من جاء يستعطف

و مدت على الراقدين الظلال كأم على صبية تعكف

سمت باسم حيدرة رفعةو جلت عن الوصف إذ توصف

فأضحى الغرى بها غادةو كل موال بها يكلف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۹۹ تسير الجموع الى تربةلعسجد حصبائه ترشف

فمن جاور المرتضى حيدرابيوم الجزاء غدا ينصف

دعبل

سلام بالغداة و بالعشىّعلى جدث بأكناف الغرىّ

و لا زالت عزالى النوء تزجىاليه صبابة المزن الروىّ

ألا يا حبذا ترب بنجدو قبر ضم أوصال الوصىّ

وصى محمد- بأبى و أمى-و أكرم من مشى بعد النّبى

لئن حجّوا إلى البلد القصىفحجى ما حييت إلى علىّ

الراجز

أهل عرفت الدار بالغريين‌وصاليات ككما يؤثفين

فريد المزركى

و علىّ البطل الامام و من‌و ارى غرائب فضله النجف

الشريف الرضى

سقى اللّه المدينة من محل‌لباب الماء و النطف العذاب
و جاد على البقيع و ساكنيه‌رخىّ الذيل ملآن الوطاب
و أعلام الغرى و ما استباحت‌معالمها من الحسب اللباب
و قبرا بالطفوف يضم شلواقضى ظمأ إلى برد الشراب
و سامرا و بغدادا و طوساهطول الودق منخرق العباب
موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۰ قبورا تنطف العبرات فيهاكما نطف الصبير على الروابى
صلاة اللّه تخفق كل يوم‌على تلك المعالم و القباب

الصاحب بن عبّاد

يا زائرين اجتمعوا جموعاو كلهم قد أزمعوا الرجوعا
اذا حللتم تربة المدينه‌بخير أرض و بخير طينه
فأبلغوا محمد الزكياعنى السلام طيبا زكيا
حتى اذا عدتم الى الغرىّ‌فسلموا منى على الوصىّ
و بعد بالبقيع فى خير وطن‌أهدوا سلامى نحو مولاى الحسن
و أبلغوا القتلى بأرض الطفّ‌تحيتى ألفين بعد ألف
ثمة عودوا ببقيع الفرقدنحو على بن الحسين سيدى
و باقر العلم أخا الذخائرو معدن العلياء و المفاخر
و كنز علم اللّه فى الخلائق‌جعفر الصادق اتقى صادق
فبلغوهم من سلامى النامى‌ما لا يزول مدة الايام
حتى اذا عدتم الى بغدان‌بمشهد الزكاء و الرضوان
فبلغوا منى سلاما دائباسلام من يرى الولاء واجبا
و واصلوا السير و زوروا طوسانحو على ذى العلى بن موسى

حيّوه عنى ما أصاء كوكبو ما أقام يذبل و كبكب

و سلموا بعد على محمدبأرض بغدان زكى المشهد

و اعتمروا عسكر سامراءاهدوا سلامى أحسن الاهداء

نحو على الطاهر المطهرو الحسن المحسن نسل حيدر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۱ و صرت فى الغرى فى خير وطن‌سلم على خير الورى أبى الحسن

السيد صادق الفحام

خلع الربيع على الغرى مطارفاجددا يطرز و شيها النوّاب

السيد صالح بحر العلوم

ليس فى و سعى‌الخروج على سنة السلف

نحن نهوى و عيناان فى حبنا الشرف

و ستغتالنى جفان‌على مقرع الشغف

و كفانى شهادةان مثواى فى النجف

طالب الحاج فليح

لك من بنى النجف الشريف‌تحية الخل الودود

لى فى حمى وادى السلام‌احبة تحت الصعيد

عامر بن وائلة الليثى

ألا طرقتنا بالغريين بعدماكللنا على شحط المزار جنوب

أتوك يقودون المنايا و انماهدتها بأولانا إليك ذنوب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۲

عباس الخليلى

من قصيدة قالها عند عودته الى النجف لاول مرة بعد فراره من المشنقة فى ثورة النجف.

قبّلت منك بعينى الارض لا بفمى‌وجف دمعى فروّاك الحشا بدمى

عفّرت بالترب وجهى اذ سجدت ضحى‌فناب للسعى رأسى فيك عن قدمى

و كاد ينطق طرفى بالسلام علىارض العراق فهذى ادمعى كلمى

ما الدمع ما اللفظ الا لؤلؤ رطب‌خلطت منتثرا منه بمنتظم

ارخصت درا غلا من ذا و ذاك علىمعالم للعلى و العز و الكرم

رضعت فيك لبان المجد من صغرفلست حتى الردى عنه بمنفطم

ما الرافدان و ان ساغا بعذبهمايبردان غليلى منك بالشبم

ضحيت انسان عينى بالبكاء علىثرى كفاه دم القتلى عن الديم

كم من كمى تردى فيك ثوب ردىو كم أبىّ بسهم النائبات رمى

و كم طريد مضى و الويل رائدهفانتابه الحتف فى الآجام و الأكم

قد شردتنى منك الحادثات و قدردتنى اليوم، فلتنبئك عن هممى

انا الذى هدّ ركنا من عداك كماقد شاد للمجد ركنا غير منهدم

جدنا بأنفسنا نحمى حماك فلانرضى لك الذل ان قيل العراق (حمى)

متى تربّى لك الايام مثلى من‌ان خانه السيف يوما قام بالقلم

يا حسنها ساعة ردت اليك فتى‌ما كان يرجو اليك العود فى الحلم

السيد عباس شبر

قالت لى ابنة القريض و الظرف‌اذن فهيا بى الى ارض النجف

إن اشف من دائى فتلك رغبتى‌و ان أمت فمدفنى فى تربتى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۳ فسرت من يومى بها الى النجف‌لعلنى انقذها من التلف

الشيخ عباس الملاعلى

سلام على وادى الغرى على البعدو ان كان لا يغنى السلام و لا يجدى

سلام مشوق قرّح البين جفنه‌و جرعه صاب الصبابة و الوجد

حليف غرام كلما هبت الصباصبا قلبه و ازداد و قدا على و قد

و إن مر ذكر السفح ظلت سوافحاسحائب جفنيه دماء على الخد

تنازعه فى كل حين نوازع‌من الشوق حتى لا يعيد و لا يبدى

يقلب طرفيه إذا الليل جنه‌كأن وكلت منه المحاجر بالسهد

و يذكر اياما تقضت بحاجرو ناعم عيش راق فى سالف العهد

عبد الباقى العمرى

بنا من بنات الماء للكوفة الغراسبوح سرت ليلا فسبحان من أسرى

تمد جناحا من قوادمه الصباتروم بأكناف الغرى لها و كرا

*

و لما سرينا للغرى عشيةلمن قد ثوى فيه احتراما و تبجيلا

ربطنا بأخفاف المطى ثغورنافأشبعت البيداء لثما و تقبيلا

*

عجبت لسكان أرض الغرىبظل الوصى استظلوا و ناموا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۴ طرنا إلى النجف الأعلى بأجنحةرفيفها يصدع الأفلاك بالزجل

على مطا كل و جناء مناسمهاأحق من و جئة الحسناء بالقبل

حتى أنخنا بأعتاب الأمير أبى الغرّ الميامين مولانا الامام: على

فرصع اللثم بالأفواه ساحتهو كللتها بدرّ أدمع المقل

و شام برق التجلى كل ذى نظرباثمد من ثرى الاعتاب مكتحل

عجبت لسكان الغرى و خوفهممن الأسد الضارى إذا جاء مقبلا

ليلثم أعتابا تحط ببابهاملائكة السبع السماوات أرحلا

و فى سوحهم كم قد أناخت تواضعاقساورة الغاب الربوبى كلكلا

و هم فى حمى فيه الوجود قد احتمىو مغناه كم أغنى عديما و مرملا

و قد أغلقوا باب المدينة دونهو ذلك باب ما رأيناه مقفلا

فمرغ خدا فى ثرى باب حطةو ردّ و قد أخفى الزئير مهرولا

فلو عرفوا حق الولاء لحيدرلما منعوا عنه مواليه لا و لا

*

قمر من النجف المعلى مذبدأأهدى الى ابصارنا تنويرا

*

قالوا استخار الغرى توليةيرقب فيه مقابر النجف

*

فان جهلت علاهسل عنه أهل الغرىّ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۵ قف بالمطى إذا جئت العشى الىارض الغرى على باب الوصى على

و زر و صلّ و سلم و ابك و ادع و سل‌به لك الخير يا موسى الكليم ولى

الشيخ عبد الحسين الحلى تحية النجف بيوم العيد

حى اوطانى اذا سعدتبالتحايا الغر اوطان

و اصيحابا عهدتهمو هم فى اللّه اخوان

لهم فى كل مكرمةأثر بالفضل ملآن

كيف يخفى فضلهم و لهبينهم من لطفه شان

الشيخ عبد الحسين الحلى

(يا خليلى) انت لى و كفى‌بك عمن لى قد كانوا

انت فى مرآك منشرح‌لى و من ذكراك سلوان

لك ودى لا ارتياب به‌ما وراء الحس برهان

اعرب (الراعى) (لهاتفه)عن مزايا بك تزدان

و معان للكمال غدت‌هى روح و هو جثمان

انما (الراعى و هاتفه)لشتات الفضل ديوان

و هما سفر فان فكهت‌نفس من يهوى فلستان

لك يولى العيد بهجته‌و هى ألطاف و احسان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۶ فاستق الاقداح فيه اذاصح ان اليوم نشوان

و خذ الافراح منه و ماهو الا بك جذلان

و استمعها من فمى نغماللتهانى هى ألحان

لك اهديها محبرة‌و عليها الود عنوان

كعقود الدر فصلهابديع الصنع مرجان

كل عقد لا توازنه‌دلة تهدى و فنجان

عبد الحسين العاملى

عج بالغرى و حول كعبة فخره‌احرم وطف و انشق تضوع نشره

و أشر به لثرى الوصى و قبره هذا ثرى حط الاثير لقدره)

(و لعزّه هام الثريا يخضع)

الشيخ عبد الحسين الحويزى

سعدت فى الغرى أرفع دارنشرت بالعلوم فيها الصحائف

قلم الفن قال للوح ارخ دار رشد بها حوى العدل هاتف)

عبد الحميد السنيد

أأبناء الغرى اليكموهاتفوق بلفظها نظم ابن هانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۷ خريدة يومها زفت اليكم‌تجلت فى عقود من جمان

عبد الرزاق محى الدين

أرض الغرى و قد اردت نشيداحسبى فخارك مبديا و معيدا

و بحسب كل فم و كل يراعةحصباء قاعك لؤلؤا منضودا

الشيخ عبد الغنى الخضرى

رابطة العلم بكم قد ازدهتو النجف الأشرف فيكم ازدهر

*

أحباى يا من بالغريين خيمواو فى ظلها حطوا الرحال عن الركب

همت بعدكم عينى فلو تبصرونهاحسبتم بان العين ضرب من السحب

*

على سماء الفضل لاحت ذكافأشرقت فيها ربوع النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۸

الشيخ عبد المنعم الفرطوسى «وادى السلام»

على الذكوات البيض من جانب الوادىقفا ساعة و استنطقا الأثر البادى

فكم فيه معنى لا يفى ببيانهلسان فصيح أو براعة نقّاد

و كم عبرة خرسا بها نطق البلىفأفصح تبيانا على غير معتاد

*

خليلى ما هذا البيان فاننىأرى الصخرة الصماء تعرب كالشادى

و ذى صفحة الوادى ينمّ عبيرهابما قد حوته من زهور و أوراد

و كم ربوة للرمل ماج أديمهابلألاء ثغر قد تناثر فى الوادى

و لحد على حافاته قد تعطفتحنايا ضلوع من قوائم أجساد

وقفت عليه و الأسى يبعث الأسىفهاجت بنفسى زفرة ذات إيقاد

و قد جلّل الوادى الرهيب و ما بهبروعة. إجلال لها أثر بادى

هنالك لو شاهدت أروع منظربروعته شعرى تردّى و انشادى

سكون عميق قد تخلل بينهصدى صحيحة يعتاد ترديدها الحادى

و قد جثمت تلك التماثيل حولهو مالت أعاليها خشوعا كأجياد

و كم بعثرت من حول هاتيك كومةتزاحم فى طياتها أى أضداد

و كم حفرة قد أدرجوا فى قرارهامواهب أفذاذ و أخلاق أمجاد

فيا صفحة الوادى و أنت سجلهأتدرين كم مرت قرون على الوادى؟

و كم قد تلاشت فى ثراه مفارقو كم طويت فيه أكاليل أسياد

و كم صولجان قد تداعى كيانهبه و عروش دكّها الزمن العادى

و رب لسان مفصح عاد أخرساو خانته للتعبير قوة إيجاد

و كان محالا عنده الصمت فاغتدىلسلطانه الجبار أطوع منقاد

فهل طويت منه الفصاحة فى الثرىو هل أخمدت فى أثرها روعة النادى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۰۹ سلام على الوادى على ذكواتهو من حلّ فيه من ضيوف و وفاد

على تربة منها الصبا قد تعطرتفرائحها الفياح يعبق كالغادى

على صفحة الوادى و موجة رملهو آمال آباء و أحلام أولاد

و قارورة من أدمع قد تكسرتلأم رؤوم فوق زهرة أكباد

و يا تربة وادى السلام قرارهاو من حبها فى كل قلب هوى بادى

سقاك الحيا من تربة قد ترعرعتعلى حبها نفسى بساعة ميلادى

علقت بها طول الحياة و إننىسأبعث مقرونا بها يوم ميعادى

عبيد اللّه الحسينى

يا طيب نفح النسيم فى سحرعرّج على طيبة بتغليس

و زر بقيعا تجد هناك بهرسما من الدين جدّ مطموس

و اغزهما بالغرى رازمةتثلم إضحاكها بتعبيس

الشيخ على بازى

قد أزهرت كوفان و ارتاح النجفبمقدم الشهم الهمام ذى الشرف

أهلا به من قادم مكرمقلبى له قبل اللسان قد هتف

السيد على خان الشيرازى

يا صاح هذا المشهد الأقدسقرت به الأعين و الأنفس

و النجف الأشرف بانت لناأعلامه و المعهد الأقدس

و القبة البيضاء قد أشرقتينجاب عن لئلائها الحندس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۰

الشيخ على الشرقى وادى النجف

اللطف غبّش صفحةالوادى المنوّر بالشقائق

و الرمل مواج السبائكبالشذا الفوّاح عابق

و الدار عالية البناقوراء كاملة المرافق

وضح الطريق لها و زالتعن شرائعها المزالق

الشيخ على الشرقى

فيها مفاتيح لأبواب الرجا و بها مغالق

و لها مجاز ينتهىبالسالكين الى حقائق

حضن الخورنق فرخهاأم العذيب و اخت بارق

وطنى المفدّى أى سرّفى ثراك الطهر عالق

أمن الثرى هذى الدمىو من الورى هذى الغرانق

و من التراب و ما التراب؟ خلقت أوراد الحدائق

للّه فيك عنايةجعلتك مخلوقا و خالق

مرّت بصخرتك القرونسريعة مرّ الدقائق

ملأى بكل طريفةمن كل معجزة و خارق

زاهى الحدود منيعةببنى المدارس و الخنادق

ساع لرفعة شعبهبلد المنابر و المشانق

و لواؤه القوميّ فوقشعاره الوطنى خافق

العزّ وضّاء المنارةلا مع و العزم صادق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۱ تاج الجزيرة قبسةسطعت على خير المفارق

الحق تحت رواقهاو النبل ممدود السرادق

أين اللواحق يا غرىّفأنت أنت أبو السوابق

يا لمعة النجف المعلىّلا تجهّمك الطوارق

وادى السلام

سل الحجر الصوّان و الاثر العادىخليلى كم جبل قد احتضن الوادى

فيا صيحة الاجيال فيه إذا دعتملايين آباء ملايين أولاد

ثلاثون جيلا قد ثوت فى قرارةتزاحم فى عرب و فرس و أكراد

ففى الخمسة الاشبار دكت مدائنو قد طويت فى حفرة ألف بغداد

عبرت على الوادى و سفّت عجاجةفكم من بلاد فى الغبار و كم ناد

و أبقيت لم أنفض عن الرأس تربهلأرفع تكريما على الرأس أجدادى

خليلى هجسا و اتئادا بخطوكمفلم تطأوا إلّا مراقد رقّاد

فما الربوات البيض فى أيمن الحمىو فد خشعت الّا نضائد اكباد

و هل رادع للناس عن كسر قلةاذا عرفوها من ضلوع و أعضاد

لقد هبطت روادنا خير منزلسماء لأرواح و أرضا لأجساد

و جئنا لقوم يضربون قبابهمعلى رائح عن حيهم و على الغادى

قباب عليها استهزأ الدهر ما بهاسوى الحجر المدفون و الحجر البادى

ألا ايها الركب المجعجع فى الحمىإلى أين مسرى ظعنكم و من الحادى

اعقباك يا دنيا قميص و طمرةبحفرة أرض من خرابات زهاد

فذو الزهو خلى الزهو عنه و قد ثوىو ظلت على الغبرا سيادة أسياد

فكم من هموم فى التراب و همةو كم طويت فيه شمائل أمجاد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۲ ثوت كومة للترب من حول كومةمعلمة: هذا الزعيم و ذا الهادى

طلبت ابن عباد فألفيت صخرةو قد رقشت هذا ضريح ابن عباد

غدا تنبت الأجساد عشبا على الثرىفهل تطلع الأرواح مطلع أوراد

و هل لعبت بالراقدين حلومهمبأطياف أفراح و أطياف أنكاد

و ما هذه الأجساد من بعد نزعهاسوى قفص خال و قد أفلت الشادى

مضت نشأة الأرحام فى ظلماتهاو أضوأ منها نشأتى بعد ميلادى

ولى نشأة أعلى و أجلى فاننىبتهيئة فى النشأتين و اعداد

طباع الفتى فردوسه أو جحيمه و فىطى أخلاقى نشورى و ميعادى

قفص البلبل

و ما بلد ضمنى سجنهو لكنه قفص البلبل

ترف جناحاه لم يستطعمطارا فيفحص بالأرجل

لقد أقفلوا باب آمالهفحام على بابه المقفل

خفوق الحشى و خفوق الجناح تحيّر مهما يطر يفشل

مروع يلوذ بجنب الشقيقو ما راعه غير صوت الخلى

تنفض لو لا سقيط الندىينوش جناحيه لم تبلل

ثقيل على غصن الياسمينخفيف على صهوة الشمأل

و ما اشتاق الا خميل الورود و شوق الخطيب الى المحفل

فعين إلى الزمر الرائحاتو عين إلى سربها المقبل

أبى المرء الا التماس الشقاءو عن منهج الغى لم يعدل

فما رحمته يدا قانصو ناشته قاسية الأنمل

لقد نازعوه بملك الفضافأصبح وقفا على المنزل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۳ دعوه ليحيا حياة السعيدفلا هو يبلو و لا يبتلى

ينام فيحلم بالسانحاتو يصحو فيسبح بالجدول

يناوله الزهر غض الطعامهنيئا و يكرع فى السلسل

أتعرف ماذا يقول الهزارو ما ترجمت نغمة الموصلى

قد استنصت الزمر الصادحات و رتل فى وحيه المنزل

تعالى فبى عبرة للضعيفو لا حظّ فى العيش للأعزل

سأملأ جيلى الذى عشت فيه حنينا إلى جيلك المقبل

لقد كنت مثلك يا سانحات أروح و أغدو على المنهل

فلا تأمنى إنّ ام السلامعقيم إلى الآن لم تحبل

و هيهات هيهات يخلو الزمان فإما معاوية أو على

هل الفضل يا أرض للزارعين يعود أم الفضل للمنجل

و يا سهم ان صدتنى جارحاشكرتك إذ لم تصب مقتلى

أرى الناس معرضة للشقاءو انى من السجن فى معزل

و لا تعذلوا لهم آخرافان البلية من أول

و هل حط من يوسف سجنهو هل قدح الغمد بالمنصل

*

بلدى رؤوس كلهاأرأيت مزرعة البصل؟

على بن عيسى بن أبى الفتح الإربلى

يا راكبا يفلى الفلاة بجسرةزيافة كالكوكب السيار

حرف براها السير حتى أصبحتكيراعة أنحى عليها البارى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۴ عرّج على أرض الغرى وقف بهو الثم ثراه وزره خير مزار

و اخلع بمشهده الشريف معظماتعظيم بيت اللّه ذى الأستار

و قل السلام عليك يا خير الورىو أبا الهداة السادة الأبرار

السيد على نقى النقوى اللكنوى الهندى

نجف و ما أدارك ما نجفللناس و الأملاك معتكف

حرم إذا لاذ الطريد بهيرعاه عن صرف الردى كنف

و حديقة تزهو الورى طربااذ فاح طيبا روضها الأنف

روض سقاه فضل بارئهبصبيب هاطلة لها وطف

فتهدلت أغصانه و غدتافناؤه اللاجين تكتنف

و أتت لها الأثمار مونعةبرضا المهيمن حيث تقتطف

*

المجد خيم فى مرابعهو على فناه طنّب الشرف

و به الهدى ألقى عصاه فلاحول له عنه و منصرف

العلم أودعه الإله به كمصون در ضمّه الصدف

ذا شيخنا الطوسيّ شيد بهلربوع شرع المصطفى شرف

فهو الذى. اتخذ الغرىّ لهمأوى به العلياء تعتكف

فتهافتوا السراج حكمتهمثل الفراش اليه تزدلف * وقفتهم الأبناء ضامنة

تجديد ما قد شاده السلف موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۵

الفرزدق

و ليلة بتنا بالغريين ضافناعن الزاد ممشوق الذراعين أطلس

الشيخ قاسم محى الدين

فما و حقك ما طابت مجالسنامن يوم فارقتنا يا درّة النجف

كاظم الأزرى

يا آل بيت اللّه كل من ابتلىلم ينج الا فيكم أهل الولا

لكم كأبراج السموات العلىحفر بطيبة و الغرى و كربلا

الكميت

فيا ليت شعرى هل أبصرنّبالنجف الدهر حضّارها

مان الموسوس

اقفر مغنى الديار بالنجفو حلت عما عهدت من لطف

طويت عنها الرضى مذممذلما انطوى غضّ عيشها الأنف

حللت عن سكرة الصبابة منخوف إلهى بمعرك قذف

سئمت ورد الصبا فقد يبستمنى بنات الخدود و الخزف

سلوت عن نهد نسبن إلىحسن قوام و اللحظ فى وطف

يمددن حبل الصبا لمن ألفترجلاه فيه المجون و الدنف

و مدنف عاد فى النحول من الوجد إلى مثل رقة الألف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۶ يشارك الطير فى النحيب و لايشركنه فى النحول و القضف

و مسمعات نهكن أعظمهفهو من الضيم غير منتصف

مفتخرات بالجور عجبا كمايفخر أهل السفاه بالجنف

و قهوة من نتاج قطر بل تخطف عقل الفتى بلا عنف

ترجع شرخ الشباب للخرف الفانى و تدنى الفتى من الشغف

المجاشعى

اهل عرفت الدار بالغريينلم يبق من آى بها يحلّين

غير خطام و رماد كنفينوصاليات ككما يؤثفين

الشيخ محسن الخضرى قال، متشوقا- و هو خارج النجف- لمجلس أحبابه:

سرت نسمات الشيح و هنا فنبهتأخا كلف لم تألف النوم عيناه

وهبت علينا من حمى الضال نفحةسرت بجنانحى خافق من حواياه

فما نسمات الجزع تحمل رياهعلى حين أنستنا الحمى و خزاماه

تثنى بذاك العطف عن كل نبعةفعهدى بخوط البان غضا تمناه

و مرى بنا أزكى من المسك نفحةتفوح بأدنى المأزمين و أقصاه

و عوجى على الرضراض من رمل عالجفقد برزت للمدلجين نعاماه

اذا الشيخ و القيصوم فيه تعانقاو فاحت بذياك العبير ثناياه

فدونك يا أرواح نجد شميمهو لا تحرمينا ويك من طيب ريّاه

و فى الجانب الغربى من أيمن الحمىصفاء يفديّه الحمى بصفاياه

بنفسى هم من نازلين بمغناهو بى أنتم من راشدين و قد تاهوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۷ فيا أخوى ودى القديمين لاطفاخميلته الغنا و عوجا بمغناه

فثمة قتلى نشوة فى صعيدهو يا بأبى ذاك الصعيد و قتلاه

و يا صاحبىّ الأطيبين تبوّءامقاما إلى جنب الفرات عهدناه

عهدناه مرهوب الجناب ممنعابشهم فمن موسى و من طور سيناه؟

*

وقعت بين كربلا و الغريّينفما كان موقعا أحلاها

*

على الذكوات البيض من أيمن الحمىأقيما بنعش زلزل الأرض و السما

*

أرح العيس على رمل الحمىإنه رضراض درّ النجف

و استلم قدس ضريح قد سمامثل أفلاك السما فى الشرف

*

أمحلقا للكرخ من وادى الحمى كيما يزور به الأمير نصيفا

*

سقينا لأكناف الغرىّ فانهانعم المقيل لمن أراد مقيلا

و أنا الفداء لحضرة القدس التىعكف الوصى بها فعادت غيلا

حامى النزيل و لست أعرف منزلاأحمى و أمنع من حماه نزيلا

و بنفسى الحى المقيم ببابهإذ كان ظلا للاله ظليلا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۸ الثابتين و قد تزايل غيرهمفهم الجبال الشم جيلا جيلا

ثبتوا كما ثبت الألى من قومهم كرما فساجلت الفروع أصولا

*

و مقيم فى ثنيات الحمىعندما أزمعت القوم الرحيل

محمد بن أمير الحاج

اللّه أكبر لاح قرص الشمس فى أرض الغرى؟

أم قبة الفلك الذىفيها أضاء المشترى

أم طور سيناء الكليم به كبدر نير

بل قبة النبأ العظيم وزير طه الأطهر

محمد توفيق البلاغى

سلام على من شرف القبة الغرافطابت به نظما و طابت به نثرا

سلام على وادى الغرى أقلهاذا ضاع عرفا يملأ البر و البحرا

السيد محمد جمال الهاشمى

ودعت صحبى و تركت أهلىو نحو فارس شددت رحلى

قصدتها و دمعتى منهملهو نار حزنى فى الحشا مشتعله

حتى دخلت أرض كرمنشاه فىقلب يرف فى سماء النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۱۹ أزف عن النجف الأشرفلكم آية الشكر فى موقفى

و أختم أنشودتى بالذىبدأت: عن النجف الأشرف

*

ايه أرض الغرى يا شعلةالحق و يا غابة الليوث الكماة

يا منار الاسلام يا قبة الدينو يا مركز الهدى و الهداة

*

ان تاريخك المضمخ بالمجدتسامى بالفضل و الاكرام

سوف يبقى الزمان يرنولعلياه بعين الاجلال و الاعظام

نم مهنى براحة و سلامفى حمى حيدر (بدار السلام)

الشيخ محمد جواد الجزائرى

و ضيم الغريّان غاب العراقو فارق ليث العرين العرينا

الشيخ محمد حسن حيدر

يا بلبل النجف الغريد فيه الاغرد كما غرد الأطيار فى الزهر

يهزنى شعرك الراقى فاحسبهمن نغمة الغيد او من نغمة الوتر

*

يا جيرة الحى من وادى الغرى الأهل فيكم من يحيينى فيحيينى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۰ هل فيك ما فىّ من ودّ يهيج على وادى الغرى) و أكرم فى أهاليه

محمد بن الحسين- البهاء العاملى

يا ريح اذا أتيت أهل النجففالثم عنى ترابها ثم قف

و اذكر خبرى لدى عريب نزلواواديه و قص قصتى و انصرف

محمد الخليلى «وادى السلام»

حىّ وادى السلام وادى الأمانبلغت فيه ساكنوه الأمانى

جاور المرقد الشريف فنال الفضل من دون سائر الوديان

و انتمى للغرىّ فازداد فخراو تسامى علا على كيوان

فتراه و القلب يرتاح فيهمثل روض بزهره مزدان

فكأن القبور فيه قصورو كأنّ السموم نفح الجنان

و كأن الحصباء فيه درارنثرت فوق تربة الزعفران

ليت شعرى و كل قبر سواهمكمد للفؤاد بالأحزان

كيف أمسى وادى السلام و أضحى‌يتسلّى فيه عن الأشجان

فأجبنى عن سرّ هذا المعمى‌عن طريق المعقول و الوجدان

السيد محمد سعيد الحبوبى

فاحد من ركب إذا الركب حدافيه يوما، و أفم ما إن أقام

يمّمن نجدا إذا ما أنجداو إذا أتهم فالمسرى تهام

و هو إن يشهد فأمّ المشهداو سلام لك من دار السلام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۱ إن ثوى جسمى فحلّ النجفافؤادى عندهم لم يظعن

أين من حلّوا بجمع و الصفامن مقيم بالغرىّ الأيمن

*

يوم تزويج بدور و شموس‌بزغت ليلا و باتت بزّغا

واصلت نورا بمرآة النفوس‌أدركت أمنا و نالت مبتغى

هزمت من سعدها جيش النحوس‌و بها ثوب النحوس انصبغا

فشدا القمرى لا بل هلهلابمثانى السابغات الهتف

ملأت بالبشر أقطار الملافرحة البشر بأرض النجف

*

و لو أننى فاوضت ذا الطرس بعضه‌لأحرقه حتى و هى و أبيدا

و لم تقو عيسى أن تقوم بحمله‌و لو مسخت أخفافهن حديدا

و لو سخرت شم الجبال النقله‌و حملنه لانهلن منه صعيدا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۲ ألا فليطب بالكرخ عيش أحبتى‌فما ذقت عيشا بالغرى رغيدا

و أشرب عذب الماء رنقا كأنماسقانى ضريعا صدكم و صديدا

و من شقوتى ان يحكم البين بيننا‌و يا شد ما أشقى الزمان سعيدا

*

فما الخطب أغرى بالغريين زفرة‌به ارتجلت رجع النواج نواحيه

*

و جاد سحاب العفو مرقد صالح‌لدى الذكوات البيض من أيمن الوادى

الشيخ محمد السماوى

ألم على ذكوات النجف‌و لاحظ بط فك تلك الطرف

هواء نقيا تحف النفوس‌بطيب هدايا له أو تحف

و تربا زكيا يود الفؤاديلاصقه من وراء الشغف

و عرفا ذكيا يغير الكباإذا الأنف ناشقه و ائتنف

*

و عج بالحمى لترى رمله النقى و ما رق فيه ورف

ترى الدر منتثرا بالرمال‌ينظمه الريح صفا فصف

إذا باكرته السما بالحياحسبت مدار النجوم انقصف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۳ ترى مشرق النهر من حوله‌على جانب الغرب منه انعطف

كما طرح السيف فى روضة‌فأومض افرنده و استشف

ترى الطير بين الورى آمنايغرد للمرء فيما استخف

إذا ما تأملت تغريده‌ظننت هناك عروسا تزف

فأين يتاه بمن لم يعج‌بتلك الجنان و تلك الغرف

أيختار ربعا سوى ربعهافيلقى اللآلى و يجبى الصدف

*

و إخوان صدق رقيقى الطباع‌تكاد طباعهم ترتشف

كماة كرام يرون الشرف‌بفرط الشجاعة أو بالسرف

يؤلفهم جامع من و لاعلىّ إذا ما القبيل اختلف

كأن الجماهير حول الضريح‌حجيج بمكة ذات الشرف

كأن صفوفهم فى الصلاة‌أكاليل در بتاج تصف

كأن العلوم إذا دارسوابحار بأفكارهم تغترف

سل الصحن كم فيه من لائذيقول علىّ له: لا تخف

و كم فيه من مستقيل يقال‌له قد عفا اللّه عما سلف

و كم فيه من ذاكر ربه‌تقرب بالمرتضى فازدلف

محمد بن عبد الوهاب الهمذانى امام الحرمين

مذ شيخنا الراضى الصفى‌فقيه أهل النجف

شاق إلى جوار ربّه المنيع الكنف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۴ نودى من جانبه‌نداء مشتاق خفى

أيتها النفس ارجعى‌لربك المعطى الوفى

راضية بعيشة‌مرضية فى شرف

*

مذ أسد اللّه الهمام السرى‌سليل ساقى الناس من كوثر

اجرى إلى الغرى ماء مرى‌قد أرخوه جاء ماء الغرى

۱۲۸۸

الشيخ محمد على اليعقوبى

و يشكرك الحمى و بنوه طراعلى ما كان منك و ما يكون

*

فأهلاً به من زائر خير بلدةتحف به سكانها و ترحب

*

من التبر صيغت لكم قبةيقدمها النجف الأزهر

مصغرة الشكل عن قبةثوى تحتها العالم الأكبر

*

يقدم سكان الغريين قبةمن التبر تهدى للمليك المبجل

و لا عجب ان طاولت قبة السمافها هى تحكى قبة المرتضى على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۵ أبا المجد حسب المجد فخرا بأنهيكنيك فيه حاضر الناس و البادى

ورثت المزايا الغر عن خير أسرةو أنجب آباء و أطيب أجداد

نشرت بحى مذ أقمت بجوهاعلوم ابن عباس و فضل ابن عباد

تركنا الذى يروى قديما و شاقناحديث الرضا يروى بصحة إسناد

حننت لأكناف الغرى و كم بهالوصلك حنت من قلوب و أكباد

و كم لك من إخوان صدق قد استوىعلى النأى خافى شوقهم لك و البادى

تحن لأوطار بناديك قد خلتإذ الفضل كل الفضل فى ذلك النادى

ليالى فيها نظم الحب شملكم كما انتظمت أسماط در بأجياد

و غصت نوادى العلم فيكم كأنهامناهل و راد و نجعة رواد

يجارى أبو يحيى الجواد أبا الرضالدى حلبة كان المجلى بها الهادى

و قد كنت فارقت الحمى تاركا بهمنابت فيها طاب غرسى و ميلادى

و جاورت بالفيحاء شرقى بابلبدور هدى شعت بعلم و إرشاد

قضيت بها أيام أنس كأنهابآل معز الدين أيام أعياد

على أننى فيها أتوق إلى الحمىفجسمى فى واد و قلبى فى وادى

بعثت بإنشائى إليك و ليتنىأراك على قرب لتسمع إنشادى

و مالى فضل إن رددت تحيةبدأت بها- مولاى- فالفضل للبادى

*

أحبة قلبى بأرض الغرىسقى عهدكم مستهل المزن

على القرب أهواكم و البعادو فى السر أذكركم و العلن

حنينى اليك أبا أحمدحنين أخى غربة للوطن

فيا ساكنا بحمى المرتضىو ما لك إلا فؤادى سكن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۶ أهل لبثة لى بتلك الربوع‌سقاها ملث الغمام الهتن

عسى أجتلى منك وجها سناه‌يفوق الهلال إذا الليل جن

و لم أنس تلك الليالى القصارتقضت بقربك طول الزمن

ليالى فيها اجتديت الزمان فجادبها برهة ثم منّ

*

هتف الغرى و أهله بحياتهو استبشر القاصى بها و الدانى

*

و النجف الأعلى و ناهيك به‌من بلد ليس يضاهيه بلد

*

ضيف على وادى الغرى كريم‌أنى يقوم بحقه التكريم

*

و كان إراكة طابت أصولاسقتها الكاظمية و الغرى

*

مدينة الغرى حين أزهرت‌معاهد العلم بها كالأزهر

شادوا بها مدرسة أهليةفأسست مذ أرخوا باسم الغرى

۱۳۴۴ ه

*

حزت يا هاشم أسنى رتبةلم يحزها أبدا من قد سلف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۷ داركَ الخلد غدا إذ أرخواشدت للزوار دارا بالنجف

۱۳۵۰ ه

السيد محمد القزوينى

لا يبعد القوم الذين عن الحمى‌تخذوا لدى الجلى سواه بديلا

من فر يوم الزحف عنه فاننافيه اتخذنا منزلا و مقيلا

حتى إذا حمى الوطيس و لم نجدالا طعينا بالحمى و جديلا

لذنا بمرقد من تطوف بجنبه‌زمر الملائك بكرة و أصيلا

مستصرخين بقبر ذى البأس الذى‌عند الصريخ يرد عزرائيلا

أتراه يندبه القصى فيكشف الكرب الجلى و لا يجير نزيلا

فسيؤمن المتخلفين و ينجد المترحلين مخافة و ذهولا

و يكون اعلانا لديه رتبةمن لم يفارق ربعه المأهولا

*

ان حامی الجار لما شخصت‌نحوه الأبصار تهمی بانسجام

و تهافتنا على تربته‌مستجيرين كأفراخ الحمام

و تساقطنا على مرقده‌كظماء سقطت يوم أوام

و تصارخنا بمثواه ضحى‌صرخة الرضّع من قبل الفطام

كشف الغمة عن أشياعه‌و دعا أن نزيلى لا يضام

و انتضى العضب الذى يرهبه‌ملك. الموت لدى الحرب الزؤام

فاتخذنا جنة من بأسه‌نتقى فيها من الجن السهام

و على نار الوبا أمطرناسحب عفو أخمدت منها الضرام

و غداة اضطرمت صيّرهابالحما بردا علينا و سلام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۸

الشيخ محمد الكرمى من قصيدة طويلة

اما الغرى و طيب اوقاتى به‌و جميل ذكراه فلست بناسى

بلد حسوت به السعادة عكس مافى هجرتى عنه أرانى حاسى

بلد عهدت به القداسة ثرة‌و أناسه فى الخلق خير أناس

بلد به مثوى الوصى و مفزع‌للخائفين و كعبة للناس

هو ملتقى النزعات ندوة درسهاو مجال كل مقدس و سياسى

كم ناهضته الحادثات بقسوة‌لتحط منه فكان طودا راسى

لم أنأ عنه لغيره عفوا و لارجحت قصد سواه باستيناسى

او لم يكن رحب الفناء و أرضه‌مثوى أجائى و مسقط راسى

محمد مهدى الجواهرى «بين النجف و أميركا»

أأمريك يا ابنة كولمبس‌لحبك وقع على الأنفس

صبوت اليك و أين الفرات و أهلوه من بحرك الأطلس

حننا و لو كان فى وسعناسعينا إليك على الأرؤس

اذا أنس الصب ذكر الحبيب‌ففى غير ذكرك لم آنس

هو اجس تدنى إليك المنى‌و لو لا المنى قط لم أهجس

و انى و قلبى ذاك الرقيق‌أحن إلى صخرك الأملس

هوى لى لو بالدرارى صبت‌و لو بالعواصف لم تهمس

محمد مهدى الجواهرى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۲۹ اذا كان من ثمر للمنى‌ففى غير أرضك لم يغرس

و كم قائل ما اصطلى فى الهوىبنارى و قد غره ملمسى

أليس سواها نفيس يرامفقلت: هواى مع الأنفس

أحباى حتى م يصبو لكممعاف و يذكركم من نسى

ألا هل أتاكم بأنى متىيدر كأس حبكم احتس

و انى كالليل بادى الهموم و أنى كالنجم لم أنعس

ولى قلب حرّ عصى الزمامفان راضه حبكم يسلس

و كم ليلة بت فى عزلةو من طيب ذكراكم مجلسى

و بلدة ذل تميت الشعور فمنطيقها الحر كالأخرس

أحب بلادى لو لم أخفبها شرّ ذى الغدرة الأشرس

يجاذب قلبى اليها الهوىو يأبى المقام بها معطسى

جفونى و لا ذنب إلا الإباء و إن طاب من بينهم مغرسى

و قالوا تناسى و لا حنةو هل بلبل حنّ للمحبس

المنصور باللّه محمد بن يحيى بن حميد الدين الحسنى اليمانى، امام اليمن

هبت لنا نسمات الشوق من نجفاحنت لها صافنات الخيل و الإبل

السيد محمود الحبوبى

رسل الثقافة فى الغرى تبينواشوق النفوس طفا على بسماتها

طبعت عواطفها على أفواههاما تطبع الحسناء فى مرآتها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۰ انا إن اوافك بالتحية إنهاباسم الغرى و باسم رابطة الغرى

*

زرت الغرى و ما أجلك زائراأرضا تتيه على سماء المشترى

*

و انشر على النجف المقدس روعةكانت ترف على منى و المشعر

اصيل النجف

نشرت أشعتها على الآفاقصفراء ساعة آذنت بفراق

تهتز خافقة أمام مغيبهاأبها صبابة قلبك الخفاق؟

و يروعها أن سوف يخفى نورهاو جبينها المتدفق الإشراق

فتبيت بعد جلالها و جمالهاعن أعين النظار خلف رواق

و ترى السما لوداعها تبكى دمافتريك كيف مدامع العشاق

*

بنت الطبيعة ما أجلك طلعةغرّاء دام أمامها إطراقى

زدت الطبيعة روعة فعلقتهاو صرفت نحو جمالها أشواقى

و على الجهات قريبها و بعيدهاحسن يقابل مثله و يلاقى

الافق مكسو بأجمل حلةتصبى القلوب بوشيها البراق

و الارض فى هضباتها و سهولهافتانة، و بمائها الرقراق

و الرمل مواج السنا، أرأيت ماناطته أيد الغيد فى الأعناق

و الغيم ذهبّت الأشعة لونهفبدا منى الأرواح و الأحداق

و الطير عائدة إلى أعشاشهاو فراخها فى ألفة و وفاق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۱ جذلى بما نالته من رزق فمابرحت تجل مقسم الأرزاق

و بكل ما يبدو لعينك فتنةما للهيام بحسنها من واق

قد أيقظت فى النفس راقد حبهاو أعادت الآمال للإبراق

سحرت نهى المتأملين و ما ثنىعنها العيون تخالف الأذواق

كل يرى فيها مباهج قلبهو مناه فالسالى أخو المشتاق

*

ما كان أجمله أمامك مشهدايا نفس فاض بحسنه الدفاق

ينسى المتيم كل ما يشكوه منأيام هجر أو زمان فراق

تتسابق الأحلام فيه فشاهدىمجرى الصواهل كل يوم سباق

و تمتعى بسياحة فكريةفى الأرض زاهية و فى الآفاق

جلّ الذى ملأ الوجود محاسناشهدت بدقة حكمة الخلاق

هى ساعة غمرت باشتات الرؤىو زهت ليعبدها الخيال الراقى

هذا يؤمل أن يتم زمانهاقرب الحبيب بقبلة و عناق

و لذاتها يشتاقها هذا، و ذايشتاقها لمدامة و لساقى

و يريدها للهو ذا، أما أنافأريدها لتزين جوّ عراقى

يا عين لا يغمضك عنها انهاستغيب عنك و أى حسن باقى

الشيخ ملا مهدى النراقى

ألا قل لسكان ارض الغرى هنيئا لكم فى الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضافنحن عطاشى و أنتم ورود

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۲

السيد موسى الطالقانى

شمس تشعشع فى الغرى و تلمع أم قبة فيها البطين الأنزع

*

و بوادى الغرى اى إمامهو دون الأنام نفس الرسول

*

فاللّه يا ساكنى ارض الغرى بمن تناهبت جسمه الأسقام و العلل

ناء تنادمه الذكرى بقربكم فينثنى و هو من ذكراكم ثمل

واهى القوى لم يطق حمل الرداء و قدعجبت كيف لعبء الوجد يحتمل

يهزه الشوق إن ناحت على فنن بنت الأراكة أو قد حنّت الإبل

يزوره الطيف لكن ليس يدركه حتى يدل عليه الوجد و الوجل

*

تذكرت الغرى و ساكنيه فهاج الشوق و اشتعل الغليل

غداة النفر اذ حنت نياقى و قد سرت الظعائن و الحمول

و طوحت الحداة و هاج صحبى و ساق العيس سائقها العجول

فناديت الحداة- و ما أجابوا- إلى ارض الحمى تاللّه ميلوا

فما رقت قلوبهم لصب نحيل الجسم رق له العذول

فمال القلب يقطع كل فج إليهم و الغرام له دليل

و همّ الطرف يتبعه فحالت سيول الدمع و انقطع السبيل

على ارض الغرى سلام صب بثغر الوجد يمضغه الرحيل

و تلفظه التلاع الى حضيض و للأوعار تقذفه السهول موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۳ يبيت الليل محتضنا جواه و بين ضلوعه داء دخيل

و كم ليل قطعت به الفيافى ولى من عزمى العضب الصقيل

بكل فتى أسيل الخد مهما فقدنا البدر فهو له بديل

يجاذبنا السرى أنضاء سقم نحافا و النعاس بنا يميل

نميل على الرحال تخال أنا نشاوى و الشمال لنا شمول

نمر على الربوع و ما تمنت سوى أنا بمربعها نزول

تحيينا المنازل إن نزلنا و تحيا من مدامعنا الطلول

ألا من مبلغ الأحباب عنى بأنى ذلك المضنى العليل

على عهد الغرام أقام قلبى و أقسم للقيامة لا يحول

*

نشرت علىّ يد السرور لواءا و لبست من بشر اى فيك رداءا

يا زائرا أرض الغرى و هاجر اوض الرصافة فيه و الزوراءا

السيد نصر اللّه الحائرى

و ردّت له ثالثا فى الغرى-ترى قبة ألبسوها نضارا

*

رأيت الغريين بالتبر لابقان من الدم أمسى ممارا

*

أيا ساكنى أرض الغرى و حقكمفؤادى مذ غبتم يقلب فى جمر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۴ أيا ساكنى وادى الغرى الممنّععليكم سلام من مشوق ملوّع

*

باللّه ريح الصباان جزت فى وادى النجف

فأقر السلام أحبةأنوارهم تجلو السدف

و قل المتيم بعدكمأودى به فرط الأسف

متذكرا عصرا مضىمعكم بهاتيك الغرف

أحسن بها غرفا غدتمأوى المعانى و الشرف

غرفا زهى ورد العلىفيها فلذ لمن قطف

در النجف

لو لم تكن بحر جود ما قذفت لنابدرة فى السنا أزرت بكيوان

قد أصبحت يا أخا الإفضال معربةعن صفو ودك فى سر و إعلان

الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفى الحلى

تغربت عن ارض الغرى فلم تكنتقر عيونى او تطيب حياتى

حبست ركابى عندها اليوم بعدماأذبت عليها النفس بالزفرات

مواطن آبائى بها و أحبتىو فيها مغانى أسرتى و سراتى

فمن تربها أصلى و مبدأ نشأتىو أرجو بها مثواى بعد وفاتى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۵

النجف فى التاريخ

تاريخ الرسل و الملوك

اشارة

كـان النعمـان .. قـد غزا الشام مرارا .. فـذكر .. أنه جلس يوما فى مجلسه من الخورنق فأشـرف منه على النجف و ما يليه من البساتين و النخـل و الجنـان و الانهـار، مما يلى المغرب، و على الفرات مما يلى المشـرق. و هو على متن النجف فى يوم من أيام الربيع فأعجبه ما رأى من الخضرة و النور و الانهار.

* جمع تبّع الجنود و سار حتى نزل الحيرة و قرب من الفرات فآذاه البقّ، فأمر الحارث بن عمرو أن يشق له نهرا الى النجف، ففعل و هو نهر الحيرة، فنزل عليه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۶

سنة ۱۲ ه

لمـا أصاب خالـد ابن الآزاذبه على فم فرات بادقلى قصـد للحيرة، و اسـتلحق أصـحابه، و سار حتى ينزل بين الخورنق و النجف، فقـدم خالـد الخورنق و قد قطع الآزاذبه الفرات هاربا من غير قتال، و انما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت اردشـير و بمصاب ابنه، و كـان عسـكره بين الغريين و القصـر الأـبيض. و لمـا تتامّ أصـحاب خالـد اليه بالخورنق خرج من العسـكر حتى يعسـكر بموضع عسـكر الآزاذبه بين الغريين و القصر الأبيض

سنة ۱۳ ه

بعث المثنى- بعـد الجسـر- فيمن يليه من الممـدّين فتوافـوا إليه فى جمـع عظيم .. و كتب إلى عصـمة و من معه .. و طلـع عصـمة على النجف و من سلك معه طريقه

سنة ۱۴ ه

لما فصل رسـتم من ساباط، لقيه جابان على القنطرة فشـكا إليه و قال: ألا ترى ما أرى؟ فقال له رسـتم أما أنا فأقاد بخشاش و زمام و لا أجد بدّا من الانقياد.

و أمر الجالنوس حتى قدم الحيرة فمضى و اضطرب فسطاطه بالنجف

* لما فصل رستم و أمر الجالنوس بالتقدم الى الحيرة أمره أن يصيب له رجلا من العرب .. فلما انتهيا الى النجف سرّحا به الى رستم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۷

ثم انصب إلى المطاط فعسكر مما يلى الفرات بحيال اهل النجف، بحيال الخورنق إلى الغرّيين

* لمـا اطمـأن رسـتم أمر الجـالنوس أن يسـير من النجف فسـار فى المقـدمات فنزل فيمـا بين النجف و السـيلحين و ارتحل رسـتم فنزل النجف

* فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك و معه النبى (ص) .

* و جعلت السرايا تطوف و رستم بالنجف، و الجالنوس بين النجف و السيلحين .

* أما عمرو .. فخرج حتى تلقى عمر فسأله عن طليحة فقال: لا علم لى به.

فلما انتهيا إلى النجف من قبل الجوف قال له قيس ما تريد؟ قال: أريد أن اغير على ادنى عسكرهم .

* و خرج الـذى كـان بـالنجف و الـذى كـان فى ذى الحـاجب فـاتبعه الـذى كـان فى الجـالنوس فكان اولهم لحاقا به الجالنوسـى، ثم الحاجبى، ثم النجفى .

* كان عمر قد عهد إلى سعد- حين بعثه إلى فارس- ألّا يمر بماء من المياه بذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۸

قوة .. إلّا أشخصه. فلما دنا رستم و نزل النجف بعث سعد الطلائع و أمرهم أن يصيبوا رجلا ليسأله عن اهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف ... و لا يشعرون بفصولهم من النجف .

* لما نزل رستم النجف بعث منها عينا إلى عسكر المسلمين .

* لحق [زهرة] بالقوم و الجالنوس فى آخرهم يحميهم فشاوله زهرة فاختلفا ضربتين، فقتله زهرة و أخذ سلبه. و قتلوا ما بين الخرّارة إلى السيلحين إلى النجف. و أمسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية

سنة ۵۱ ه

عن عبيد اللّه بن الحرّ الجعفى قال: و اللّه انى لواقف عند باب السرى بن ابى وقاص حين مرّوا بحجر و أصحابه ... فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريّين .

سنة ۶۷ ه

عن سديد بن غفلة؛ قال: بينا أنا أسير بظهر النجف اذ لحقنى رجل فطعننى بمخصرة من خلفى

* ثم انى لفى المسجد الاعظم اذ دخل رجل معتم يتصفح وجوه الخلق ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۳۹

قلت: معاشر همدان أنا اشهد باللّه لقد ادركنى هذا بظهر النجف فقصصت عليهم قصته .

سنة ۱۲۰ ه

قال سالم زبنيل: لما صرنا إلى النجف قال لى يوسف انطلق فائتنى بطارق .

سنة ۱۴۴ ه

لما قدم بعبد اللّه بن حسن و أهله مقيّدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله:

أما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقيه ابناحى؛ الحسن و علىّ مشتملين على سيفين. فقالا له: قد جئناك يا ابن رسول اللّه فمرنا بالذى تريد. قال: قد قضيتما ما عليكما و لن تغنيا فى هؤلاء شيئا فانصرفا .

سنة ۱۴۵ ه

حدثنا ابن ابى الكرام؛ قال بعثنى عيسى برأس محمد و بعث محمد مائة من الجند. قال: فجئنا حتى اذا أشرفنا على النجف كبّرنا

سنة ۲۲۶ ه

و فيها؛ حجّ محمد المنتصر و حجّت معه جدّته شجاع؛ أم المتوكل فشيعهما المتوكل إلى النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۰

المنتظم فى تاريخ الملوک و الأمم

سنة ۳۷۲ ه

توفى [فنا خسرو بن الحسن بن بويه، عضد الدولة] فى آخر يوم الاثنين من شوال هذه السنة. و أخفى خبره، و دفن فى دار المملكة إلى أن خرجت السنة، و تقررت قواعد المملكة. ثم أظهرت وفاته، و حمل إلى مشهد على عليه السلام .

سنة ۳۷۹ ه

توفى عصر يوم الجمعة ثانى جمادى الآخرة من هذه السنة، شرف الدولة بن عضد الدولة، و حمل إلى المشهد بالكوفة فدفن فى تربة عضد الدولة.

سنة ۳۹۷ ه

ان فخر الملک ابا غالب قصد [ابا العباس ابن واصل، فاستجار ابن واصل بحسان بن ثمال الخفاجى، فصيّره إلى مشهد على- عليه السلام- فتصدق هناک بصدقات كثيرة، و سار من المشهد قاصدا بدر بن حسنويه.

سنة ۴۰۵ ه

توفى فى هذه السنة [بدر بن حسنويه بن الحسين ابو النجم الكردى من اهل الجبل و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على- عليه السلام- فدفن به .

سنة ۴۱۸ ه

لما أحس [الحسين بن على بن الحسين، ابو القاسم المغربى الوزير] بالموت كتب كتابا إلى من يصل إليه من الامراء و الرؤساء الذين من ديار بكر و الكوفة؛

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۱

يعرفهم ان حظيّة له توفيت و ان تابوتها يجتاز بهم إلى مشهد أمير المؤمنين على- عليه السلام- و خاطبهم فى المراعاة لمن يصحبه و يخفره، و كان قصده أن لا يتعرض أحد لتابوته و ان ينطوى خبره، فتم له ذلک. و توفى فى رمضان بميافارقين ..

و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على- عليه السلام- فدفن هناک

سنة ۴۴۲ ه

من الحوادث فيها، أنه ندب ابو محمد النسوى للعبور، و ضبط البلد. ثم اجتمع العامة من اهل الكرخ و القلائين و باب الشعير و باب البصرة- على كلمة واحدة؛ فى انه متى عبر النسوى أحرقوا أسواقهم و انصرفوا عن البلد. فصار أهل الكرخ إلى باب نهر القلائين فصلوا فيه، و أذنوا فى المشهد (حى على خير العمل) و أهل القلائين بالعتيقة و المسجد بالبزّازين (بالصلاة خير من النوم) و اختلطوا و اصطلحوا، و خرجوا إلى زيارة المشهدين مشهد على و الحسين ..

سنة ۴۶۰ ه

توفى فقيه الشيعة ابو جعفر الطوسى بمشهد أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام

سنة ۴۷۹ ه

يمم [السلطان ابو الفتح ملك شاه الى مشهد على- عليه السلام- فأطلق لمن فيه ثلثمائة دينار. و تقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء الى النجف فبدىء فيه و عمل له الطاهر نقيب العلويين المقيم هناك سماطا كبيرا.

سنة ۴۸۰ ه

توفى فى ذى القعدة من هذه السنة، محمد بن هلال المحسن بن ابراهيم؛ ابو

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۲

الحسن الصابى، الملقب بغرس النعمة. و دفن فى داره بشارع ابن عوف، ثم نقل إلى مشهد على- عليه السلام-

سنة ۵۱۳ ه

ورد الخبر بأن دبيس بن مزيد كسر المنبر الذى فى مشهد على- عليه السلام- و الذى فى مشهد الحسين. و قال لاتقام- هاهنا- جمعة و لا يخطب لأحد .

سنة ۵۱۵ ه

دخلت العرب- من نبهان- فيد، فكسروا أبوابها، و أخذوا ما كان لأهلها. فعمل موفق الخادم الخاتونى لهم أبوابا من حديد، و حملها على اثنى عشر جملا، و أنفذ الصناع لتنقية العين و المصنع، و كانت العرب طمّوها و اغترم- على ذلك- مالا كثيرا. و تولى ذلك نقيب مشهد أمير المؤمنين على- عليه السلام-

الكامل فى التاريخ

اشارة

قيل أوحى اللّه الى برخيا بن حنيا يأمره، أن يقول لبخت نصر ليغزو العرب، فيقتل مقاتلتهم ... فأبتدأ بمن فى بلاده من تجار العرب، فأخذهم و بنى لهم حرّان بالنجف، حبسهم فيه و وكّل بهم

سنة ۱۴ ه

أغار سواد بن مالك التميمى- بعد مسير الوفد إلى يزد جرد- على النجاف و الفراض، فاستاق ثلاثمائة دابة، من بغل، و حمار، و ثور و أوقرها سمكا، و صبح العسكر فقسمه سعد بين الناس، و هذا يوم الحيتان .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۳

لما نزل رستم بالنجف، رأى كأن ملكا نزل من السماء- و معه النبى- صلعم- و عمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس، فختمه ثم دفعه إلى النبى- صلعم-، فدفعه النبى- صلعم- إلى عمر. فأصبح رستم حزينا. و أرسل سعد السرايا، و رستم بالنجف، و الجالينوس بين

النجف و السيلحين .

ليلة الهرير سنة ۱۴

.. لحق [زهرة بن الحويّة التميمى المنهزمين، و الجالينوس يجمعهم فقتله زهرة،، و أخذ سلبه. و قتلوا ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف .

سنة ۱۲۰ ه

قدم [يوسف بن عمر الثقفى الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين و مائة فنزل النجف .

سنة ۳۷۲ ه

فى هذه السنة، فى شوال، ... مات [عضد الدولة] ثامن شوال ببغداد، و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على- ع- فدفن به .

سنة ۳۷۹ ه

فى هذه السنة، مستهل جمادى الآخرة، توفى الملك شرف الدولة؛ ابو الفوارس شير زيل بن عضد الدولة مستسقيا، و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على- ع- فدفن به .

سنة ۳۸۱ ه

هرب الوزير المغربى الى مشهد أمير المؤمنين على (ع) [و] سار من مشهد على (ع) الى العزيز بمصر .

سنة ۴۰۰ ه

فيها، مرض أبو محمد بن سهلان فاشتد مرضه، فنذر إن عوفى، بنى سورا

على مشهد أمير المؤمنين على- عم- فعوفى؛ فأمر ببناء سور عليه. فبنى فى هذه السنة. تولى بناءه أبو اسحاق الارجانى .

سنة ۴۰۳ ه

فى هذه السنة، خامس جماد الآخرة، توفى بهاء الدولة أبو نصر ابن عضد الدولة بن بويه- و هو الملك حينئذ بالعراق- .. و كان موته بأرجان، و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على- عم- فدفن عند أبيه عضد الدولة .

سنة ۴۰۵ ه

فى هذه السنة، قتل بدر بن حسنويه أمير الجبل .. فأمر [الحسين بن مسعود الكردى بتجهيزه، و حمله إلى مشهد على- عم- ليدفن فيه، ففعل ذلك

سنة ۴۰۶ ه

فيها، قبض سلطان الدولة على نايبه بالعراق و وزيره فخر الملك أبى غالب، و قتل سلخ ربيع الأول .. و لما مات نقل إلى مشهد أمير المؤمنين على- عم- فدفن هناك .

سنة ۴۲۲ ه

اعترض أهل باب البصرة قوما من قم أرادوا زيارة مشهد على و الحسين- عم- فقتلوا منهم ثلاثة نفر .

سنة ۶۴۶ ه

القائم- و هو بناء من آجر و كلس ... قيل انه كان علما تهتدى به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۵

سنة ۴۵۵ ه

توفى [المرتضى أبو الفتح أسامة [نقيب العلويين بمشهد أمير المؤمنين على- عم- فى رجب سنة ۷۲ [۴] ه .

سنة ۴۷۹ ه

مضى السلطان [ملكشاه و نظام الملك إلى الصيد فى البرية فزارا المشهدين؛ مشهد أمير المؤمنين على، و مشهد الحسين- عم- و دخل السلطان البر، فاصطاد شيئا كثيرا من الغزلان، و أمر ببناء منارة القرون بالسبيعى .

سنة ۵۳۳ ه

فى هذه السنة، فى صفر، توفى الوزير شرف الدين أنو شروان بن خالد ..

ببغداد. و حضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه و دفن فى داره ثم نقل الى الكوفة، فدفن فى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

سنة ۵۹۰ ه

فى هذه السنة، كانت زلزلة فى ربيع الأول- بالجزيرة و العراق و كثير من البلاد- سقطت منها الجبّانة التى عند مشهد أمير المؤمنين على- عم- .

فرحة الغرى

فى سنة خمس و خمسمائة [۵۰۵ ه] توجه الخليفة المقتفى مشيعا للحجاج إلى النجف .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۶

الخليفة الناصر لدين اللّه، زار [أمير المؤمنين مرارا .

* ذكر ابن طحال؛ ان الرشيد بنى على [قبر أمير المؤمنين بنيانا بآجر أبيض، أصغر من هذا الضريح- اليوم- من كل جانب بذراع. و لما كشفنا الضريح الشريف وجدناه مبنيا عليه تربة و جصا. و أمر الرشيد أن يبنى عليه قبة، فبنيت من طين أحمر، و طرح على رأسها جرة

خضراء. و هى فى الخزانة اليوم .

* زار الخليفة المستعصم [أمير المؤمنين و فرق الأموال الجليلة عنده .

* الخليفة المستنصر [زار أمير المؤمنين ، و عمل الضريح الشريف و بالغ فيه

* زيارة يوم الغدير ... هى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة. يجتمع بمشهد أمير المؤمنين- عليه السلام- جموع عديدة تتجاوز حد الاحصاء و العد .

* جاء جعفر بن محمد، و محمد بن على بن الحسين؛ هذا الموضع من قبر أمير المؤمنين على. و لم يكن إذ ذاك- القبر و ما كان إلا الأرض. حتى جاء محمد بن زيد الداعى فأظهر القبر .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۷

محمد بن زيد بن الحسن بن محمد، تقدم بطبرستان ... بنى المشهد الشريف الغروى أيام المعتضد .

* عضد الدولة؛ تولى عمارة [مشهد أمير المؤمنين ، و أرسل الأموال.

و تاريخ فراغها مكتوب على حائط القبة، مما يلى الرأس الكريم؛ قدر قامة عن الأرض .

* كنت فى النجف ليلة الأربعاء ۱۳ ذى الحجة سنة ۵۹۷، و نحن متوجهون نحو الكوفة، بعد أن فارقنا الحاج بأرض النجف .

* كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين، الغروى، و الحائرى فى شهر جمادى الأولى فى سنة ۳۷۱ ه ... و توجه الى المشهد الغروى يوم الاثنين ثانى يوم وروده، و زار الحرم الشريف، و طرح فى الصندوق دراهم. فأصاب كل واحد منهم واحد و عشرون درهما. و كان عدد العلويين ألفا و سبعمائة اسم.

و فرق على المجاورين و غيرهم خمسمائة ألف درهم، و على المترددين خمسمائة ألف درهم، و على الناحية ألف درهم، و على الفقهاء و الفقراء ثلاثة آلاف درهم، و على المرتبين من الخازن و البواب على يد أبى الحسن العلوى و على يد أبى القاسم بن أبى عائد و أبى بكر بن سيار .

* لو أخذنا فى ذكر من زار [مشهد أمير المؤمنين و عمّره، و تقرب الى اللّه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۸

- تعالى- بذلك من الملوك، و العظماء، و الوزراء، و الادباء، و القضاة، و الفقهاء، و المحدثين [و] النبلاء؛ لأطلنا فيه .

* لقد أحسن الصاحب عطا ملك بن محمد الجوينى؛ صاحب ديوان الدولة الايلخانية حيث عمل الرباط. و كان وضع أساسه من سنة ۶۷۶، و ابتداء تحقق الحفر للقناة إليه سنة ۲ [۷] ۶. و أجرى الماء فى النجف، فى شهر رجب سنة ۶۷۶. و قد كان سنجر بن ملكشاه أجهد فى ذلك من قبل، فلم يتفق ...

و آثار البناء باقية .

* سنة ۲۷۳؛ ركب داود [العباسى .. فى الليل الى على بن مصعب بن جابر؛ فسأله أن يعمل على القبر صندوقا .. و عمّر الصندوق عليه.

قال أبو الحسن [على بن الحسن بن الحاج: رأينا هذا الصندوق .. لطيفا، و ذلك من قبل أن يبنى عليه الحائط الذى بناه حسن بن زيد .

* محمد بن على بن رحيم الشيبانى، قال: مضيت أنا و والدى على بن رحيم، و عمى حسين بن رحيم- و أنا صبى صغير- فى سنة نيف و ستين و مائتين بالليل معنا جماعة؛ متخفين إلى الغرى؛ لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين- عليه السلام- فلما جئنا الى القبر- و كان يومئذ قبرا حوله حجارة سندة، و لا بناء عنده و ليس فى طريقه غير قائم الغرى- .

* كمال الدين، شرف المعالى بن غياث المعالى القمى؛ قال: دخلت الى حضرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۴۹

مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب- عليه السلام- فزرته، و تحولت الى موضع المسألة، و دعوت و توسلت فتعلق مسمار من

الضريح المقدس- صلوات اللّه على مشرفه- فى قبائى .

* كان إيلغازى أميرا بالحلة، و كان قد اتفق انه أنفذ سرية الى العرب، فلما رجعت السرية نزلوا حول سور المشهد الأشرف المقدس الغروى .

* عمران بن شاهين من أمراء العراق- عصى على عضد الدولة فطلب طلبا حثيثا؛ فهرب منه إلى المشهد منخفيا .

* فى سنة احدى و خمسمائة [۵۰۱] بيع الخبز بالمشهد الشريف الغروى كل رطل بقيراط. بقى أربعين يوما؛ فمضى القوم من الضر على وجوههم إلى القرى.

و كان من القوم رجل يقال له أبو البقاء بن سويقة. و كان له من العمر مائة و عشرين، فلم يبق من القوم سواه؛ فأضر به الحال .

الجامع المختصر

سنة ۵۹۷ ه

توفى فى شهر رمضان من السنة المذكورة، أبو على عبد الحميد بن عبد اللّه بن اسامة بن أحمد بن على بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، النسابة الكوفى ..، و حمل إلى مشهد على- ع- فدفن هناك .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۰

سنة ۶۰۲ ه

توفى بتستر، فى ثانى جمادى الآخرة، الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدى أمير الحاج و زعيم بلاد خوزستان .. و حمل تابوته الى الكوفة، فدفن بمشهد على- ع- بوصية منه .

سنة ۶۰۵ ه

توفى يوم الجمعة ثانى المحرم، أبو الحسين و رام بن أبى فراس الحلى [شيخ زاهد متعبد .. فعظم فى أعين الناس و صار تقصده الأكابر للتبرك به و حمل الى الكوفة فدفن بمشهد على- عليه السلام- .

* توفى فى يوم الأحد ثالث عشرى ذى الحجة، أبو الحسن على بن محمد بن الضحاك، كاتب ديوان المقاطعات .. و حمل إلى الكوفة فدفن فى مشهد على- ع- .

سنة ۶۰۶ ه

فى ليلة الاربعاء ثالث جمادى الأولى، صلى فى جامع القصر الشريف على اخت مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمى، نائب الوزارة، و حضر الصلاة عليها هو و ولده، و جميع أرباب الدولة، و القضاة، و العدول، و الفقهاء، و الصوفية، و وجوه الناس .. و حملت إلى مشهد على- ع- فدفنت هناك

الحوادث الجامعة

سنة ۶۳۴ ه

و فيها، قصد الخليفة مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- فى ثالث

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۱

رجب. فلما عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبى عبد اللّه الحسين بن الأقساسى نقيب الطالبيين. و أمره أن يفرقها على العلويين المقيمين فى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و الحسين، و موسى بن جعفر عليهم السلام .

سنة ۶۴۱ ه

و فيها، خلع على أمير الحاج مجاهد الدين أبى الميا من ايبك المستنصرى المعروف بالدويدار الصغير ... و خرجت والدة الخليفة المستعصم باللّه منحدرة فى شبارة الخليفة إلى درزيجان متوجهة الى الحج. و خرج الخليفة لأجل و داعها.

فلما نزل السرادق نثر عليه الشرابى ذهبا كثيرا .. ثم توجه إلى الكوفة و دخل جامعها، و قصد مشهد أمير المؤمنين- عليه السلام- و زوره محمد بن كتيلة العلوى. فلما توجه الحاج، ودع الخليفة والدته و عاد إلى بغداد .

سنة ۶۴۳ ه

و فيها، تقدم الخليفة بإرسال طيور من الحمام الى أربع جهات لتصنف أربعة أصناف، منها: مشهد حذيفة بن اليمان بالمدائن، و مشهد العسكرى بسر من رأى، و مشهد على بالكوفة، و القادسية .

سنة ۶۴۵ ه

و فيها، قلد تاج الدين الحسن بن المختار نقابة الطالبيين فعين على ولده علم الدين اسماعيل فى نقابة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام .

سنة ۶۴۸ ه

و فيها، توفى عبد الغنى بن فاخر مهتر الفراشين بدار الخليفة .. و كان متمهوسا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۲

لحديث الجن؛ يزعم أنه يستحضرهم و ينفذفيهم امره. قال الشيخ تاج الدين على بن انجب المعروف بابن الساعى، رحمه اللّه: «قال لى مرة ان جنّيا اسمه شمردل تمرد على، و خالف أمرى و انى تألمت منه الى ملك الجن فأمر بحبسه». فقلت:

«و أين ذلك الحبس؟» فقال: فى النجف .

سنة ۶۴۹ ه

و فيها، توفى جلال الدين عبد اللّه بن المختار العلوى الكوفى .. و كان يحضر عند الخليفة الناصر فى رمى البندق، و الفتوة، و لعب الحمام. و كان يفتى فيه، و يرجع الى قوله. و لم يزل على ذلك إلى ايام الخليفة المستنصر باللّه، فأشار عليه أن يلبس سراويل الفتوة، من أمير المؤمنين على- عليه السلام- و أفتى بجواز ذلك، فتوجه الخليفة إلى المشهد، و لبس السراويل عند الضريح الشريف.

و كان هو النقيب فى ذلك .

سنة ۶۵۳ ه

و فيها، زاد الفرات فغرقت عانة و الحديثة، و هيت، و الحله و أعمالها، و الكوفة، و أعمالها، و أحاط الماء بجامعها، و بلغ النجف .

سنة ۶۶۴ ه

و فيها، توفى السيد النقيب الطاهر رضى الدين على بن طاووس، و حمل إلى مشهد جده على بن ابى طالب- عليه السلام .

سنة ۶۷۲ ه

فى منتصف ذى القعدة، توفى الملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابورى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۳

ببغداد ... تولى شحّنكيّة واسط و البصرة .. دفن فى مشهد على- عليه السلام

سنة ۶۷۳ ه

و فيها، توفى السيد جمال الدين محمد بن طاووس بالحله، و دفن عند جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب- عليه السلام .

سنة ۶۷۴ ه

و فيها، سقط ركن الدين بن النقيب محى الدين بن حيدر نقيب الموصل بفرسه الى دجله ببغداد، و كان مجتازا على الجسر. فأصعد إلى مشهد على- عليه السلام- فدفن هناك .

سنة ۶۹۶ ه

فى المحرم، سار السلطان غازان يريد العراق .. ثم توجه الى الحله و قصد مشهد على- عليه السلام- فزار ضريحه الشريف، و أمر للعلويين بشىء كثير

دوحة الوزراء

سنة ۱۱۵۳ ه

خلال هذه السنة أرسل الشاه [نادر شاه هدايا مالية جسيمة و تحفا ثمينة إلى المراقد المقدسة .. و الخليفة الرابع على المرتضى- كرم اللّه وجهه- .

سنة ۱۱۵۶ ه

من بعد الحوادث الحربية. الشاه أعلن الهدنة من قبله، و سافر الى زيارة العتبات المقدسة، و أمر بتعمير مرقد الخليفة الرابع. كما و أمر أن تطلى القبة بالذهب .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۴

سنة ۱۱۶۰ ه

قد أعلنت البشائر للخاص و العام فى المملكتين .. و قد تلاقى الوفدان [العثمانى و الايرانى و تبادلا التحية و التسليم. غير أن الوفد الايرانى توقف فى بغداد ثمانية ايام للاستراحة، و لزيادة العتبات المقدسة .

سنة ۱۲۳۴ ه

حدوث اضطرابات فى النجف الأشرف، أورى زنادها المتولى عباس الحداد؛ و ذلك بتحريضه قبيلتى الشمرت و الزكرت بعضها على بعض ليتخلص بذلك من دفع ما فى ذمته من الأموال الأميرية .

تاريخ العراق بين احتلالين

ان الأمير سيف الدين البتكيجى التمس ان يرسل معه مائة من المغول الى النجف؛ لمحافظة مشهد أمير المؤمنين على- رض- و أهليه، و من جاوره [سنة ۶۵۶ ه] .

* توفى السيد النقيب الطاهر رضى الدين على بن طاووس، و حمل إلى مشهد جده على بن ابى طالب .

و المترجم من العلماء المشاهير .. كان بينه و بين الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى و اخيه و ابنه صداقة متأكدة. أقام ببغداد نحوا من ۱۵ سنة ثم رجع إلى الحله، ثم سكن المشهد الشريف برهة، ثم عاد فى دولة المغول إلى بغداد، الى ان توفى فى ۵ ذى القعدة [سنة ۶۶۴ ه]

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۵

سنة ۶۶۶ ه أمر علاء الدين؛ صاحب الديوان ببناء رباط بمشهد الامام على- رض- ليسكنه المقيمون المجاورون هناك. و وقف عليه وقوفا كثيرة و أدر لمن يسكنه ما يحتاج إليه .

* فى منتصف ذى القعدة [سنة ۶۷۲ ه] توفى الملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابورى ببغداد. و كان شيخا جوادا مواصلا لكل من يسترفده.

و اشتهر ذكره بالكرم.

تولى شحنكية واسط و البصرة. و كان حسن السيرة، عظيم الناموس. و دفن فى مشهد على- رض- .

* الصاحب علاء الدين الجوينى ... من عماراته انه أجرى نهرا من قصبة الأنبار الى النجف الأشرف. و صرف له مبالغ وافرة قدرها بمائة الف دينار ذهبا؛ فتأسست عمارات و قرى فى جانبيه، و عددها مائة و خمسون قرية؛ فانقلبت تلك الأراضى القاحلة إلى مزارع متصلة.

و الظاهر ان النهر المذكور هو المعروف اليوم ب (كرى سعده) كما انه اسس رباطا فى النجف .

* السلطان الشيخ حسين الجلايرى [المتوفى فى شهر رجب سنة ۷۵۷]: فى كلشن خلفا؛ انه اقام عمارات نفيسة و جميلة فى بغداد و النجف الأشرف .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۶

الأمير قاسم بن السلطان حسن [المتوفى سنة ۷۶۹ ه]. توفى الأمير قاسم أخو السلطان اويس بمرض الدق، فأجريت له مراسيم الحداد فنقل الى النجف الأشرف و دفن بجوار والده الشيخ حسن الايلكانى، و كان قد ولد فى جمادى الاولى سنة ۷۴۸ ه. و مقبرتهم موجودة داخل الصحن. عثر عليها فى الأيام الأخيرة، فأعيدت الى ما كانت عليه .

* تيمور لنك .. خطا إلى اصبهان، و عراق العجم، و الرى، و فارس و كرمان؛ فملك جميعها من بنى المظفر اليزدى بعد حروب هلك

فيها ملوكها، و بادت جموعها.

و شد أحمد ببغداد عزائمه، و جمع عساكره، و أخذ فى الاستعداد ثم عدل إلى مصانعته و مهاداته، فلم يغن ذلك عنه. و ما زال تيمور يخادعه بالملاطفة و المراسلة إلى أن فتر عزمه، و افترقت عساكره، فنهض إليه يغذ السير فى غفلة منه حتى انتهى إلى دجلة، و سبق النذير إلى أحمد فأسرى بغلس ليلة و حمل ما أقلّته الرواحل من أمواله و ذخائره، و حرق سفن دجلة، و مر بنهر الحلة فقطعه، و صبح مشهد على- رض- و وافى تيمور و عساكره دجلة فى ١١ شوال سنة ٧٩٥ ه. و لم يجد السفن، فاقتحم بعساكره النهر و دخل بغداد، و استولى عليها، و بعث العساكر فى اتباع أحمد. فساروا الى الحلة- و قد قطع جسرها- فخاضوا النهر عندها، و ادركو أحمد بمشهد على- رض- و استولوا على أثقاله و رواحله، فكرّ عليهم فى جموعه، و استماتوا. و قتل الأمير الذى فى اتباعه، و رجع بقية التتر عنهم، و نجا أحمد الى الرحبة من تخوم الشام .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۷

عزيز بن اردشير الاسترابادى [مؤلف «بزم و رزم» فى الفارسية] .. كان فى صباه جاء إلى بغداد، و قضى شبابه فيها.

و لما ورد تيمور بغداد فى ٢٠ شوال سنة ٧٩٥ ه، و ضبطها؛ فرّ المؤلف و السلطان أحمد إلى انحاء المشهد (النجف الأشرف). و قد وافى المشهد ثلّة منهم فقبضوا على المؤلف، و جاؤا به إلى الحلة، و سلموه إلى ميران شاه؛ ابن الأمير تيمور، فعطف عليه، و لطف بحياته، فبقى مدة عنده .

* و على كل؛ نجا السلطان أحمد من تلك المملكة، و ان اعوانه كل واحد منهم سلك ناحية. فتفرقوا فى الصحارى شذر مذر، فاختفوا فيها .. الخ .. فكان مع القوم من ضرب الى جهة النجف .

* ان فتح بغداد- كان بعد محاصرة دامت اربعين يوما- يوم السبت ٧ ذى القعدة لسنة ٨٠٣ ه، و قتل خلق لا يحصى، و اتخذت من رؤوسهم منارات.

و خرج منها فى العشرة الاولى من ذى الحجة؛ إلا انه لم يصل إلى العلماء منه ضرر.

و من هناك زار مشهد الأمام موسى الكاظم- رض-، و مضى الى الحلة فزار مشهد على- رض- و قضى نحو عشرين يوما تثبيتا للسطوة و السيطرة على تلك الأنحاء، و على واسط، و تجمع اليه علماء العراق و آذربايجان و غيرهم. و كانت مجالسه مشغولة بالمناظرات العلمية، و ما ماثل .

* و أما فضل اللّه الاسترابادى [المقتول سنة ٨٠۴ ه]؛ فانه جاور النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۸

مدة عشرين سنة .. فلل كانت له علاقة بالاسماعيلية، و هم يترددون إلى مشهد الأمام على- رض- فاتصل بهم؟ .

* قبيله خفاجة .. و هم يسكنون بنواحى الكوفة. قال ابن بطوطة: «سافرت- من النجف إلى البصرة- دفعة كبيرة من عرب خفاجة. و هم أهل تلك البلاد، و لهم شوكة عظيمة، و بأس شديد. و لا سبيل للسفر فى تلك الأقطار الّا فى صحبتهم» .

* المشعشع [سنة ٨۴۴ ه] .. حروبه فى الحويزة و الجزائر و واسط، و استيلاؤه على النجف الأشرف .

* المولى على المشعشع- فى الغياثى أن مير على كيوان خرج بالحجاج يوم السبت غرة ذى القعدة لسنة ٨٥٧ ه؛ فخرج عليهم المولى المشعشع و نهب أموالهم و دوابهم و جمالهم، و أخذ المحمل و الآية المذهبة، و قماش المحمل، و نجا أناس قلائل كانوا قد دخلوا المشهد. و حاصروا السادة فى حطيم المشهد، فأرسلوا يتضرعون إليه فطلب منهم القناديل و السيوف. و كانت خزانة الحضرة منذ سبعمائة سنة تجمع فيها سيوف الصحابة و السلاطين فكلما مات السلطان أو خليفة بالعراق يحمل سيفه إليها. فأرسلوا إليه مائه و خمسين سيفا، و اثنى عشر قنديلا؛ ستة منها ذهبا، و ستة فضة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۵۹

فأرسلوا من بغداد عسكرا لمحاربته يقدمهم دوه بيك، و انضم إليه بسطام حاكم الحلة بأجواد عسكر بغداد .

* و بتاريخ خامس الشهر دخل السلطان على الحلة و نقل أموالها و أموال المشهدين إلى البصره .. و رحل يوم الأحد ۲۳ ذى القعدة إلى المشهد الغروى و الحائرى.

ففتحوا له الابواب، و دخل فأخذ ما تبقى من القناديل، و السيوف، و رونق المشاهد جميعها من الطوس و الاعتاب الفضية و الستور و الزوالى و غير ذلك و دخل بالفرس إلى داخل الضريح، و أمر بكسر الصندوق، و احراقه؛ فكسر و أحرق و نقل اهل المشهدين من السادات و غيرهم ببيوتهم .

* سنة ۸۵۹ ه- فى هذه الأيام وصلت أخبار المشعشع الى بير بوداق بشيراز؛ فأرسل سيدى على مع جماعة نواكر (ضباط و أعوان) الى بغداد، فدخلها فى ۳ ربيع الأول سنة ۸۵۸ ه.

و بعد ذلك أرسل بير بوداق جماعة عساكر من شيراز الى بغداد، و مقدمهم أمير شيخ شى للّه، و حسين شاه المهردار، و عمه سورغان، و على كرز الدين، و شيخ ينكى اوغلى. و أمر أن يتوجه سيدى علىّ، و يعمر الحلة و المشهدين، فدخل بغداد فى ۲ جمادى الأولى سنة ۸۵۹ .

* على بن محمد بن فلاح [المشعشع مات سنة ۸۶۳ ه .. و كان منفورا من الجميع بسبب ما قام به من إهانة العتبات الشريفة فى النجف و فى كربلاء، و القتل و التخريب و النهب، ففى المجلس الثامن من مجالس المؤمنين: أغار المولى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۰

على المذكور على عراق العرب، و انتهب المشاهد المقدسة، و تجاسر على العتبات بوقاحة، و استولى عليها .

* الشاه اسماعيل- استولى على [بغداد] سنة ۹۱۴ ه بواسطة قائده لا لا حسين .. و عقب ذلك جاء الشاه الى بغداد .. و بعد ذلك ذهب لزيارة مشهد الحسين و مشهد الامام على- رض- .

* ثم رجع الى الحلة .. و منها ذهب الى النجف الأشرف للزيارة- أيضا- و قدم للحضرة هدايا جزيلة، و نوادر فاخرة، و أكرم سكان المدينة المشرفة و أنعم عليهم بوافر العطايا .

* السلطان سليمان- تجول .. فى ۲۸ جمادى الأولى سنة ۹۴۱ ه فى أنحاء عديدة من العراق؛ قضاها فى زيارة المراقد المباركة فى الكاظمية، و كربلاء، و النجف

* فى سفر الوالى [اياس باشا .. و الى بغداد؛ سنة ۹۵۳ ه] مر بالنجف لزيارة مشهد الامام على- رض- .

* فى النجف تكية للبكتاشية .. لا شك أنها ترجع فى القدم الى مثل تكية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۱

كربلاء، إلّا أننا لا نقطع فى تاريخها لما قبل الفتح الثمانى .. و كان فى النجف فى تكية البكتاشية الحاج السيد أحمد ويرانى سلطان؛ و هذا معتبر عند البكتاشية و الكاكائية معا. ناله الظهور و رفع الى السماء و صار أسدا. و لا تزال قلنسوته فى هذه التكية موضوعة على دكة يزورونها و يبدون لها غاية الاحترام و الخضوع.

فهو من أكابر شيوخ البكتاشية، و لم يعين تاريخه. و لا شك انه سابق للتاريخ العثمانى بل ان تاريخ الحروفية يتحقق فى تأريخ فضل اللّه الحروفى مؤسس الحروفية، لازم الخلوة، و الطريقة؛ فى حضرة الامام على- فى النجف- مدة طويلة. فلا ريب أنهم يرجعون فى طريقتهم اليه، و هى لا تختلف عن البكتاشية بوجه .

* طريقة البكتاشية- .. مؤسسها الأصلى الحاج بكتاش ولى، المتوفى سنة ۷۳۸ ه .. و بدخول العثمانيين تأسست فى العراق، فاتخذت جملة تكايا .. فى النجف و كربلا و غيرهما .

* قتل القزلباشية- ان الدولة [العثمانية] أرادت أن تقطع دابر القزلباشية؛ إذ علمت ان قد جاء أكثر من ثلثمائة منهم منهم من النجف الى

الكاظمية فأمر بقتلهم و ذلك قبل الفتح [سنة ۱۰۴۸ ه]، و اعطا، الامان و كذا قتل نحو ألف، ثم قتل نحو أربعمائة .

* كان كنج عثمان من الشجعان الأبطال، و هو من أتباع ابازه باشا المشهورين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۲

فجعل على جيش تولى رئاسته، و أرسل لفتح الأنحاء العربية. و هذا لاقى القزلباش أى الايرانيين أو الشيعة منهم بسيفه فدمرهم. و فتح قصبة كربلاء، و ذهب منها الى النجف [سنة ۱۰۴۹ ه] و كانت بلدة معمورة فاستولى عليها، و منها اكتسح الحلة، و ضبط الرماحية.

و من ثم حط ركابه فى كربلاء. الا انه اهتم غاية الاهتمام بالبلدان و البقاع التى استولى عليها و راعى حسن ادارتها .

* الوزير حسين باشا .. معروف ب «حسين باشا السلحدار». عزم [سنة ۱۰۸۲ ه] على زيارة المشهدين ترويحا للنفس ثم عاد الى بغداد .

* الوزير قبلان مصطفى باشا كان .. صافى القلب. له ميل عظيم الى زيارة الأولياء. و فى شعبان [سنة ۱۰۸۸ ه] ذهب لزيارة الإمام الحسين- رض- و الإمام على- رض- فقضى بضعة أيام ثم، عاد .

* الشيخ سلمان بن عباس الخز على؛ لم يذعن بل ضبط مقاطعات (الرماحية) و (خالد كبشه) و (حسكه) و (بنى مالك) و (نهر الشاه) حتى انه لم يكتف بكل ذلك بل استولى على النجف الأشرف [سنة ۱۱۱۲ ه] .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۳

فى شوال [سنة ۱۱۱۶ ه] ذهب الوزير [حسن باشا] لزيارة كربلاء و النجف. و فى طريقه مرّ بنهر الشاه .

* لما أتم الوزير [حسن باشا] أعماله [سنة ۱۱۱۸ ه] عاد لزيارة الإمام على- رض- و منها جاء الى بغداد .

* توجه [و الى البصرة الوزير حسن باشا سنة ۱۱۲۶ ه] الى زيارة الإمام على- رض- و فى هذه المرّة جدد صندوق ضريحه. و لما تم، حضر القاضى و المفتى و النقيب، فأجرى الاحتفال المهيب، و رفع الصندوق العتيق، فوضع مكانه الجديد، فغطاه بالستار، و وضع له يوسف عزيز المولوى صاحب قويم تاريخا باللغة التركية، و كان فى جملة من حضر الاحتفال .. ان النص المنقول عن قويم الفرج يعين ان الوزير حسن باشا هو الذى عمل [الصندوق .

و ممن أرخه الحاج محمد جواد بن عواد. و فيه اشارة الى انه جدده الوالى، و لم يقل اصلحه، بل الشعر يشير الى أنه من عمله .

* [فى سنة ۱۱۵۱ ه] أخبر الوزير [أحمد باشا] بأن الأمير سعدون [أمير المنتفق جمع نحو عشرة آلاف مقاتل فنزل بين النجف و الكوفة، و تغلب على بعض القرى، و منع الزرّاع من الانتفاع .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۴

سنة ۱۱۵۳ ه- أرسل نادر شاه مع أحد أمرائه هدايا؛ نقودا وافرة الى ...

العتبات المقدسة المباركة، و تحفا سنية. و لما وردت بغداد كتب الوزير بها دفترا و سلم ما يخص العتبات بواسطة السفير الإيرانى، فأوصلها إلى محلها، و أكرم السفير .

* [سنة ۱۱۵۴] .. قطاع الطرق عاثوا .. و عطلوا الأسفار من محل الى آخر .. اطلع الوزير على ذلك، فعزم على تخريب هذه القرى [التى اتفقت هذه العشائر مع بعض المفسدين من أهلها] فجهز عليها سرية بقيادة سليمان باشا الكتخدا. و هذا فرق جيشه، و نبه أن يقتل جميع رجالها و تنهب أموالها؛ عدا كربلاء، و الحلة، و الغرى .

* فى سنة ۱۱۵۵ ه بدأ نادر شاه بتذهيب القبة و الايوان و المئذنتين لمشهد الإمام على- رض- و تم ذلك فى سنة ۱۱۵۶ ه. فبذل أموالا كثيرة و قدم للخزانة الغروية تحفا نفيسة. ورد فى تاريخ جهانكشاى نادرى، و فى بستان السياحة، و للسيد حسين بن مير رشيد، و للسيد نصر اللّه الحائرى و غيرهما قصائد .

* أرسل [نادر شاه رسولا الى أحمد باشا، فى الصلح مع الدولة العثمانية ..

فقبل الوزير، و أرسل اليه كلا من محمد باشا الكتخدا السابق، و سليمان باشا، و ولى أفندى كاتب الديوان.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۵

وصل هؤلاء الى الشاه، و أسّسوا الصلح بين الطرفين، على أن يعود الى مملكته، و تعرض القضية على الدولة العثمانية. و حينئذ عزم على زيارة العتبات؛ فذهب أولا الى النجف الأشرف لمشاهدة القبة المذهبة- و كان أمر ببنائها- و منها ذهب الى كربلاء. و من هناك كتب الى الوزير أحمد باشا أن يرسل إليه عالما؛ بأمل التوفيق و التأليف بين السنّة و الشيعة؛ فأرسل إليه الوزير الشيخ عبد اللّه السويدى. فحضر يوم الأربعاء ۲۴ شوال سنة ۱۱۵۶ ه.

أوضح ذلك فى كتابه (النفحة المسكية فى الرحلة المكية). ذكر نص محضر العلماء لمختلف الأقطار. و نشرت المذاكرات فى (حديقة الزوراء)، و فى كتاب (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الاسلامية). و طبعت مرارا، و آخرها طبعة الأستاذ محب الدين الخطيب. كما نقلت الى اللغة التركية و طبعت. و لخص الاستاذ عبد الحميد السباعى تلك المزاكرات باسم (السيوف العراقية)؛ أملاها الشيخ محمد سعيد السويدى ابن الشيخ عبد اللّه السويدى سنة ۱۱۸۸ ه فحكى ما جرى و عندى مخطوطتها.

* و فى جهانكشاى نادرى للاستاذ مهدى منشىء نادر شاه نص المحضر بالفارسية و نسخته وضعت فى خزانة الامام فى النجف، و أذيعت فى مختلف البلدان .

* [أشهر من عرف من الأسرات و الافراد فى العلم آل الطريحى فى النجف [فى القرن الثانى عشر] و لا تزال بقاياهم .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۶

بناء سور النجف- [فى ۱۲۰۳ ه] كان بناء سور النجف بأمر الوزير سليمان باشا- كما فى المجموعة المخطوطة عندى .

* فى شهر شوال [سنة ۱۲۰۴ ه] جرى تجديد شباك ضريح الأمام على فعمل من الفضة أرسله محمد خان بن حسن خان القجارى؛ و يسمى اقا محمد خان مؤسس دولة القجارية .

* سور النجف القديم

* كان الوزير يخشى من الوهابيين أن ينصرفوا الى النجف؛ فيوقعوا فيه ما أوقعوا فى كربلاء. و لذا راعى الحيطة فى نقل الخزانة التى فى النجف إلى الامام موسى الكاظم- رض- و عهد بأمر ذلك الى الحاج محمد سعيد بك الدفترى.

فقام بما يجب و عاد الى بغداد [سنة ۱۲۱۶ ه] .

* لبث على باشا فى الهندية .. و أبقى فى النجف عسكر الموصل، مع مقدار من العقيليين .

* رحل الوزير [على باشا سنة ۱۲۱۸ ه] الى جهة الشامية و منها نزل قرب المشهد (النجف). و هناك رتب جموعا من عثمانيين و كرد و عرب و جعلهم تحت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۷

قيادة فارس الجرباء، و أمرهم بالذهاب إلى جبل شمر. و فى هذه الاثناء اعلم فارس الجرباء بان جمع الوهابيين وافى إلى هذه الجهات فأغار فارس بجموعه نحوهم بقصد الظفر بهم. فلم يروا أثرالهم، و قضوا ليلتهم قرب قصر الأخيضر فوق شفاثا.

و بيناهم فى استطلاع الأخبار؛ اذ جاءت الانباء بأنهم وصلوا إلى غربى المشهد الى القطقطانة (طقطقانه) فقاموا من ساعتهم فأغاروا عليهم، و لم يصلوا الّا وقت المغرب فوجدوا أثرا و لكنهم لم يعثروا عليهم، و عادوا بيأس؛ لأنهم علموا مؤخرا ان الوهابيين رجعوا إلى ديارهم .

* [سنة ۱۲۲۰ ه] سار سعود بجيوشه، و نازل المشهد، و فرق جيشه عليه من كل جهة، و أمرهم ان يتسوروا الجدار على أهله. فلما قربوا منه فاذا دونه خندق عريض عميق، فلم يقدروا على الوصول إليه و جرت بينه و بينهم مناوشة و قتال و رمى من السور و البروج؛ فقتل من جيش سعود عدة قتلى فرجعوا عنه .

* زبيد و الخزاعل و سائر العشائر لم يؤدوا الرسوم الأميرية. و كذا عشائر الجرباء، و الظفير، و الرولة. فعاثت [سنة ۱۲۲۹ ه] بالقرى و

القصبات المجاورة لها مثل الحلة و كربلاء و النجف، فضج الناس من كل صوت .

* جهز داود [الدفترى جيشه و سار من بغداد. بتاريخ ۱۴ ذى القعدة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۸

[سنة ۱۲۲۹ ه] نحو الحلة و كانت آنئذ كربلاء و النجف مزدحمة بالعشائر فى كافة انحائها و حواليها. و ان كثرتها كانت تعادل أضعاف الجيش فلم يبال بكثرتهم و مكث فى الحلة بضعة ايام للاستراحة فذاع أمره فاستولى الرعب على العربان النازلة فى تلك الجهات .. و تفرقت دون أن يجرد سيفا. و انما ارسل مقدارا من الجيش لتخليص الزوار المحصورين فجاءبهم الى الحلة ثم ذهبوا الى النجف، و منها عادوا الى الحلة. ثم توجهوا الى بغداد دون ان ينالهم خوف او يصيبهم ضرر

* مضى الوزير [سعيد باشا سنة ۱۲۳۰ ه] الى جليحة لتحصيل الميرى.

و فى طريقه زار النجف و كربلاء .

* طمعت قبيلة الظفير [فى سنة ۱۲۳۳ ه] فى وقعة يحيى اغا الخازن، و كذا سائر العشائر فى قطع الطرق، و تجاوزت على زوار العتبات. حتى ان وكيل متولى اوقاف النجف عباس الحداد تمكن من اشعال نيران الفتن بين حيين من أحياء النجف؛ و هما الشمرت و الزكرت فأدى الأمر إلى هلاك الكثيرين. و كذا فى انحاء الخزاعل امتنع شيوخ جليحة و عفك عن اداء الميرى، فحاول الوزير عبثا فى دعوتهم فم يحيبوا و أصروا على عنادهم.

و على هذا أرسل من أغوات الداخل صالح اغا الكردى مع بيرق أو بيرقين من الخيالة لاتخاذ الوسائل الناجحة لالقاء القبض على عباس الحداد أو قتله و اذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۶۹

لم يتيسر فيجب عليه أن يراعى المصلحة بالتزام من يناوئه باغرائهم عليه أو ما ماثل.

و أرسل محمد الكهية بقوة عظيمة على الصقور، و على عشائر جليحة و عفك لأجل تأديبهم ...

و أما صالح أغا فلم يتيسر له القبض على عباس الحداد حيا فانتهز الفرصة و قتله مع على دبيس الشقى المشهور، و أرسل برأسيهما الى الوزير. فزالت الفتنة بين الزكرت و الشمرت فى النجف، و هدأ الأهلون. و ان الباقين أذعنوا و خلدوا للسكينة. و حينئذ نصب عليهم وكيل متول محمد طاهر جلبى من أقارب السادن (الكليدار) الأسبق، و زال النزاع .

* كتب الوزير [محمد نجيب سنة ۱۲۶۰ ه] بخبر [محمد بن شبل العجمى مقدّم البابيّة] الى استنبول بأن اهل كربلاء و النجف و علماءها لم يقبلوه فجيء به الى بغداد .

* غلت الأسعار [سنة ۱۲۶۸ ه] بالحسين (كربلاء)، و المشهد النجف

* الوزير السردار الاكرم عمر باشا؛ سنة ۱۲۷۴ ه] لم يصبه فتور و صار يبعث بالجيوش متواليا لاسكان الفتن. و استمر فى أخذ الجندية من الحلة و النجف و كربلاء و ما جاورها من الأنحاء الفراتية .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۰

[ورد ناصر الدين شاه بغداد يوم الاثنين ۲۸ شعبان سنة ۱۲۸۷ ه] و دامت سياحة الشاه نحو ثلاثة اشهر؛ فى خلالها زار العتبات فى النجف و كربلاء و سامراء .

* و فى الموصل و البصره و النجف ظهر علماء .

* [سنة ۱۲۹۸ ه] انتشر الوباء فى بغداد. و امتدّ إلى النجف و الهندية، و الى ايران فى أنحاء مراغة، و ازداد فى العراق .

* [سنة ۱۲۹۹ ه تحول قائمقام سوق الشيوخ إلى قائمقامية النجف؛ و هو فتاح بك، و قائمقام النجف فتاح بك الآخر صار فى سوق الشيوخ .

* لواء كربلاء؛ و أقضيته [سنة ۱۳۰۲ ه] النجف، و الهندية .

* فى ايام [الوالى سرى باشا ۱۳۰۷- ۱۳۰۸ ه] كان فى كربلاء و النجف كثيرون يدعون أنهم من تبعة ايران، فاعطى الأمر بلزوم مراعاة الحيطة فى التحقيق و التثبت من هذه الأمور .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۱

أناب [و الى بغداد الحاج حسن باشا سنة ۱۳۱۰ ه] فضيلة عزيز بك القاضى، عنه. و تجول فى أنحاء كربلاء و النجف .

* وقع فى النجف [سنة ۱۳۲۷ ه] فتن بين الزكرت و الشمرت و طالت الحروب بينهما فصاروا مضرب المثل. و كان يعد من المسببين لهذه الحروب السيد مهدى آل السيد سلمان؛ من الزكرت، و كان أبوه رئيسا .

* السيد مهدى السيد سلمان

[الوالى حسين ناظم باشا سنة ۱۳۰۸ ه]

جعل باكورة أعماله اثر وروده بغداد بنحو اسبوع مهمة العشائر و دفع غوائلها فحصل على فتاوى من العلماء فى لزوم تأديب من يستحل الغزو المحرم .. و أخذ فتاوى من علماء الشيعة فأفتوا بانه يجب منع العشائر من هذه الأعمال بالنصائح و الوعظ، فان أبوا فحينئذ يركن الى التهديد و التخويف، و الّا جاز التنكيل بهم. و من بين هؤلاء العلماء: الشيخ كاظم الخراسانى من النجف، و الشيخ عبد اللّه المازندرانى من النجف .. فكان لهذه الفتاوى اثرها .

علاقة المجتهدين من الايرانيين المقيمين فى النجف و كربلاء بايران كبيرة جدا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۲

النجف فى الرحلات و الادلة

رحلة ابن جبير سنة ۵۸۰ ه

و أصبحنا بالنجف؛ و هو بظهر الكوفة كأنه حدّ بينها و بين الصحراء.

و هو صلب من الأرض منفسح متّسع للعين فيه مراد استحسان و انشراح .

و فى غربى المدينة [الكوفة] على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشان المنسوب لعلىّ بن أبى طالب- رض- و حيث بركت ناقته و هو محمول عليها مسجّى ميّتا على ما يذكر. و يقال ان قبره فيه .. و فى هذا المشهد بناء حفيل على ما ذكر لنا لأنالم نشاهده بسبب ان وقت المقام بالكوفة ضاق عن ذلك؛ لأنالم نبت فيها سوى ليلة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۳

الاشارات الى معرفة الزيارات

باطنة النجف؛ مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب- رضه- و عنده جماعة من العلويين و الأشراف .

رحلة ابن بطوطة

نزلنا مدينة مشهد على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- بالنجف و هى مدينة حسنة فى أرض فسيحة صلبة. من أحسن مدن العراق و أكثرها ناسا، و أتقنها بناء. و لها أسواق حسنة نظيفة.

دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين و الطباخين و الخبازين، ثم سوق الفاكهة، ثم سوق الخياطين، و القساريـة، ثم سوق العطارين، ثم باب الحضرة- حيث القبر .. قبر على بن أبى طالب- عليه السلام- و بإزائه المدارس، و الزوايا، و الخوانق؛ معمورة أحسن عمارة، و حيطانها بالقاشانى- و هو شبه الزليج عندنا، لكن لونه أشرق، و نقشه أحسن.

ذكر الروضة و القبور التى بها

و يدخل- من باب الحضرة- إلى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة و الصوفية من اليشعة. و لكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز و اللحم و التمر مرتين فى اليوم.

و من تلك المدرسة يدخل الى باب القبة. و على بابها الحجاب و النقباء و الطواشية.

فعندما يصل الزائر، يقوم اليه أحدهم أو جميعهم- و ذلك على قدر الزائر فيقفون معه على العتبة، و يستأذنون له، و يقولون: عن أمركم- يا أمير المؤمنين- هذا العبد الضعيف، يستأذن على دخوله للروضة العلية، فان أذنتم له، و إلّا رجع. و إن

لم يكن أهلا لذلك؛ فأنتم أهل المكارم و الستر». ثم يأمرونه بتقبيل العتبة- و هى من الفضة، و كذلك العضادتان- ثم يدخل القبة. و هى مفروشة بأنواع البسط من الحرير و سواه، و بها قناديل الذهب و الفضة؛ منها الكبار و الصغار.

و فى وسط القبة مسطبة مربعة، مكسوة بالخشب؛ عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل؛ مسمرة بمسامير الفصة، قد غلبت على الخشب؛ بحيث لا يظهر منه شىء. و ارتفاعها دون القامة، و فوقها ثلاثة من القبور .. أحدها قبر آدم- عليه الصلاة و السلام- و الثانى قبر نوح- عليه الصلاة و السلام- و الثالث قبر على- رضى اللّه تعالى عنه.

و بين القبور طسوت ذهب و فضة؛ فيها ماء الورد و المسك و أنواع الطيب.

يغمس الزائر يده فى ذلك، و يدهن به وجهه تبركا.

و للقبة باب آخر عتبته- أيضا- من الفضة، و عليه ستور من الحرير الملون.

يفضى الى مسجد- مفروش بالبسط الحسان- مستورة حيطانه و سقفه بستور الحرير.

و له أربعة أبواب عتباتها فضة، و عليها ستور الحرير.

و أهل هذه المدينة كلهم رافضية. و هذه الروضة ظهرت لها كرامات ..

فمنها ان فى ليلة السابع و العشرين من رجب- و تسمى عندهم ليلة المحيا- يؤتى إلى تلك الروضة بكل مقعد من العراقين، و خراسان، و بلاد فارس، و الروم.

فيجتمع منهم الثلاثون و الأربعون و نحو ذلك. فاذا كان بعد العشاء الآخر جعلوا فوق الضريح المقدس و الناس ينظرون قيامهم- و هم ما بين مصلّ، و ذاكر، و تال، و مشاهد للروضة- فاذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه، أو نحو ذلك قام الجميع أصحاء من غير سوء؛ و هم يقولون: لا إله إلّا اللّه، محمد رسول اللّه، على ولى اللّه. و هذا أمر مستفيض عندهم سمعته من الثقات. و لم أحضر

تلك الليلة، لكنى رأيت بمدرسة الأضياف ثلاثة من الرجال؛ أحدهم من أرض الروم، و الثانى من اصبهان، و الثالث من خراسان و هم مقعدون. فاستخبرتهم عن شأنهم، فأخبرونى أنهم لم يدركوا ليلة المحيا، و أنهم منتظرون أوانها من عام آخر. و هذه الليلة يجتمع لها

الناس من البلاد، و يقيمون سوقا عظيمة مدة عشرة أيام.

و ليس بهذه المدينة مغرم، و لا مكاس، و لا وال. و إنما يحكم عليهم نقيب الأشراف. و أهلها تجار؛ يسافرون فى الأقطار. و هم أهل شجاعة و كرم، و لا يضام جارهم. صحبتهم- فى الأسفار- فحمدت صحبتهم.

و من الناس- فى بلاد العراق و غيرها- من يصيبه المرض فينذر للروضة نذرا إذا برىء، و منهم من يمرض رأسه، فيصنع رأسا من ذهب أو فضة و يأتى به الى الروضة، فيجعله النقيب فى الخزانة. و كذلك اليد و الرجل، و غيرهما من الأعضاء. و خزانة الروضة عظيمة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرته.

ذكر نقيب الاشراف

و نقيب الأشراف مقدم من ملك العراق، و مكانه عنده مكين، و منزلته رفيعة. و له ترتيب الأمراء الكبار فى سفره. و له الأعلام و الأطبال. و تضرب الطبلخانة عند بابه مساء و صباحا.

و إليه حكم هذه المدينة، و لا والى بها سواه، و لا مغرم فيها للسلطان و لا لغيره. و كان النقيب- فى عهد دخولى إليها- نظام الدين حسين بن تاج الدين الآوى؛ نسبة إلى بلدة آوة من عراق العجم، أهلها رافضة.

و كان قبله جماعة، يلى كل واحد منهم بعد صاحبه. منهم جلال الدين بن الفقيه. و منهم قوام الدين بن طاووس. و منهم ناصر الدين مطهر بن الشريف الصالح شمس الدين محمد الأوهرى من عراق العجم. و هو الآن، بأرض الهند

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۶

من ندماء ملكها. و منهم أبو غرّة بن سالم بن مهنى بن جماز بن شيحة الحسينى المدنى.

و لما تحصلت لنا زيارة أمير المؤمنين على- عليه السلام- سافر الركب إلى بغداد، و سافرت إلى البصرة؛ صحبة رفقة كبيرة من عرب خفاجة. و هم أهل تلك البلاد، و لهم شوكة عظيمة، و بأس شديد، و لا سبيل للسفر فى تلك الأقطار إلا فى صحبتهم. فاكتريت جملا على يد أمير تلك القافلة شامر بن دراج الخفاجى، و خرجنا من مشهد على- عليه السلام- فنزلنا الخورنق .

نزهة الجليس و منية الأديب الأنيس سنة ۱۱۳۱ ه

أتينا على أرض الأثيلة. و بينها و بين أرض النجف- مشهد على بن أبى طالب (كرم اللّه وجهه)- نصف مرحلة .. فخرج إلينا أهل النجف بأنواع المأكول الطيب، و المشروب الهنىء، و المشموم الذكى، و لطائف التحف.

و بتنا تلك الليلة- يا صاح- بأكمل السرور، و أتم الأفراح. و التقى الخلان و الأصحاب، و اجتمع شمل الأحباب بالأحباب.

لئن عاد جمع الشمل فى ذلك الحمىغفرت لدهرى كل ذنب تقدما

و زال عنا بؤس السفر و المحن، و أعاد اللّه كل غريب إلى الوطن .. فلما أسفر وجه الصباح، باليمن و الفرح و النجاح؛ عن ثالث صفر، المقرون بالخير و الظفر؛ دخلنا مشهد أمير المؤمنين، و يعسوب الدين؛ ليث بنى غالب، إمام المشارق و المغارب، أمير المؤمنين على بن أبى طالب ... فتشرفنا بزيارة الإمام المؤيد بالنصر من ربه و الفتوح، و ضجيعه الكريمين آدم و نوح. و قد عقدت عليهم قبة عظيمة، فى زينة و سيمة و أول من عقد هذه القبة عبد اللّه بن حمدان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۷

فى دولة بنى العباس. ثم عمّرها الملوك من بعده. و بها من الذهب الإبريز، و الجواهر، و خالص اللجين، و أنواع الفرش الفاخر؛ ما

يكل عنه قلم الحاصر.

و البلدة رخية أمينة، طيبة حصينة. سورها مكين. و هى جنة المتقين.

و أهلها سادة كرام؛ ملجأ الخاص و العام.

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهميسلو عن الأهل و الأصحاب و الوطن

.. فأقمنا- هناك- شهرا (تام)، فى أرغد عيش مدام. و نزلت بدار العالم العامل النحرير الفاضل؛ مولانا الشيخ ابراهيم الخميسى. و اجتمعت بالولى الشهير، المجتهد الكبير، العابد الزاهد، بحر المعارف و الفوائد؛ تاج السادة الأكارم مولانا السيد هاشم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۸

و اجتمعت بالعالم العامل الفاضل، التقى النقى الكامل؛ الشيخ محمد يحيى الخميسى.

و اجتمعت بالفاضل الأديب، العاقل الكامل الأريب، الشاعر الماهر اللطيف، المؤنس الظريف، مولانا الشيخ يونس بن أنس- لا زالت أنوار الكمالات من أنوار كماله تقتبس-

و اجتمعت بالسند السيد، المعتمد الأيد، الأمجد الأنجد، الأسعد الأصعد؛ مولانا السيد مراد، حاكم المشهد. و حصل لى منه الاكرام و القبول- أدامه اللّه (تعالى) بالرياسة و العز، ماهبت الدبور و القبول، و بلّغه من دنياه و أخراه كل سول.

و اجتمعت بكثير من العلماء، ورثة الأنبياء الكرماء .

و سعدنا ثانيا [فتشرفنا بزيارته و ذلك من سعادته .

رحلة المنشىء البغدادى سنة ۱۲۳۷ ه

النجف- و من ذى الكفل إلى النجف أربعة فراسخ. و هو مزار حضرة الإمام على.

و فى الطريق يعبر من نهر الهندية لمرات. و هذا النهر يأتى من نهر الفرات.

يذهب الى النجف. و فى موطنين عليه قناطر.

و ان النجف فى محل مرتفع. و هو قلعة محكمة، فيها نحو ألفى بيت من العرب و العجم. و هواؤها فى غايه اللطف و الجودة؛ و لا سيما لياليها.

و ماء الآبار فى النجف ملح جدا. و لا تصل الحبال إلى الماء إلّا بعد عشرين لفة؛ ليصل الدلو إلى الماء .

و حاكم كربلا، و النجف؛ يقال له وكيل المتولى .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۷۹

رحلات عبد الوهاب عزام سنة ۱۳۴۹ ه

برحنا كربلاء- و الساعة خمس من المساء- قاصدين النجف الأشرف.

فناوحنا الجنوب منحرفين قليلا إلى الشرق؛ فى بيداء جرداء. فبلغنا النجف، و الساعة سبع.

و النجف؛ مدينة مسوّرة. بنى سورها- أيام ثورة الوهابيين الأولى- خيفة على المدينة من عاديتهم.

نزلنا فى دار النائب الوجيه عبد الرزاق آل شمسه، فاستقبلنا- هناك- حاكم البلد (القائمقام) و كثير من العلماء و الفضلاء.

ثم سرنا إلى مشهد الإمام على، و المسجد إحدى آيات البناء عظمة و أبهة و نظاما.

فيه فناء عظيم، تحيط به أبنية كثيرة رفيعة؛ فيها معاهد للدرس، و مساكن للطلاب و العلماء.

و قد حدّثت أن طلاب العلم فى النجف يزيدون على عشرة آلاف. و لا عجب؛ فهو مشهد تهفو لذكراه أفئدة المسلمين عامة، و لا سيما الشيعة منهم.

يحيط الفناء بمسجد عظيم، يزيغ البصر فى جلاله و أبهته. مقدم المسجد كله و المنارتان الشامختان على جانبيه- كل هذا مغشى بصفائح الذهب الخالص. و لكن أنّى للداخل- إلى حضرة أمير المؤمنين على- أن يعبأ بالذهب و الزخرف.

دخلنا إلى المشهد العظيم، و للناس حوله جؤار بالدعاء و القراءة، فأطفنا به فى عشية من جلال الموقف، و رهبة الذكرى. و لم يمنعنى روعة المقام من تسريح الطرف فى القبة الهائلة، تبهر الأبصار فى حلل من البلور و الذهب. تتدلى منها المصابيح تزرى بالتيجان المعلقة هنالك. و قد رأينا تاجين أحدهما فوق المرقد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۰

الشريف، و هو تاج الشاه اسماعيل. و الآخر فى زاوية من القبة؛ يقال إنه تاج نادر شاه، و يقال إنه تاج أحد ملوك الهند.

و فى هذه القبة يقول بعض الناس :

قبة المرتضى على إذا مافضّلوها أقول بالتفضيل

هى باء مقلوبة فوق تلك النقطة المستحيلة التأويل

ثم خرجنا إلى الرواق المحيط بالقبة، فمررنا بحجرة فيها قبر محمد شاه القاجارى، عليه صفيحة من المرمر مزينة بنقوش، و صورة ملكين ذوى أجنحة يحملان بينهما تاجا.

ثم خرجنا إلى الصحن، فعرجنا على حجرة فى جانب منها مقصورة؛ أخبرنا أن فيها قبر الشيخ كاظم اليزدى، و ابنه، و قبر أمير رامبور.

و رأينا صورة الشيخ كاظم (السيد كاظم اليزدى) و صورة ابنه معلقتين على سياج المقصورة.

ثم توجهنا إلى مدرسة الشيخ كاظم اليزدى (السيد كاظم)، و هبطنا بعض السراديب هناك؛ فاذا طبقات ثلاث أو أربع تحت الأرض ينزل إليها نحو خمسين درجة. و كل طبقة تستمد الهواء من كوة صاعدة إلى ظهر الأرض.

السيد كاظم اليزدى

و فى السراديب آبار مفضية إلى قنوات تتشعب تحت المدينة من مجرى واحد. موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۱

و السراديب- كما رأينا- أعجوبة ناطقة بذكاء أهل النجف و نشاطهم وجدهم. و هى مأواهم فى الصيف لا محيص لهم منها. فان النجف الأشرف فى صحراء جرداء شديدة الحر. فاذا متع النهار هبط الناس جميعا إلى هذه السراديب فيجدون بلدا آخر بارد الهواء و قد حدّثنا أن المقيم فى السراديب يحتاج أحيانا إلى اتقاء بردها بالغطاء بينما الحر على ظهر الأرض يأخذ بأكظام الناس.

ثم شرفنا بزيارة العلّامة المحقق و المجتهد الكبير السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء. و هو أحد مجتهدين ثلاثة فى النجف؛ هو عربى، و الآخران ايرانيان.

فلما استقر بنا المجلس فى الطبقة الثانية من داره شرع يحدثنا فعاتب الأستاذ أحمد أمين على ما كتبه عن الشيعة فى كتاب «فجر الاسلام» و لامه بما كتب غير راجع إلى أمهات كتب الشيعة. و تلك يقظة من اخواننا جديرة بالاعجاب و الثناء، شاهدة باطلاعهم على كل ما يكتب فى العالم الاسلامى.

ثم حدّث عن سفره إلى مصر منذ زمن بعيد، و ما قال فيها من الشعر.

ثم اقترح عليه بعض الحاضرين أن يشهدنا درسا من دروسه، و ألحوا عليه فأجاب الدعوة إكراما لضيوفه، جزاه اللّه خير الجزاء.

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

جلس الأستاذ العلّامة على كرسى، و أحاط به طلابه- و كلهم رجال تلوح عليهم سن الأربعين أو ما يقرب منها، و كلهم وقور فى سمته

و بزّته- تكلّم فى مسألة من علم الكلام، مسألة واجب الوجود، ثم ثنى بتفسير الآية: «و لا تؤتوا السفهاء أموالكم ..» و الطلبة- فى أثناء ذلك-

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۲

يسألون و يجادلون قد رفعوا الكلفة بينهم و بين شيخهم. و قد سمعنا المعجب من بيان الأستاذ، و غزارة علمه- على قصر الوقت-

ثم نزلنا الى المكتبة، فاطلعنا على نوادر الكتب المخطوطة. و وددنا لو اتسع الوقت لنقضى اللبانة من هذه المكتبة المعمورة.

ثم رجعنا إلى الأستاذ فشكرناه و ودعناه فرحين بما أتيح لنا من السرور و الفائدة بلقائه و شهود مجلسه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۳

دليل المملكة العراقية لسنة ۱۹۳۵- ۱۹۳۶ (قضاء النجف الأشرف)

النجف، بلدة واسعة قائمة على رابية مرتفعة فوق أرض رملية فسيحة.

تطل من الجهتين الشمالية و الشرقية على مخيم واسع من القباب و القبور التى تعد بمئات الألوف، يدعى «وادى السلام».

و تطل من الجهة الغربية على بحر النجف الناشف، و يشاهد القادم من مسافة بعيدة مرقد الامام على بن ابى طالب- عليه السلام- تتجلى فوقه قبة فخمة كأنها قطعة من الذهب الإبريز تناطح السماء علوا و تفاخرها سموا

و هى أرض عربية قديمة كانت مصيدا أو متنزها للمناذرة. و بعد انقراض تلك الدولة و دخول المسلمين فى العراق، و دفن الامام على- ع فيها ابتدأ عمرانها على عهد الرشيد إثر معجزة ظهرت له فأقام قبة بيضاء، على القبر الشريف، بعد ان كان مخفيا اتقاء له من تعرض الخوارج، و وضع عليه قنديلا من الفيروزج المرصع بالجواهر النفيسة. و عظم شأنها فى القرن الرابع للهجرة النبوية لما زارها عضد الدولة البويهى فى جمادى الأولى من سنة ۳۷۱ للهجرة (۹۸۱) م و بذل أموالا طائلة لتشييد العمارة الجسيمة حول المشهد المشرف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۴

ثم انتقل اليها ارباب الصنائع و الحرف و ابتدأت تتقدم عمرانيا فى القرن المذكور، فقصدها طلاب العلم و المعرفة، و أصبحت كعبة القصاد، و منهل العلماء، و هى- اليوم- فى العراق كالأزهر فى مصر؛ يخرج منها فى كل سنة عدد كبير من دعاة الدين و رجال الفضل و العلم الغزير.

هواء صيفها حار يابس، و فى الشتاء بارد قارس، و عندما تشتد الحرارة فى الصيف يلتجىء سكانها إلى سراديب منحوتة نحتا بديعا يبلغ متوسط عمق الواحد منها عشرين مترا. و قد يخرج بعضهم الى المزارع و البساتين التى تبعد عن المدينة ميلا واحدا، أو إلى جسر الكوفة؛ الذى يبعد عها سبعة أميال طلبا لنقاوة الهواء. و قد أحصت الحكومة نفوسها أخيرا فكانوا ۴۶۰۶۴ نسمة.

شوارعها مستقيمة و فسيحة- الا البعض منها- و عمارتها جليلة و مرتفعة، و أسواقها عريضة و منتظمة، و لا سيما السوق الكبير الذى يبتدىء من سور المدينة الشرقى و ينتهى عند الصحن الشريف، و لاستقامته فان الواقف على سور البلدة يرى داخل الحضرة الشريفة بكل سهولة.

و هى على بعد ۴۸ ميلا من شرقى كربلاء، و فيها من المدارس الحكومية ثلاث، و من الأهلية ثلاث، و من العلمية الروحية العدد الكبير، و من المساجد الشىء الكثير. و فى اكثر بيوتها مقابر خصوصية للعلماء و أهل الوجاهة و الثراء.

و الذى يؤسف له كثيرا بعد البلدة عن الفرات، و الماء ركن من اركان الحياة- بلا ريب. و قد حفرت للنجف ترع و جداول كثيرة لايصال الماء اليها غير ان ما يجرى فيه منه لا يسد حاجة الأهلين فضلا عن الزائرين فى كل عام. فقد دلت الاحصاآت الرسمية على ان

متوسط عدد الزائرين للنجف فى المواسم المخصوصة يتجاوز نصف مليون نسمة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۵

و فى التاريخ اساطير كثيرة، و روايات غريبة عن المساعى التى بذلها الايرانيون و رجال الثراء لإرواء سكان القرى تكاد تخرج عن المعقول.

و اخيرا- اى فى عام ۱۳۴۸ ه/ ۱۹۲۹ م ربطت الكوفة بانابيب كانت أحسن وسيلة لتأمين هذه الغاية.

و البلدة محاطة بسور فخم تصدعت بعض قطع منه بعد ثورة ۱۹۲۰ م. و كان لها أسوار عديدة تهدمت فلم يبق غير سورها الحالى، الذى شاده الصدر الاعظم نظام الدولة محمد حسين خان العلاف، وزير فتح على شاه (ال) قاجادى، فى عام ۱۲۳۲ ه/ ۱۸۱۶ م.

و لهذا السور أربعة ابواب تسمى بأسماء مختلفة، فالذى يؤدى الى الكوفة يسمى الباب الكبير، و الذى الى جانبه- و منه يخرج الناس الى كربلا- يدعى الباب الصغير أما المؤدى الى البركة و مزارع النجف فيسمى باب الثلمة.

و يسمى الباب الرابع باب الحويش- بالتصغير- او باب اشتابية اى الطابية، و قد وضع هذا السور على هيئة حربية تصد الهاجمين على النجف و الواقف على مرتفع ينظر الى هذا السور يلمحه على هيئة أسد رابض يطوقه خندق وضع لهذه الغاية.

و للنجف أسماء؛ منها: النجف، و المشهد، و الغرى، و سميت بالنجف لأنها مرتفعة و النجف- لغة- طف الوادى، و حاشيته المرتفعة، و سميت بالمشهد لأن فيها مرقد الامام على بن ابى طالب- ع- و مشهده، و هو لفظ العامة للروضة.

أما سبب تسميتها بالغرى فحكاية تاريخية لطيفة ينقلها المؤرخون فى كتبهم و يذكرها الحموىّ فى معجمه .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۶

و كانت هذه البقعة تعرف عند رجال البلدان بالذكوات البيض. و الذكوات البيض هذه هى جبل الديك فى محلة المشراق، و جبل شريشفان فى محلة العمارة، و جبل باب الكبير، و آخر رابع.

و هى تبعد عن الثوية بثلاثة كيلومترات. و قد اختصت الثوية بمقابر قريش، و لكنها درست و لم يبق منها الا قبر كميل بن زياد؛ أحد المشاهير من دعاة أهل البيت ... و يتوسط مدينة النجف الأشرف مشهد الامام على بن ابى طالب عليه السلام. و هو وسط صحن عظيم مستطيل تتجلى فيه العظمة بأجلى مظاهرها، كما تتجلى فيه بداعة الفن، و نفاسة النقش، و جمال الريازة.

و يتقوم من طبقتين يبلغ ارتفاعهما زهاء ۳۵ مترا. و يبلغ طول هذا الصحن ۸۲ مترا، و عرضه ۷۷ مترا. و فى كل ضلع من هذه الاضلاع ۱۴ إيوانا، و فى كل ايوان غرفة هى مقبرة احد المشاهير.

و فى الطبقة الثانية عدد من الأواوين و الغرف بعدد الأواوين و الغرف الموجودة فى الطبقة السفلى.

و الصحن على رحبه- مفروش بالرخام الابيض. و له خمسة أبواب. و جدرانه مغشاة بالآجر القاشانى الملون البديع. و على حواشى الجدران العليا تجد الآيات القرآنية مسطورة بأحرف عربية جميلة متداخلة تسر الناظرين اليها، و يحيط بالصحن بهو واسع يظلله من جهة الغرب فقط ساباط مرتفع تتوسطه سماية مستديرة.

و يلى هذا الصحن من جهة الشرق ايوان واسع كبير، يبلغ ارتفاعه قراب أربعين مترا، كما يبلغ طوله ۴۵ مترا، و هو مسقف؛ سقفه مع جدرانه كلها مغشاة بقطع الذهب، و فى ركنيه مئذنتان مرتفعتان مغشاتان بالذهب الإبريز- أيضا- تؤثران فى النفوس أثرا بليغا، و قد انفق على هذه التغشية السلطان نادر شاه و ذلك فى عام ۱۱۵۶ ه- ۱۷۴۳ م

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۷

و من هذا الرواق الجزئى يدخل إلى الرواق الكلى المسقف، و جدران هذا الرواق الأخير مغشاة بقطع المرايا ذات الأشكال الهندسية البديعة و النخاريب المزوقة المختلفة.

و لهذا الرواق أربعة ابواب متقابلة، بابان منهما فضيان، يدعى احدهما الباب الكبير، و يسمى الثانى باب المراد، و بابان من خشب

الساج، أحدهما مغلق و الآخر مفتوح يسميان باب الرحمة.

و يلى كل ما تقدم- الحضرة المقدسة؛ ذات الهيبة و الجلال، و الروعة الكريمة، و اللآلىء الثمينة. كما علقت فيها الثريات التى توقد فيها الشموع طول الليل.

و جدران هذه الحضرة مغشاة بالفسيفساء اللطيفة، و الرخام الايتالى البديع و قطع المرايا المختلفة الاشكال و الحجوم، و المصابيح الكهربائية العديدة.

كما ان ارضها مفروشة بالرخام الازرق اللطيف، و فيها اربعة ابواب من الفضة، و خامسة من البرنز.

و يتوسط هذه الحضرة- المرقد الغروى المطهر يحيط به مشبكان؛ أحدهما من الفضة الناصعة البياض، و هو الخارجى، و الآخر من الحديد الفولاذى، و هو الداخلى.

و تعلو المشبك الأول كتابات من القرآن مع ابيات من الشعر لابن ابى الحديد. و فى كل ركن من اركانه الأربعة رمانة من الذهب الخالص، يبلغ قطرها زهاء النصف متر.

و و يتوسط المشبك الحديدى الداخلى مصطبة من الخشب المرصع بالعاج و المنقوش عليه بعض الآيات القرآنية، و تحتها المرقد الشريف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۸

و فوق الضريح قنديل معلق بسلسلة من الذهب الخالص، مرصع بأثمن الأحجار اليتيمة. و من جملتها؛ ماسة يبالغ فى ثمنها كثيرا

و تعلو الحضرة قبة جسيمة مغشاة بالذهب الابريز، و مرتفعة الى علو شاهق، و الظاهر أنها ارفع قباب آل البيت جميعا، و قد غشيت هذه القبة بالذهب فى عام ۱۱۵۶ ه- و أنفق على تغشيتها السلطان نادر شاه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۸۹

و فى التاريخ النجفى ان عدد القباب التى شيدت على قبر الأمير- عليه السلام- بلغ ثمان، أولها قبة الرشيد- التى ألمعنا اليها فى صدر هذا الفصل- و آخرها القبة الحالية التى غشاها بالذهب نادر شاه فى سنة ۱۱۵۶ ه.

الدليل العراقى الرسمى لسنة ۱۹۳۶

مرقد الامام على بن ابى طالب- ع- و جامع هذا المرقد العظيم فى النجف الأشرف، و القادم إلى النجف يشاهد من مسافة بعيدة- القبة الذهبية الفخمة، تناطح السماء علوا، و فى ركنيها مئذنتين مرتفعتين مصفحتين بقطع الذهب، و صحن جامع النجف كبير جدا، و فخيم من حيث الهندسة، و البناء، و النقوش، و المرصعات، و للجامع خزانات و أقبية مترعة بتحف و طرف ثمينة محفوظة فيها تعد من أندر تحف العالم و أثمنها، و لا تفتح هذه الكنوز إلا قليلا

و مما يظهر للسائح جليا هو كون النجف معهد علم و أدب و دراسة للأمة الاسلامية، كجامع الأزهر فى مصر، فقد أخرجت من العلماء و الجهابذة ما يعد بالألوف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۰

و فيها عدد غير قليل من المدارس العلمية:

كمدرسة الصدر، و مدرسة الشيخ مهدى، و مدرسة القوام، و المدرسة السلمية، و مدرسة الاير [و] انى، و مدسة القزوينى، و مدرسة البادكوبى، و مدرسة الهندى، و مدرسة الشربيانى، و مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلى، و مدرسة الآخوند، و مدرسة البخارى، و مدرسة السيد كاظم اليزدى.

و غيرها فى الصبحن الأشرف كثير. و اكثر هذه المدرس مبنية بشكل شرقى غريب صرفت عليها بدر الأموال حتى صارت كعبة القصاد من مختلف انحاء العالم،

الجوامع و المساجد

جامع الانصارى، مسجد بيت الأمير، تكية البكتاشية، جامع الترك، جامع الجواهرى، جامع حسينية السيد هاشم، جامع حسينية الصحن، مسجد الحنانة، جامع الخضراء، جامع الامام زين العابدين، جامع الامام زين العابدين حوالى النجف، مسجد الششترلية، جامع الطريحى، جامع الطوسى، جامع و مرقد سيدنا على بن ابى طالب، جامع عمران، جامع الغرى، جامع كاشف الغطاء، جامع كميل، جامع المهدى، مسجد مقام المهدى، جامع الهندى، مرقد هود و مصالح.

الدليل الجغرافى العراقى

النجف- المدينة الرئيسية فى اللواء [لواء كربلاء] بعد كربلاء، و هى مقدسة- أيضا- لوجود مشهد الإمام على- ع- فيها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۱

نفوسها (۸۸۸۰۹) نسمات، تقع على بعد ۷۵ كيلومترا من كربلاء شرقا.

كانت مصيفا للمناذرة ملوك الحيرة و بعد دفن الإمام على (ع) فيها توسع عمرانها و انتقلت إليها الحركة العلمية فنبغ فيها عدد من العلماء و الأدباء و الشعراء و فيها اليوم مدرسة دينية كبرى، يتخرج فيها عدد كبير من رجال العلم و الدين .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۲

النجف فى المراجع الغربية* ترجمه و كتبه جعفر الخياط

اشارة

الحائز على درجة استاذ علومSC. M . من جامعة كليفورنيا و مدير التعليم الثانوى، و المفتش الاختصاصى، فى وزارة التربية سابقا و مدير التعليم المهنى العام حالا

*

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۳

النجف فى كتابات الغربيين

مقدمة

كانت النجف و لم تزل، منذ أن قبرت فى ترابها الذكى رفات الأمام أبى الحسن الطاهرة، من المراكز الدينية المقدسة التى ترنو اليها أبصار المسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها و يقصدها الزوار من كل حدب وصوب. و لم يكن زوارها فى كثير من الأحيان من المسلمين و الشرقيين فقط، و انما كان يزورها بين حين و آخر أناس من غير المسلمين ممن كانت تدفعهم الى شد الرحال فى البلاد و

التطويح فى الآفاق عوامل شتى منها: السياحة وحب الاستطلاع، أو الدراسة و التتبع، او المجازفة و التمرس بالأخطار، او التجارة و المصالح المادية. على ان هذه المصالح و الغايات كان لا بد من ان تتطور بمرور الزمن فتصبح باحتلال الانكليز للبلاد فى أعقاب الحرب العالمية الأولى مصالح و اغراضا سياسية و اقتصادية، لأن السلطات المحتلة التى كانت تريد تثبيت أقدامها فى العراق و جعله مرتبطا بعجلة الأمبراطورية البريطانية المترامية الأطراف سرعان ما ارتطمت سفينتها بصخرة النجف الشماء للدور القيادى الذى ظلت تلعبه فى العراق و العالم الاسلامى فى مختلف العصور و الأدوار. و يعزى هذا الدور الذى تضطلع به النجف بطبيعة الحال الى وجود العلماء الأعلام فيها و حرصهم الشديد على رعاية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۴

المسلمين و خيرهم، و الى الوعى المتوثب الذى لم تنطفىء جذوته أو يخمد أواره ما بين سكان هذه العتبة المقدسة فى كل عصر او زمن، و فى شتى الظروف و الأحوال.

و لذلك يلاحظ ان عددا غير يسير من الغربيين الذين زاروا النجف، أو مروا بها، او الذين تصدوا للكتابة عن تاريخ المسلمين و معالجة شؤونهم، قد البحث و التفصيل. و سأحاول او الكثير او عالجوا شؤونها بشىء غير يسير من البحث و التفصيل. و سأحاول فى بحثى هذا أن اجمع ما يتيسر لى العثور عليه فيما كتبه الغربيون عنها مقتبسا، بطبيعة الحال، ما يجمع بين الطرافة و الفائدة التاريخية فى الغالب.

النجف قبل سنة ۱۵۰۰ م

و على هذا فأن أقدم ذكر للنجف فى كتابات الغربيين يرد فى عدد من الكتب الانكليزية المعروفة التى تستند فى معظم ما تورده على المراجع العربية فى الأعم الأغلب. و من أهم هذه الكتب كتاب (شيعة الهند) لمؤلفه الدكتور جون هو ليستر . فهو يذكر خلال بحثه عن الاسماعيلية و أئمتهم ان الأمام الحسين ابن أحمد بن عبد اللّه المستور (او المكتوم) كان مقره السرى فى السلمية بالقرب من دمشق، و قد زار فى سنة ۲۹۶ للهجرة قبر الامام على عليه السلام فى النجف الأشرف. و هناك اتصل بأبى القاسم الحسن بن فرح بن حوشب أحد الشيعة الامامية المعروفين، الذين كانوا على اتصال دائم بالأمام الحسن العسكرى عليه السلام. و اتصل فى النجف أيضا بعلى بن الفضل فأقنعهما بالذهاب الى اليمن و العمل على نشر الدعوة الاسماعيلية فيها. و من أهم الكتب كذلك كتاب (بلدان الخلافة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۵

الشرقية) الذى ألفه البحاثة المعروف كى لسترانج فى ۱۹۰۵ و أعيد طبعه فى ۱۹۳۰. فهو يبدأ بالقول ان النجف فيها مشهد الامام على الذى يقدسه الشيعة، و انها ما تزال مدينة عامرة حتى اليوم. و يتطرق بعد هذا الى رواية المستوفى المعروفة عن كيفية دفن الامام و إخفاء القبر عن الأمويين، و عثور هارون الرشيد عليه حينما خرج للصيد فى ظاهر الكوفة، ثم يشير الى رواية ابن حوقل عن الأمير الحمدانى أبى الهيجاء الذى حكم الموصل فى سنة ۹۰۴، و يورد قول المستوفى عنه بأنه «ابتنى على القبر قبة» عظيمة مرتفعة الأركان من كل جانب لها ابواب، و سترها بفاخر الستور و فرشها بثمين الحصر السامانيه، و جعل عليها حصارا منيعا». و يضيف الى ذلك ما ذكره المستوفى من ان عضد الدولة البويهى قد شيد الضريح فى سنة ۹۷۷، و قامت حوله من بعد ذلك بلدة صغيرة يبلغ محيطها ۲۵۰۰ خطوة. ثم يورد ما ذكره ابن الأثير من خبر دفن عضد الدولة فيها تنفيذا لما جاء فى وصيته، و دفن ابنيه شرف الدولة و بهاء الدولة من بعده كذلك .. و هو يقول ايضا ان ملكشاه السلجوقى قد زار المشهد مع وزيره نظام الملك فى ۱۰۸۶، و ان السلطان غازان الايلخانى بنى فيه مبنى خاصا للسادة سمى «دار السيادة»، و شيد فيه تكية خاصه للصوفية «خانقاه».

و يورد لسترانج بالاضافة الى ذلك وصف ابن بطوطة لمدينة النجف التى زارها فى ۱۳۲۶ م فأعجب بها و اعتبرها «مدينة حسنة».

على أنه من الملاحظ ان المستر (ريتشارد كوك) صاحب كتاب (بغداد مدينة السلام) يذكر ان البويهيين الذين خلفوا معز الدولة

كانوا أقل ميلا الى الشيعة و منهم عضد الدولة الذى ذهب فى ذلك الى حد فرض الجزية عليهم موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۶

و مساواتهم بغير المسلمين فى ذلك. و يقول كذلك انه عمد الى اضطهاد أغنى شيعى من شيعة بغداد فى ايامه، و هو ابو القاسم محمد الذى كان دخله السنوى يقدر بمليون و نصف المليون من الدراهم. فقد غرمه فى يوم من الأيام مليون دينار ذهب، و غرمه من بعده البويهيون الآخرون مثل هذه المبالغ أيضا.

و يستند كاتب البحث الموجز عن النجف فى (دائرة المعارف الاسلامية) على النبذة التى كتبها (لسترنج)، فيورد الروايات و الاقتباسات نفسها. ثم يرد ذكر النجف فى كتاب (تاريخ ايران) الذى كتبه السر بيرسى سايكس بالانكليزية، و لا سيما فى الجزء الثانى منه. فقد جاء فيه ان الأيلخان الكبير غازان خان حينما انتقل الى دار البقاء سنة ۱۳۱۵ خلفه فى الحكم أخوه محمد خدابنده الملقب بلقب «أولجايتو». و كان السلطان محمد أحد أخوة ثلاثة ولدوا لأرغون خان من زوجته المسيحية، و قد أنشأته أمه على ديانتها و سمته نقولا بعد ان أجرت له مراسيم التعميد المعتادة. لكنه اعتنق الديانة الاسلامية حينما تقدم به العمر بتأثير من زوجته، و أصبح محبا للمناقشات الدينية التى صار يعقد مجالس كثيرة من اجلها. و قد أسمعه أعداء الدين الحنيف فى يوم من الايام ان الاسلام يبيح للمسلم التزوج بأمه او اخته او ابنته فارتعدت فرائصه، و صدق ما قيل له حينما هبت من بعد ذلك بالصدفة عاصفة رعدية شديدة قتل فيها عدد من رجال حاشيته و حسب حدوثها دليلا على غضب السماء عليه لأنه اعتنق الديانة الاسلامية. ثم أخذت تحدثه نفسه بترك الاسلام و العودة الى التمسك بديانة المغول القديمة، لكنه قصد النجف الاشرف فى تلك الأثناء لزيارة الضريح المطهر فيها، فحلم فى احدى الليالى حلما اطمأنت به نفسه و قرر اعتناق المذهب الجعفرى على أثره. موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۷

و مما يذكره (سايكس) عن السلطان خدا بنده أيضا انه انشأ فى سنة ۱۳۰۵ م مدينة السلطانية على بعد مئة ميل من غرب قزوين، فكانت أهم مدينة مهدها الايلخانيون المغول فى ايران و غيرها. و قد كان فى نيته ان يحقق بذلك مشروعا ظل يحوم فى مخيلته ردحا من الزمن، و هو مشروع نقل رفات الامامين على و الحسين عليهما السلام من النجف و كربلا الى المدينة الجديدة هذه. و لذلك أنشأ فيها عتبة محكمة البناء بشكل مثمّن تقوم فوق كل زاوية من زواياه مئذنة رشيقة عالية، و تحيط هذه المآذن كلها بقبة ضخمة جميلة يبلغ طول قطرها اربعة و ثمانين قدما. غير ان أمنيته لم تتحقق بطبيعة الحال و أصبح المرقد المذكور مدفنا فخما له بعد ان توفى فى سنة ۱۳۱۶. و مما يذكر من الحوادث التى جرت فى ايامه ما يورده ريتشارد كوك فى (بغداد مدينة السلام من ان السيد تاج الدين محمد نقيب بغداد يومذاك اتهمه السادة فيها بتهم خطيرة، منها تهم اخلاقية شائنة و تهمة بقتل عدة أشخاص معروفين و جمع اموال وفيرة تقدر بثلاث مئة الف قطعة ذهب بطرق غير مشروعة. و قد سلم على أثر ذلك الى اهل النجف الأشرف لمعاقبته و الاقتصاص منه، فأخذوه الى شاطىء الفرات و ظلوا يضربونه حتى قضى غير مأسوف عليه.

و ما دمنا فى بحث الايلخانيين لا بد من ان نورد هنا ما يذكره المستر كوك كذلك عن مشروع يختص بايصال الماء الى ما يقرب من النجف. فهو يقول ان الطاغية هولاكو حينما مات فى ۸ شباط ۱۲۶۵ م خلفه فى الحكم ابنه أباقا (جدّ اولجياتو الا على) فأقر فى حكم بغداد المؤرخ علاء الدين شقيق رشيد الدين وزير هولاكو و مؤلف كتاب (جامع التواريخ) المشهور. و فى ايام علاء الدين هذا انتعشت الحالة فى بغداد و العراق اجمع، و حفر نهر جديد يستمد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۸

ماءه من الفرات و يمر بالكوفة و النجف على حد قوله. و يعتقد المستر كوك ان هذا النهر هو الفرع الغربى الحالى نفسه.

و يتكرر ذكر النجف مرات عديدة اخرى فى كتاب (شيعة الهند)، فى معرض البحث عن اهتمام الملوك المنتمين الى الأسر الشيعية الحاكمة، التى حكمت الدكن، و كشمير، و أورده، برجال الدين و العتبات المقدسة و بذلهم السخى من اجل ذلك. فمما ورد فى هذا الشأن ان فيروز و أحمد الاول من ملوك المملكة البهمنية فى الدكن كانا ميالين جد الميل الى العناية بالسادة و رجال الدين الذين

كانوا يردون عليهما من النجف و كربلا، و ان الامير احمد أوقف على عهد اخيه فيروز (۱۳۹۷) مقاطعة خانه بور و ما جاورها على تعمير العتبتين المقدستين المذكورتين و صيانتهما الدائمة.

و قد ورد فى الكتاب نفسه عن يوسف عادل شاه مؤسس المملكة العادل شاهية فى بيجابور سنة ۱۴۸۹ انه مرض فى احدى حملاته العسكرية التى كان يجردها لتوطيد حكمه فى المملكة، و حينما شفى من مرضه بعث بمبلغ ستين الف روبية ليوزع على السادة و رجال الدين فى النجف و كربلا و المدينة. و المعروف عن يوسف عادل شاه انه حينما استتب له الامر فى بيجابور، عقد اجتماعا حافلا شعبيا ذات يوم و أعلن فيه تمسكه بالمذهب الجعفرى- الاثنى عشرى على ملأ من الناس. و طلب الى رجال الدين و أشراف البلد من امثال المرزا جهانكير و حيدر بك و السيد أحمد الهروى، و هم من رجال الشيعة المعروفين هناك، ان يعملوا على نشر هذه العقيدة لأنه نذر ان يفعل ذلك بعد ان رأى النبى الكريم (ص) فى المنام فأمره بذلك. ثم ارتقى المنبر بأمر منه سيد من سادات النجف يدعى نقيب خان فأذن فى الناس، و أدخل فى ضمن الاذان الشهادة بأن «عليا ولى اللّه»، و قرأ الخطبة باسم الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام.

فكان اول عاهل هندى يجرأ على اجراء المراسيم الدينية هذه بصورة علنية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۱۹۹

النجف فى أوائل القرن السادس عشر

و فى سنة ۱۵۰۷ استولى الشاه اسماعيل الصفوى على بغداد فأصبح العراق معظمه خاضعا لايران. و يشير المستر ستيفن لونكريك فى كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) الى ان دخول العراق فى حوزة العرش الشيعى الجديد جاء بالشاه مسرعا لزيارة العتبات المقدسة فى الفرات، فزار النجف و أصلح نهرا من الأنهر بقربها فسماه باسمه. و لا شك انه يقصد بهذا ما كان يعرف يومذاك بنهر الشاه، و هو النهر الذى أمر الشاه اسماعيل بحفره من الفرات و ايصال مائه بقناة خاصة تمتد تحت سطح الارض الى النجف لارتفاع موقعها عن مستوى الفرات. ثم يضيف لونكريك قوله ان السنين المنحصرة ما بين زيارة الشاه اسماعيل و وفاته فى ۱۵۲۴ كانت تأثيرات العتبات المقدسة القوية خلالها تؤيد الحكم الجديد، فتقاطر التجار الايرانيون على بغداد و جذب نفوذ الصفويين الدينى حتى العشائر النهرية المتمردة اليهم .

و فى اواخر ۱۵۳۴ استطاع السلطان سليمان القانونى ان يسترد العراق من الايرانيين و يعمل على اصلاح الاحوال فيه، فزار كربلا و النجف قبل عودته الى استانبول. و يقول المستر لونكريك فى هذا الشأن ان السلطان سليمان اهتم اهتماما خاصا بزيارة العتبات المقدسة فى الفرات الاوسط، و تقصّد ان يفعل فيها اكثر مما فعله الشاه الصفوى من الخيرات. و لذلك أصلح جدول الحسينية فى كربلا و وسعه، ثم زار قبر الامام على فى النجف و رجع الى بغداد. و هذه بلا شك الزيارة التى تقول بعض الروايات فيها ان رجلا من رجال حاشيته الكبار حينما شاهد القبة المباركة من بعيد ترجّل عن فرسه، و حينما سأله السلطان عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۰

السبب أجابه بأنه ترجّل إجلالا لخليفة من الخلفاء الراشدين الاربعة. فما كان من السلطان الا ان يترجل هو ايضا بعد ان تردد فى ذلك و استخار القرآن الكريم فاذا به يلاحظ فى الصفحة التى فتحها الآية الكريمة (فاخلع نعليك انك فى الوادى المقدس طوى). و تروى هذه الرواية عن السلطان مراد كذلك حينما زار النجف الأشرف.

بدء اتصال النجف بالغرب

و حينما تطورت الاحوال فى اوربه بعد ذلك، و اتسع نطاق النهضة الحديثة فيها، بتأثير الكثير من العوامل و المؤثرات المعروفة فى

التاريخ اتجهت الانظار الى الشرق و راح البحارة البرتغاليون و التجار البنادقة يمخرون عباب البحار و يطوحون فى البرارى و القفار للوصول الى الهند و ما حولها من البلاد. و لم ينته القرن السادس عشر للميلاد حتى أخذ عدد غير يسير من الاوروبيين، و لا سيما البنادقة، يتجهون الى هذه الجهات بقصد المتاجر و التبشير و يمرون بالعراق باعتباره جسرا ارضيا يربط الشرق بالغرب. و كانوا فى طريقهم هذا ينزلون فى خانات بغداد او «بابل»، و يمرون بالنجف، او يتلبثون فى الزبير. و كانت النجف بحكم موقعها الكائن على حدود البادية، و مركزها الدينى و الاجتماعى الفريد فى بابه، تقع فى طريق الكثير من القوافل التى تأتى من الغرب عن طريق حلب و تستهوى الكثير من المسافرين فى تلك الايام فيمرون بها او يتوقفون فيها مدة الزمن. و يبدو مما جاء فى كتابات عدد من الرحالة الاوروبيين يومذاك ان القوافل التى كانت تسير بين حلب و إصفهان كان بوسعها ان تسلك خمسة طرق عامة معروفة، غير الطريقين اللذين كانا يمران بالأناضول فيربطان بين استانبول (او ازمير) و إصفهان .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۱

و قد كان اول هذه الطرق يبدأ بحلب، و يقع الى يسار المتجه فى الاتجاه الشمالى الشرقى، لكنه يمر بديار بكر و تبريز. و كان الطريق الثانى يتجه من حلب الى الشرق رأسا فيحاذى بلاد ما بين النهرين، و يمر بالموصل فهمذان. اما الطريق الثالث فقد كان ينحرف اكثر من ذلك نحو الجنوب، و يجتاز بادية صغيرة ثم يمر بعانه و النجف و بغداد و البصرة. و كان الطريق الرابع يقع الى يمين الذاهب الى الجنوب الشرقى فيمر بالنجف و بغداد ايضا، و كان هناك طريق خاص يخترق البادية الكبيرة بطولها نحو البصرة، و كانت القوافل التى تسلكه تمر بالنجف احيانا، لكنه لم يكن يسلك الامرة واحدة فى السنة اى حينما كان يقطعه تجار تركية و مصر لشراء الإبل.

و لا شك ان هذه الطرق هى التى كان يسلكها الرحالون الغربيون الذين أخذ تواردهم على هذه الجهات يكثر بحلول القرن السابع عشر، و لا سيما بعد أن ثبّت البرتغاليون أقدامهم الاستعمارية فى الخليج بأنشائهم قلعة هرمز العظيمة فى ۱۵۹۷

الرحالة تكسيرا فى النجف

و من أشهر الرحالة الذين زاروا النجف فى تلك السنين الخوالى الرحالة البرتغالى بيدرو تكسيرا الذى كتب رحلته بالبرتغالية فى وصف الخليج و البصرة و النجف و كربلا و بغداد وعانه. و قد ترجمت هذه الرحلة الى الانكليزية و طبعت فى لندن سنة ۱۹۰۲.

و كان تكسيرا قد وصل الى البصرة من الخليج فى يوم ۶ آب ۱۶۰۴، و بعد أن أقام فيها مدة تناهز الشهر غادرها متوجها الى بغداد مع قافلة من القوافل عن طريق البادية و بعد أن غادر البصرة بسبعة أيام وصل الى موقع فى البادية موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۲

يسمى «عيون السيد»، و هو يقول أنهم وجدوا فى هذا الموقع آثار بلدة قديمة كبيرة مع عدد من النخيل و بعض الشجيرات. و بعد أن تركت قافلته (عيون السيد) و تابعت السير ثلاثة أيام أخرى بانت لهم من بعيد بحيرة واسعة الأرجاء متكونة من مياه الفرات فى وسط البادية، و لا يخفى انها «بحر النجف» على حد تعبير الناس فى يومنا هذا.

و بعد مسيرة يومين مرت فى اثنائهما القافلة بأما كن تتوفر فيها المياه الغزيرة و تمتد من حولها حقول الشعير و القمح و القطن و الخضراوات كما يقول تكسيرا، بانت لهم مدينة النجف من بعيد و كأنها تطل من موقعها العالى على بحر النجف نفسه. ثم وصلت القافلة الى مكان فى رأس البحيرة و نزلت فى موقع مناسب يقرب منه، فاستضافها هناك رجل يقال له الشيخ علاوى، و قد أصبح صديقا حميما لتكسيرا على ما يظهر لانه يسميه «صديقى العظيم». و فى هذه المرحلة يصف بحر النجف بقوله انه يستمد ماءه من الفرات، و لذلك يلاحظ ازدياد مقاديره فى مواسم الطغيان، و ليس لهذه البحيرة شكل معين لكنها تمتد بطولها حتى يبلغ محيطها خمسة و ثلاثين الى أربعين فرسخا. و هناك فيما يقرب من منتصفها ممر ضحل تستطيع الحيوانات اجتيازه خوضا فى المواسم التى يقل فيها ماء البحر، و يقول كذلك ان هذه البحيرة كانت شديدة الملوحة، و لذلك كان يستخرج منها الملح الذى يباع فى بغداد و

المناطق المجاورة، و مع ملوحتها هذه كان يكثر فيها السمك بحجومه و أنواعه المختلفة، و لهذا يسميها الناس هناك بحيرة الرهيمة.

و قد وصلت قافلة تكسيرا الى النجف مساء السبت ۱۸ أيلول (۲۳ ربيع الثانى ۱۰۱۳) فقصدت خانا من الخانات الكبيرة التى كانت تشبه فى شكلها و منظرها العام الصوامع الموجودة فى البلاد الاوربية على حد قوله. و بعد ان يأتى فى رحلته على الجوانب التاريخية المعروفة للمكان و كيفية دفن الامام عليه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۳

السلام فى هذه البقعة يأخذ بوصف الروضة المقدسة و بنائها و زخرفتها، لكنه لا يشير الى القباب و المآذن بشىء و انما يذكر ان البلدة كلها كانت تبدو فيها إمارات الخراب و الاهمال بوضوح. فبعد ان كانت تحتوى على ستة آلاف الى سبعة آلاف دار مبنية بأتقان فى الغالب أصبحت حينما زارها لا يزيد عدد بيوتها على الست مئة فقط. و قد علم من بعض الناس ان أهمالها و انحطاط شأنها كان قد حصل بعد وفاة الشاه طهماسب الصفوى (توفى فى ۱۵۷۶ م أو ۹۸۴ ه) الذى كان يرعاها و يعنى بشأنها عناية كبيرة.

و يقول أيضا ان البلدة كانت محاطة بسور امتدت اليه يد الأهمال كذلك، فاصبحت تلاحظ فيه الثغرات فى عدة أمكنة، و قد كانت البلدة تستقى ماءها من الآبار كما هو معروف، لكنه لم يكن عذبا يستسيغه الشارب، و لذلك كان على الذين يريدون الماء العذب الفرات ان يأتوا به من جدول خاص كان السلطان سليم قد حفره لا يصال الماء من الفرات الى البلدة بواسطته، لكنه لم يصل الا الى مسافة عنها بالنظر لارتفاع موقعها. على ان (تكسيرا) يقول انهم لم يستطيعوا استساغة هذا الماء ايضا حينما وصلوا اليه لأنه كان كدرا متعفنا.

و يقول كذلك ان البلدة كانت بها حاجة ماسة الى الكثير من الأشياء المهمة كالخشب و الأغنام و الدجاج و الحنطة و الشعير و الفاكهة و الخضراوات، و لذلك كان يؤتى بها من الخارج على الدوام. و على هذا كان طعام السكان معظمهم ينحصر فى التمر و الحليب و خبز الحنطة و الشعير. و مع ان بحيرة النجف يتيسر فيها السمك فان سكان البلدة لم يكونوا يستفيدون منه الا بمقدار قليل.

و مما يذكره عن النجف فى تلك الأيام أيضا ان اهاليها ذو و سحنة بيضاء فى الغالب، و أنهم يحرمون الاختلاط بالنصارى و اليهود. و يقول كذلك ان آثار الأسواق العامرة المبنية بالطابوق كانت ما تزال شاخصة للعيان، و ان الروضة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۴

الحيدرية كان فيها الكثير من النفائس الثمينة و منها ثلاث ثريات من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة. و كان عدد من الأمراء المسلمين و الملوك قد أهدوها الى الحضرة المطهرة. و ليس من المستبعد ان تكون معالم العمران فى الاسواق و غيرها، التى يشير اليها هذا الرحالة، ناشئة عما كانت عليه حالة النجف فى ۱۳۲۵ م حينما زارها الرحالة المغربى المشهور ابن بطوطة فوجدها مكتظة بالسكان و على أحسن ما يكون عمرانا و ازدهارا، و وجد أسواقها جميلة نظيفة. فقد كان فيها من جهة باب الحضرة الخارجية أسواق للعطارين و الطباخين و القصابين و الخياطين، فضلا عن «القيصرية» و أسواق العطور و الفواكه.

ثم يتطرق (تكسيرا) فى رحلته الى ذكر الحكم فى البلاد و يقول ان النجف كانت تخضع فى تلك الأيام الى الأتراك الذين كان يدفع لهم أميرها العربى شيئا من الأتاوى. و لعله يقصد بذلك ناصر المهنا أمير جشعم الذى يقول عنه أنه كان يقيم بالقرب من كربلاء. و يذكر كذلك ان النجف كانت فيها حامية عسكرية قوامها خمسون جنديا من الأتراك، و أن هؤلاء لم يكونوا موجودين فى البلدة يوم زارها هو لأنهم كانوا قد سحبوا الى بغداد بسبب الحرب التى كانت ناشبة مع الايرانيين، و لذلك كان السكان أحرارا فيما يفعلون، حتى ان قسما منهم كان يرتكب الكثير من أعمال العنف و التعدى على الناس من دون خوف أو حياء. و يلاحظ ان المستر لونكريك يتطرق فى كتابه الى ذلك الشىء نفسه عن نوع الحكم هذا. فهو يقول «.. غير ان قوات البادية التى يهمنا أمرها أكثر من هذا كانت لا تخرج عن كونها حلفين بدويين يمر من مناطقهما المسافرون من الخليج الى حلب بعدة مراحل من طريقهم. فكان المير ناصر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۵

المهنّا فی ۱۶۰۴ (۱۰۱۳ ه) «ملک» القسم الجنوبی الممتد من النجف الی الفلوجة. و کانت بلدة النجف، ذات العصبیة الدینیة الدائمة، التی أفقدها انقطاع الخیرات عنها منذ موت الشاه طهماسب، معترفة بسلطة حاکم البادیة هذا. و کانت کربلاء، و هی اوسع و اکثر حرکة و لیست بأقل من اختها تعصبا، مرکز دیرته الخاصة. و کان یلاقی المسافرین- من بغداد الی الفلوجة، علی بضعة أمیال من العاصمة- و کلاؤه الذین یقبضون «الخاوة» له. و قد اعترف ناصر بولائه للسلطان. و من المحتمل ان شیئا من الهدایا التی کانت تقدم الی الباشا فی بغداد بین حین و آخر کانت تذکره بوجود مثل هذا «العبد الحقیر».

غیر ان أوتو قراطیته فی البادیة، و جمعه للخاوة، و الشدائد التی کان یصادفها المسافرون المارّون بدیرته، و إرها به للزوار کانت تقص لنا قصة أخری، و کانت الحامیات الترکیة الصغیرة ترابط کالعادة فی العتبات المقدسة، غیر ان مکثهم فیها لم یکن الا بسماح من الشیخ نفسه.»

تعلیق علی اقوال تکسیرا

و تعلیقا علی ما یذکره الرحالة تکسیرا عن مشکلة ماء النجف و صعوبة الحصول علیه فی تلک الأیام، و عن الخراب الذی أصابها بسبب ذلک، لا أری بدا من الاشارة هنا الی ان المرحوم یعقوب سرکیس کان قد نشر فی العدد الثانی من مجلة الاعتدال النجفیة للسنة ۱۹۳۷ عریضة قدیمة کان و الی بغداد سنان باشا جیغا لزاده قد رفعها فی أوائل القرن السادس عشر للمیلاد الی السلطان مراد الثالث یذکر فیها له ما یقاسیه سکان النجف من قلة الماء الصالح للشرب و شرائها الحمل منه بخمس او ست بارات، و یخبره بأن الکثیرین من النجفیین یومذاک قد اضطروا الی الجلاء عن بلدتهم المقدسة لهذا السبب. و یذکر الوالی فی العریضة قوله «.. و بعد ان کان فی النجف ثلاثة آلاف دار عامرة لم یبق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۶

منها الا- عشرها و شربه الماء الأجاج و أکله خبز الشعیر، مفضلا هذه الحالة علی الجلاء. فلیس فی النجف الا الخطیب، و الامام، و الفراش، و الخدام، و الموظفون و قلیل غیرهم. و من اسباب الهجرة ان هذه القصبة بعیدة عما هو معمور، و ان الاعراب المجاورین لها عتاة، و ان سورها قدیم أکثره قد تهدم فأصبح کل أحد بوسعه دخولها من حیث أراد. فلا أمن من دخول الأعراب الیها علی حین غرة، و من غارتهم علی القنادیل الذهب و الفضة و غیرها من التحف و النفائس ..». و قد ناشد سنان باشا السلطان بان ینقذ النجف من محنتها بحفر نهر خاص لها کما أنقذ السلطان سلیمان القانونی مدینة کربلا بحفره جدول الحسینیة من قبل. و قد ذکر له بهذه المناسبة ان الخبراء و المهندسین بینوا له ان النهر یمکن حفره بسهولة، و انه سیروی عددا کبیرا من المزارع و الحقول التی یمکن ان تنتج فی ثلاث سنوات محصولا یفیض علی النفقات.

علی ان تشبثات الباشا المذکور لم تکن مثمرة علی ما یظهر لان مشکلة ماء النجف بقیت مستعصیة الی سنة ۱۶۸۲. و من جملة المستندات التاریخیة التی تشیر الی ذلک الحجّة الشرعیة التی نشرها یعقوب سرکیس فی المقال المشار الیه آنفا، و هی مؤرخة بتاریخ ۱۱ شعبان ۱۰۹۳ ه (۱۶۸۲) م. فقد ورد فیها ما یلی: «اما بعد ... فقد حضر مجلس الشرع الخطیر شیوخ النهر الشهیر المسمی النهر الشاهی الآخذ من مراد (أی الفرات فی التعبیر الترکی) و حضر سکان قصبة الامام علی کرم اللّه وجهه بأسرهم فقالوا بدون جبر و لا إکراه:

«کانت أراضی هذا النهر قد غدت بمثابة الموات بمرور الأیام و السنین لعدم عنایة الحکام السالفین و قلة رغبتهم فی امور الخیر، و لتسلط أهل البوادی علی رعایا هذا النهر فأشرف علی الخراب و تضرر أهله و کانوا علی أهبة الهجرة.

فقام و الی بغداد ابراهیم باشا بتطهیره و حفره من صدره إلی مدینة الکوفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۷

و المسافة بينهما اثنتا عشرة ساعة فجاء بأهاليه النازحة عنه و أسكنهم محالّهم و قطع دابر أهل التعدى. و قد أنفق على ذلك أثنى عشر ألف غرش و خمسة و أربعين غرشا فنجّى قصبة رابع الخلفاء على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه من محنة الظمأ العظيمة، و ذلك بتقريب الماء اليهم فكانوا فى رفاهية.

و سكان قصبة الامام على هم مشغولون صباحا و مساء بالدعاء للسكان.»

شهود الحال: السيد عبد الرسول افندى متولى قصبة الامام على، السيد منصور أفندى بن السيد حسين كمّونة، خطيب الجامع ملا حسين، الكليدار ملا محمود بن ملا طاهر، الشيخ ابراهيم بن فرج اللّه، الحاج ابراهيم بن خير اللّه، الخادم ملا حسين أفندى، المؤذن ملا على رضا، محمد جلبى بن على جلبى، السيد محمد كمال الدين، ملا .. بن ملا على، ملا على بن ملا محمود، الخادم الحاج حسن، السيد ابراهيم بن كمال الدين، و غيرهم» و لم يذكرهم.

النجف بين الصفويين و العثمانيين

و فى ۱۶۱۹ استأثر بالسلطة فى بغداد بكر الصوباشى و طردوا اليها يوسف باشا، ثم أخذ يساوم البادشاه فى الباب العالى على تعيينه واليا فيها.

و اتصل بالشاه فى ايران فساومه على الشىء نفسه ليفك عنه الحصار الذى ضربته على بغداد الجيوش التركية. و سرعان ما التقت جيوش الدولتين على أبوابها، و بعد كثير من المناورات السياسية و العسكرية و عدد من الوقائع استطاع الصفويون الاستيلاء على بغداد فى ليلة ۲۸ تشرين الثانى سنة ۱۶۲۳، فعاد احتلالهم للعراق، و وضعت الحاميات الايرانية فى النجف و كربلاء و غيرهما، من مدن الفرات الأوسط.

و فى خلال حكم الايرانيين للعراق هذا مر بالنجف و كربلا، قادما من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۸

البصرة الى بغداد، الرحالة البرتغالى ديلافاله . و هو يقول ان النجف كانت فى أيدى (القزل باش) أى الأيرانيين بعد ان كانت فى ايدى الاتراك الذين يحكمون بغداد، و هو لا يذكر شيئا فى رحلته يمكن ان يدون عن النجف و انما يشير الى بحر النجف فيسميه (البحيرة الكلدانية)، و يذكر انه مر مما يقرب من النجف فى ۲۶ حزيران ۱۶۲۵ فلم يجد للكوفة وجودا. و يشير كذلك الى سيطرة المير ناصر المهنا على المدنيتين المقدستين، و يذكر ابنا له يسمى أبا طالب.

و لم يثن ذلك الاحتلال من عزم العثمانيين، فقد كان طموح البلاط العثمانى ملحا فى استعادة بغداد منذ اللحظة التى أضيعت منهم على حد قول المستر لونكريك فى (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث). و عهد بتحقيق ذلك الى حافظ أحمد باشا الذى كان قد أشغل الصدارة العظمى من قبل. و حينما سارت الجيوش العثمانية الى العراق من جديد فى ۱۶۲۵ كان اول اصطدام لها مع جيش الصفويين فى موسم من مواسم زيارة النجف و مما يكتبه لونكريك فى هذا الشأن قوله «.. و قضى الوزير الرئيس الصيف فى المعسكر، حيث و ردت أنباء تفيد ان جند حامية بغداد الايرانية رخص لهم فى زيارة النجف بمناسبة احدى الزيارات الكبرى، فظلت بغداد مفتقرة الى معظم المدافعين عنها و بناء على هذه الأخبار أرسل الياس باشا، بحكربكى الأناضول، مع قوة خفيفة ليقطع طريق بغداد- النجف و يمنع المدافعين عن الرجوع. ففشلت المحاولة، غير انه مما لا شك فيه ان ذلك العمل أضاف الى ضعف ثبات الايرانيين فى الفرات و طرد حاميتهم منه مدة من الزمن.»

و قد أعقبت ذلك وقائع و اشتباكات كثيرة اشترك فى بعضها الشاه عباس موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۰۹

بنفسه فآلت الى فشل الحملة التركية فى مهمتها من جديد. و كانت قد تخللت ذلك كله اتصالات عدة بين الفريقين المتناحرين للوصول الى حل نهائى للنزاع المرير، فكانت النجف من أهم مواضيع البحث و المناقشة فى هذه المفاوضات.

فيذكر لونكريك عن المفاوضات النهائية قوله «.. و بعد مضى اسبوعين اقترح الشا، عودا على بدء الدخول فى مفاوضات فبعث حافظ أحمد رئيس مرافقيه و جماعة من الضباط الآخرين الى المعسكر الايرانى، ثم عادوا مع سفير الشاه فجدد الايرانى ادعاءه ببغداد، و فى جلسة متأخرة جلسوها قبل إبقاء بغداد على الترك اذا ما أعطى النجف فى مكانها. فكان جواب الوزير العثمانى «ان كل حجر من النجف يعادل عنده الف انسان، و ما بغداد الاحماها» و لم يجد بحث لتوافق نفعا فى تقريب وجهات النظر ..» و هكذا بقيت بغداد، و العتبات المقدسة، بأيدى الايرانيين حتى تسنى للسلطان مراد الرابع ان يفتحها بنفسه و يتقبل خضوعها فى يوم عيد الميلاد من سنة ۱۶۳۸ على حد قول المستر (لونكريك)

الرحالة الفرنسى تافيرنييه فى النجف

و بعد عشرين يوما من هذا التاريخ كان الرحالة الفرنسى الشهير المسيو جان بابتيست تافيرنييه نازلا فى منزل من منازل السفر فى البادية يبعد عن حلب بمسافة عشرين يوما، فى طريقه الى البصرة. و هناك علم من ثلاثة أعراب نزلوا فى المنزل نفسه انهم كانوا قد أرسلوا الى حلب و غيرها من المدن بأخبار استيلاء السلطان مراد على بغداد. و قد مر هذا الرحالة فى اثناء رحلته هذه بالنجف الأشرف، و كان آخر منزل له فى البادية قبل وصوله اليها موقعا يعتقد انه (خان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۰

العطشان) الذى يصفه وصفا تفصيليا طريفا يشير فيه الى انه يبعد عن الفرات بمسافة تزيد على العشرين فرسخا، و هو يقول ان قافلته و اصلت السير من هناك فى اتجاه شمالى شرقى لمدة خمسة ايام وصلت بعدها الى «بلدة صغيرة كانت تدعى سابقا الكوفة و الآن تعرف بمشهد على» ، و لا شك انه يخلط بقوله هذا بين النجف و الكوفة. و هو يذكر شيئا عن الضريح المطهر و يقول بانه كانت تشاهد من حوله أربعة شمعدانات مضاءة، و قناديل مدلاة من السقف، من دون ان يشير الى كونه استطاع الدخول الى الحضرة أم لا، و فيما عدا القناديل و الشمعدانات التى كانت تضاء فى الليل و النهار، كان هناك قارئان يتلوان القرآن الكريم على الدوام.

ثم يتطرق الى ماء الشرب فى البلدة فيقول انه ماء غير عذب يستقية الناس من آبار أربع موجودة فيها، و يشير كذلك الى وجود قناة جافة يظن ان الشاه عباس الصفوى كان قد مدها من الفرات الى النجف، و الأصح فى كثير من المراجع ان القناة المذكورة كان الشاه اسماعيل الصفوى قد أمر بحفرها فى بادىء الأمر غير ان الشاه عباس أمر بتطهيرها، و يقول المسيو تافيرنييه ايضا ان الطعام كان شحيحا فى البلدة، و انه لم يجد فيها غير شىء قليل من التمر و العنب و اللوز مما كان يباع بأسعار عالية. و مما يذكره كذلك ان الزوار حينما كان يكثر وجودهم فى مواسم الزيارات كان الشيخ يوزع عليهم عند الحاجة الرز المطبوخ بالماء و الملح، و المضاف اليه شىء قليل من السمن.

و يشير تافيرنييه الى موضوع يتطرق اليه عدد غير يسير من المؤرخين الأجانب و الرحالة الآخرين، و هو موضوع منع الزوار الايرانيين من زيارة النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۱

و غيرها من العتبات المقدسة فى العراق من قبل الشاه عباس الصفوى. لأن الزوار كان لا بد لهم من ان يمروا ببغداد قبل الوصول الى النجف، و هناك كان يترتب على كل منهم ان يدفع رسما قدره ثمانية قروش. و كان هذا الرسم فى نظر الشاه تحديا و إهانة لرعيته و حكومته، و لذلك عمد الى تعمير ضريح الامام الرضا عليه السلام فى مشهد خراسان ليكتفى الايرانيون بزيارته و ينصرفوا عن زيارة العتبات الاخرى، و قد اقتدى به ملوك ايران الذين جاءوا من بعده أيضا فى كثير من الظروف و الأحيان

و يقول السر بيرسى سايكس فى (تاريخ ايران) ان عبقرية الشاه عباس و براعته قد ظهرت فى اضطلاعه بمهمة توحيد القبائل و الأقوام المختلفة التى كانت تسكن ايران. و قد فعل ذلك فى الغالب عن طريق تشجيع فكرة أن مشهد الأمام الرضا هو فى الحقيقة المركز

القومى الـذى يجب ان يقصـده الزوار الأـيرانيون، و انه فخر العـالم الشـيعى و محـط آمـاله. و ليقرن القول بالعمل كان يكثر الزيارة هو نفسه لهذه العتبة المقدسة. و قد قطع فى إحدى زياراته المسافة الطويلة الممتدة بين إصفهان و المشهد (۸۰۰ ميل) مشيا على الأقدام. و كان يقوم بمهمة إسراج آلاف الشموع التى كانت تضىء الروضة المقدسة و تنظيفها.

و من بين الهدايا التى قدمها الشاه عباس هذا للمرقد الشريف قوسه الذى يحمل اسمه، و هو هدية لا يقدرها الأيرانيون حق قدرها على ما يقول سايكس. و قد كان يزور النجف أيضا و يتولى كنس الحضرة المطهرة التى تعود لجده الأكبر.

و يورد تافيرنييه كـذلك، فى معرض وصـفه الحالـة فى بغـداد، قوله «.. و تجارة المدينـة رائجـة، و لكنها ليست بما كانت عليه فى أيام ملك إيران. لأنه عندما استولى عليها الترك اغتالوا كثيرا من أثرياء التجار، و مع ذلك فان الناس ما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۲

زالوا يتوافـدون على بغداد من كل حدب وصوب. و لا أدرى أكان ذلك للتجارة أم للعبادة، فان شـيعة على يعتقدون ان عليا عاش فى بغداد. ان كل من يرغب فى الحج الى مكة برا عليه ان يمر ببغداد، و على كل حاج ان يدفع الى باشا بغداد أربعة قروش.»

فى أواسط القرن السابع عشر

و مما تـذكره بعض المراجع الأجنبيـة ان السـلطان مراد حينما تم له فتح بغداد كتب أمانا لسـكان النجف على يد أحد قواده باشارة من الشيخ مدلج، لأن الفتح كانت قد أعقبته فى بغداد و ما جاورها فوضوية غير يسيرة قتل خلالها مئات عديدة من الناس. و مدلج هذا هو الذى ورد ذكره فى رحلة الاب (يا سيفيك الكبوشى) الفرنسى (الص ۲۳۹) حينما غادر حلب متوجها الى بغداد فى ۲۸ حزيران ۱۶۲۸ (۲۴ شوال ۱۰۳۷)، و يسـميه فيها ملك العرب و المعروف ان هـذا الامير العربى هو ابن أبى ريشـة أمير البادية الذى ظل مسيطرا على نواحى بغـداد و الموصل ردحا طويلا من الزمن فى تلك الأيام. هـذا و قـد ورد فى بعض المخطوطات التركية ان السـلطان مراد نفسه رحـل من بغـداد يوم الاـثنين ۱۸ رمضـان ۹۴۱ ه لزيـارة الأمـامين على و الحسـين عليهمـا السـلام و بصـحبته السرعسـكر و الباشوات و الأغوات جميعهم .

و هناك رحّالـة آخرون مرّوا فى هذا العهد بالنجف فى أثناء رحلتهم من حلب الى بغداد فايران، من دون أن يذكروا شـيئا مهما عنهما فى رحلاتهم. و من هؤلاء (بيترو ديلا فاله) الرحالة الأيطالى الذى تزوج امرأة مسيحية من بغداد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۳

(أشـير اليه من قبل)، و الأب الكرملى الفرنسى فيليب (۱۶۲۹) و المسـيو تيفنو الذى تتضمن رحلته وصف شاهد عيان لاستيلاء السلطان مراد على بغداد فى ۱۶۳۸.

و يرد ذكر النجف بعـد هـذا فيما كتبه (لونكريك) أيضا فى اثناء وصـفه (لخاصـكى محمـد باشا) الـذى انتهت مـدة ولايته ببغـداد فى منتصف صـيف ۱۶۵۹ (۱۰۷۰ ه)، و لبعض الولاـة الآـخرين. فهو يـذكره بقوله: .. «و كـان خاصـكى محمـد، و هو المتـدين من الطراز القـديم، قـد بعث بالـذهب الى المدينـة لتزيين القبـة، ثم أضاف منارة الى مشـهد النجف، و قول بثناء أعظم عندما هدم كنيسة نصارى ليشـيد فى موقعها جامعا.» و هو يقصد بذلك جامع الخاصـكى المعروف اليوم ببغداد. و فى خريف ۱۶۶۷ (۱۰۷۸ ه) جرد و الى بغداد (قره مصـطفى باشا) حملة كبيرة على البصـرة لتأديب حسـين باشا أفراسـياب و ارجاعها الى حظيرة الحكم العثمانى. فكان سـيره بطريق الفرات، و حينما وصل الى الحلة تأخر فيها عن الجيش و توجه منها الى النجف الأشـرف لزياره الأمام عليه السلام مع البعض من امرائه و قـادة جيشه، ثم تابع سـيره فلحق بالجيش الزاحف. و فى أواسط عام ۱۶۷۱ (۱۰۸۲ ه) قصد الوالى (حسـين باشا) السلحدار النجف، و كربلاـء لأـداء الزيارة و الترويـح عن النفس، ثم عاد الى بغـداد بعـد أيام قلائل. و كـذلك فعل الوالى قبلان مصـطفى باشا سـنة ۱۶۷۷ (شعبان ۱۰۸۸ ه)، و قد اشتهر بولعه فى زيارة الأئمة و الأولياء و بتشييده لجامع القبلانية المعروف ببغداد.

و يقول (لونكريك) كذلك ان الاشهر الاولى من القرن الثامن عشر ظهرت فيها عناصر جديدة للفوضى فى العراق بحدوث فيضانات عظيمة فى الفرات الأوسط و الجنوبى، لأن ذلك أدى الى انعزال البلدان و المراكز المهمة و من جملتها النجف الأشرف. فاستغلت لقبائل هذا الوضع وهبّ رؤساؤها للأفادة مما حدث. و كان أهم هؤلاء سلمان بن عباس شيخ الخزاعل الذى استولى على الرماحية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۴

و كبشه، و حسكه، و منطقة نهر الشاه، ثم استولى على النجف كذلك.

و المعروف فى المراجع الاخرى ان الحكومة لم تستطع الوقوف فى وجهه و تخليص العتبة المقدسة من شره حتى حينما عمدت الى سد نهر ذياب عن القبائل المنضوية تحت لوائه.

النجف و مسلمو الهند

ان مما يمكن ان يذكر هنا من كتابات الغربيين مما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالنجف الأشرف، و سائر العتبات المقدسة، ما يتطرق اليه بالتفصيل الدكتور جون هوليستر مؤلف كتاب (شيعة الهند) من البحث عن ظهور مملكة (أوده) الشيعية فى شمال الهند، و توالى حكامهم و ملوكهم على الحكم فى لكناو.

فقد استقامت هذه المملكة من سنة ۱۷۲۲ (۱۱۳۵ ه) الى ۱۸۵۶ (۱۲۷۳ ه) حين عمد الانكليز الى تنحيتهم عن الحكم، فكانت حلقة الوصل ما بين الامبراطورية المغولية و وضع الشيعة فى الهند و الباكستان فى يومنا هذا.

و يأتى المؤلف فى بحثه هذا على الأعمال التى قام بها كل واحد من نوابى هذه المملكة الذين ظلوا يعترفون بالتابعية الى الامبراطور المغولى فى دلهى حتى تولى النواب غازى الدين حيدر فتتوج ملكا فى مملكة (أوده) يوم ۲۹ تشرين الثانى ۱۸۱۹.

و مما جاء فى هذا الكتاب عن ملوك و نوابى (أوده) جميعهم تعلقهم بالمذهب الشيعى و صرفهم الباذخ على الطقوس و مظاهر العبادة، و على إقامة الشعائر الدينية و مساعدة السادة و العلماء. و يذكر المؤلف عن عساف الدولة مثلا (۱۷۷۵) أنه كان مبذرا تمام التبذير، و انه كان يصرف على الشعائر و المراسيم فى شهر محرم من كل سنة خمسة أو ستة لكات من الروبيات. و كان يصرف ما يكاد يساوى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۵

هذا المبلغ فى كل سنة أيضا على تعمير المساجد و الحسينيات (إمام باره) و تجهيزها و يذكر عن باهو بكم زوجة شجاع الدولة أنها بعثت تجلب شيئا كافيا من تراب كربلاء و النجف ليفرش فى قبرها حينما تدفن فيه، و قد تم ذلك بالفعل و صرف على بناء هذا القبر مبلغ يناهز ثلاثة ألكاك من الروبيات، و ظل ألف رجل من القراء يقرأون القرآن الكريم حوله خلال الليل كله لعدة أيام. و يتطرق المؤلف كذلك الى ذكر الحسينيات الثلاث المشهورة فى لكناو فيقول انها كلها تستحق الزيارة و المشاهدة، و ان كل واحدة منها تختلف عن الاخرى و تسمى أحداها «شاه نجف» لأن الملك غازى الدين حيدر بناها بحيث يكون الضريح الموجود فيها مشابها لضريح الأمام عليه السلام فى النجف. و يشير الدكتور (هوليستر) كذلك الى مجالس التعزية التى تقام فى محرم الحرام و غيره و يقول ان إقامة هذه المجالس قد تتجاوز مدتها الايام العشرة الاولى من هذا الشهر، و ان البعض من ملوك (أوده)، مثل ناصر الدين (۱۸۲۷) كانوا يقيمون هذه المجالس لمدة أربعين يوما من كل سنة.

على ان أهم ما يذكر فى كتاب (شيعة الهند) مما يختص ببحثنا هذا منشأ وقف (أوده) الذى توزع وارداته فى كل سنة على مستحقيه فى النجف و كربلاء.

فيقول المؤلف ان ملوك (أوده) كانوا قد وضعوا للاستثمار فى قروض حكومية مبلغا يقدر بثلاثة ملايين و نصف المليون باون استرلينى، ليصرف على أفراد أسرهم و متعلقيهم. و ظل نسل هؤلاء يتقاضون ربح ذلك المبلغ بالنسبة الأصلية بحيث يبلغ مجموعه فى

كل سنة شيئا يزيد على اربعة عشر لكا من الروبيات.

و قد كان البعض من مستحقى هذا الوقف متعودين على توزيع بعض المبالغ فى العتبات المقدسة الموجودة فى مكة و المدينة و كربلاء و النجف الأشرف، و نظرا لان قسما منهم لم يخلف وريثا أو وصية خاصة فى هذا الشأن فقد ظل ما يستحقونه يبعث كله الى العتبات المذكورة.

و تورد المس (غير ترودبيل) سكرتيرة دار الاعتماد البريطانى ببغداد، فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۶

تقريرها عن الادارة المدنية فى العراق أيام الاحتلال البريطانى (۱۹۱۴- ۱۹۲۰)، تفصيلات اخرى فى هذا الموضوع. فهى تقول انهم قد تعرفوا بالنجف و كربلاء و مركز زعمائها الروحانيين قبل الحرب بمدة طويلة لان الحكومة الهندية فى ۱۸۴۹ كانت لها علاقة بهاتين المدينتين فيما يختص بوقف (أوده) فقد كان (غازى الدين حيدر) ملك أوده. قد أوقف مبلغا قدره (۰۰۰، ۱۲۱) روبية فى السنة لتصرف صدقات الى مستحقيها فى المدينتين المقدستين. فرجدت حكومة الهند، التى ورثت مسؤوليات، شركة الهند الشرقية، نفسها فى موقف الناظر على هذا الوقف. و كان توزيع هذا المبلغ فى كل سنة يثير عدة مشاكل، لكنه انتظم فى ۱۹۱۰ باجراء ترتيبات خاصة اصبح التوزيع فيها يجرى عن طريق لجنتين خيريتين، واحدة منهما فى كل من النجف و كربلاء، و تتألف كل منهما من مجتهدين و أناس محترمين آخرين، بعد ان يحول المقيم البريطانى فى بغداد المبلغ لهما رأسا.

على ان السر أرنولد ويلسن يورد فى كتابه (بين النهرين ۱۹۱۷- ۱۹۲۰)، الذى ستأتى الاشارة اليه بالتفصيل فى مرافيع قادمة، عن هذا الموضوع رواية اخرى تختلف عن الروايتين المذكورتين فى أعلاه. فهو يقول ان الانكليز ما ان دخلوا بغداد فى آذار ۱۹۱۷ حتى لفت نظر السر بيرسى كوكس من جهات ذات تأثير و نفوذ فى النجف و كربلاء الى ان واردات وقف (أوده) لم توزع منذ ان أعلنت الحرب العامة، و طلب منه ان يتخذ الاجراءات العاجلة ليستأنف تحويل المبالغ التى كانت تحول فى أثناء السلم عن طريق القنصل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۷

العام البريطانى فى بغداد. و كان منشأ هذا الوقف ان اللورد (أمهرست)، حاكم الهند العام، كان قد استقرض مبلغا جسيما من ملك (أوده) بمناسبة الضائقة المالية التى حصلت بنشوب الحرب فى بورما سنة ۱۸۲۵. و كان القرض بقيمة عشرة ملايين روبية، لكن ملك (أوده) قد اشترط بدلا من تسديده اليه ان تقوم حكومة الهند بصرف الربح المستحق علية الى الأبد، بنسبة ۵٪، على جهات خاصة منها بعض الناس و الطبقات فى النجف و كربلاء. و قد حصلت بعد ذلك تعقيدات كثيرة بسبب غموض الوقفية و الشروط المدرجة فيها و خشى الاتراك من ان تتخذ مدفوعات هذا الوقف لاغراض تخريبية تتجاوز حدود الوقفية.

ثم نشأت صعوبات اخرى فى كيفية توزيع هذه المبالغ التى كانت تثير الضغائن و الأحقاد فى كثير من الاحيان. على ان واجب اتخاذ ترتيبات مناسبة وقع على عاتق النواب محمد حسين خان فى الغالب، فبرهن فى هذا الشأن على كونه رجلا حكيما كثير التعاون مع الموظفين لا داريين المتعاقبين، و دبّر توزيع هذه الهبات بأقل ما يمكن من الاحتكاك و التصادم.

النجف بين نادر شاه و العثمانيين

و حينما ظهر اسم (نادر قلى خان) أو نادر شاه فيما بعد، على مسرح الحوادث الجارية فى العراق و إيران فى أواسط القرن الثامن عشر، صار اسم النجف الأشرف يتردد فى كل فرصة أو مناسبة. فقد اصطدم مع الدولة العثمانية ما بين سنتى ۱۷۳۱ و ۱۷۴۶ اصطدامات متكررة عنيفة، و حاصر بغداد و الموصل حصارات طويلة مخيفة، و نازل الجيوش التركية على أسوار بغداد و الموصل و فى ميادين القتال الأناضولية و العراقية الأخرى و كان يعقب تلك الاصطدامات و الحروب كلها مفاوضات و مطالب كانت تدور معظمها حول الحدود المشتركة بين البلدين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۸

من جهة، و حول الاستيلاء على النجف و كربلاء و الاعتراف بالمذهب الجعفرى مذهبا خامسا من جهة اخرى. و توجد تفصيلات هذه الحوادث فى كتابى السر بيرسى سايكس عن تاريخ إيران، و المستر لونكريك عن تاريخ العراق الحديث، المار ذكرهما، و كتاب الدكتور لوكهارت عن حياة نادر شاه نفسه.

و أهم ما حدث من المطاليب و المفاوضات فى هذا الشأن ما حدث على أثر انتصاره فى معركة (بغاوند) بالقرب من قارص، و قضائه على (عبد اللّه باشا كوير يللى) و جيشه فيقول (لونكريك) فى هذا الشأن .. «فتحرك الى ارضروم، و سار السفراء فوق العادة بين الفريقين، فاشتط نادر بمطاليبه و طلب الدية زيادة على معاهدة بغداد السابقة، و لذلك لم يتوصل الطرفان الى نتيجة ما مدة أشهر عديدة ... و قد أوضح فى الاحتفال الذى أجرى لذلك اصلاحاته المهمة التى أشار اليها من قبل فى كتاباته الى البلاط التركى. فأعلن تمسك الشيعة بالعقائد الدينية الأصلية و انضمامهم اليها باسم المذهب الخامس و هو المذهب الجعفرى.

و قد كان يرمى بذلك الى تسهيل معاملاته مع تركية و إيجاد أهمية لاسرته السنية، ثم تم توحيد العناصر التركمانية و الكردية و الافغانية التى فى جيشه ليعادل بها العناصر الشيعية التى فيه و ما زالت مقيمة على ميلها الى الصفويين.» و كان ذلك فى سنة ۱۷۳۶

و حينما عاد نادر شاه مرة اخرى الى العراق و حاصر الموصل فى ۱۷۴۳ لم يستطع الاستيلاء عليها بعد ان قصفها و حاصرها مدة تناهز الأربعين يوما و لذلك اضطر لعقد الصلح مع و اليها (الحاج حسين باشا الجليلى) بشروط خفيفة، و الى ان يعود الى بغداد فيديم محاصرته لها، ثم توجه من هناك الى النجف الأشرف لأداء واجب الزيارة و طلب منها الى و الى بغداد (أحمد باشا) الذى كان واقفا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۱۹

فى وجهه طوال هذه المدة، أن يبعث اليه بوفد من العلماء السنة للبحث فى قضية التوفيق بين الفريقين المسلمين. فندب اليه (الشيخ عبد اللّه السويدى) و ذهب الى النجف و جرت فيها مناظرات و مناقشات فى عدة جلسات ترأسها الشاه نفسه. و يقول (لونكريك) ان المناقشات الطويلة مع العلماء فى النجف لم تثمر شيئا. و فى الأخير اضطر الشاه و قد انتبه لاستفحال السخط و الفتنة فى بلاده و للاستعدادات التركية فى الشمال، الى عبور الحدود و الرجوع من دون ان يضرب ضربة ما أو يوقّع على شىء من العهود. و تقول بعض المراجع الاخرى، و منها الدكتور لوكهارت فى كتابه عن نادر شاه، ان محضر المناظرات قد حفظت نسخة فارسية منه فى خزانة الأمام عليه السلام فى النجف.

ثم جرت حروب اخرى بين الشاه و الاتراك فى أرمينية و أذربايجان، فأحرز انتصارا جديدا عليهم فى صيف ۱۷۴۵ (۱۱۵۸ ه) و يذكر (لونكريك) فى هذا الشأن أنه أعقب هذا الانتصار بشروط صلح لا تطاق. فقد طلب الاعتراف بالمذهب الجعفرى، و تسليم (و ان) و كردستان و العراق بأجمعه و فى ضمنه العتبات المقدسة. ثم تنازل عن قسم من ذلك، لكنه أصرّ على المطالبة بالنجف و كربلاء.

و كان نادر شاه قد بعث فى ۱۷۴۰ (۱۱۵۳ ه) بهدايا نفيسة الى العتبات المقدسة فى كربلاء و النجف و سامراء، و الى مرقد الامام الاعظم فى بغداد.

و قد أمر بتذهيب القبة و الأيوان، و المآذن، فى النجف سنة ۱۷۴۲، و لم ينته العمل فيها الا فى ۱۷۴۳، و هى السنة التى عقدت المناظرة فيها- المناظرة بين العلماء- و مما يجدر ذكره فى هذه المناسبة ان الترجمة الفرنسية (المطبوعة سنة ۱۷۸۰) لرحلة الرحالة الالمانى (نيبور) فيها حاشية تنص على انه ورد فى (جهانكشاى نادرى) لمحمد مهدى خان المنقول الى الالمانية بان الشاه أنفق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۰

مبالغ طائلة على تغليف القبة بالذهب. و ان السور قد أمرت بترميمه الامبراطورة (كوهر شاه بكم) فأنفق عليه مبلغ يناهز المئة الف نادرى، أو ما يساوى حوالى ستين الف و ست مئة «أيكو» ألمانى. و أنها أهدت مبخرة مرصعة بالاحجار الكريمة، و إناء من الذهب الخالص ليحرق فيه البخور فى الروضة المقدسة .

على اننى لا بد لى من ان اذكر هنا إتماما للبحث حقيقة موقف نادر شاه من جميع ما تفاوض به مع الاتراك عن النجف و المذهب الجعفرى و ما أشبه. إذ يظهر مما يذكره (سايكس) فى كتابه عن تاريخ إيران، و النبذة الاخيرة المقتبسة من (لونكريك) فى البحث، ان نادر شاه لم يكن مخلصا فى إنفاقه على الروضة الحيدرية و العناية بها، و لا فى الدعوة الى اعتراف السنة بالمذهب الجعفرى، و إنما اتخذ ذلك وسيلة لتثبيت عرشه و مركزه فى إيران الشيعية بعد ان اغتصبه من الصفويين. و يذهب سايكس الى أبعد من هذا فيقول انه حينما طلب اليه ان يقبل العرش الأيرانى (بعد ان خلع آخر الملوك الصفوية) سنة ۱۷۳۶ (۱۱۴۸ ه) اشترط فى قبوله إياه على القادة و الوجوه، بعد ان رفض الطلب عدة مرات، ان تبادر الامة الايرانية الى نبذ العقيدة الشيعية التى أدخلها مؤسس الدولة الصفوية الى ايران و تعود الى العقيدة السنية. و يذكر كذلك ان المجتهد الاكبر الذى كان حاضرا فى حفلة التتويج نهض محتجا فى الحال، و أشار عليه بان يحصر جهوده فى شؤون الحكم و غيرها من الشؤون الدنيوية، لكن موته المفاجىء أخرس المعارضة التى كان يمكن ان تصدر من زملائه. و يستنتج سايكس من ذلك ان التبديل المطلوب فى العقيدة قد صودق عليه فى ذلك الجمع الحافل بصورة رسمية فقط و لأجل ان يجعل نادر شاه هذا التبديل الجديد للعقيدة شيئا مستساغا أعلن عن عزمه على ان يضيف الى المذاهب السنية الأربعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۱

مذهبا خامسا هو المذهب الجعفرى نفسه. و قد كان يؤمل من ذلك بطبيعة الحال أن ينسى الأيرانيون ما قامت به الاسرة الصفوية المالكة من اعمال. و ربما كانت تداعب أطماعه كذلك أحلام السيطرة على العالم الاسلامى و توحيده فى امبراطورية إسلامية واحدة تضم فى حظيرتها الممتلكات العثمانية كلها أيضا.

يضاف الى ذلك ما نجده فيما كتبه سايكس فى مناسبة اخرى من ان نادر شاه وافق فى المفاوضات التى اعقبت انتصاره على كوير يللى باشا فى بغاوند على التخلى عن مطالبته بالاعتراف بالمذهب الجديد، و عقد الصلح بالشروط التى كان قد تم الاتفاق عليها بين الدولتين فى أيام السلطان مراد من قبل.

و يضيف الى ذلك كله ما يكاد يكون غريبا جد الغرابة. فهو يقول فى أثناء تجليله لشخصية نادر بانه لما كان قد نشأ سنيا فى عقيدته فقد أظهر عداء شديدا لرجال الدين الشيعة، و صادر الأموال الطائلة التى كانت ترد اليهم. و قد حاول توحيد المسلمين بالغاء المذهب الجعفرى لكنه فشل فشلا ذريعا فى مسعاه.

ثم راح يحلم بابتداع ديانة جديدة، و من أجل هذا أمر بأن يترجم له توراة اليهود و انجيل المسيحيين (العهد الجديد).

و فى ربيع ۱۷۶۴ تربع على دست الحكم فى ولاية بغداد الوالى عمر باشا بعد ان اشترك فى مؤامرة قتل فيها سلفه على باشا الذى كان مملوكا من أصل فارسى. و فى أيام هذا الباشا ساءت العلاقة مع ايران التى كان على رأسها الوصى كريم خان زند، و ازدادت التعرضات بالزوار الأيرانيون و فرضت الرسوم الفادحة عليهم، حتى انقطع سيل الزوار على النجف و غيرها من العتبات. و فى هذا الشأن يقول (لونكريك) «.. غير ان أسباب الاحتكاك و التصادم كانت تعمل طى الخفاء. فقد أثارت منذ سنين خلت حفيظة الأيرانيين المعاملات القاسية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۲

التى كان يعامل بها زوار العتبات المقدسة فى الفرات .. و كانت العتبات نفسها قد وصلت أخطار السفر فيها الى الأوج بالتعديات المزعجة و التكاليف الجشعة التى كانت تفرض على الزوار.» فكانت هذه من أهم الأسباب التى أدت الى التصادم بين البلدين المتجاورين، لأن كريم خان جرد فى الأخير حملة قوية على البصرة فى ۱۷۷۵ بقيادة أخيه صادق خان بعد ان بعث يهدد عمر باشا باحتلال العراق و يطالب برأسه ثمنا لتعدياته المتكررة على زوار النجف و سائر العتبات على حد قول السر بيرسى.

مشاهدات الرحالة نيبور فى النجف

على أن أهم ما يرد ذكر النجف فيه من كتابات الغربيين خلال تلك السنين ما كتبه الرحالة الالمانى الشهير كارستن نيبور فى رحلته التى كتبها على أثر تجواله فى البلاد العربية و سائر انحاء الامبراطورية العثمانية آنذاك. فقد جاء الى العراق عن طريق الخليج سنة ۱۷۶۵، بمناسبة اشتراكه فى بعثة استكشافية علمية جهزها فردريك ملك الدانيمارك و بعث بها الى هذه الجهات. و قد وصل البصرة فى خريف تلك السنة، و توجه منها الى الحلة فى احدى السفن الصغيرة بالطريق النهرية. غير انه ما وصل (لملوم)، التى كان يقيم فيها شيخ الخزاعل حتى ارتأى ان يترك السفينة و يسلك الطريق التى تذهب من لملوم الى النجف الاشرف مارة (بالرماحية) و بعد مسيرة سبع ساعات و نصف على ظهور الخيل وصل (نيبور) و جماعته الى (الرماحية) التى يقول عنها انها بلدة تحتل رقعة كبيرة من الارض، و تضم فى داخل أسوارها العالية المبنية باللبن ما يقرب من اربع مئة بيت. و قد شاهد فيها جامعا يؤمه الناس للصلوة، و حماما عاما بحال موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۳

جيدة جدا، و للبرهنة على ازدهار الحالة الاقتصادية فيها يشير الى ان شيخ الخزاعل كان يتقاضى رسوما كمركية طفيفة على البضائع التى كانت ترد اليها.

و قد توجه من الرماحية الى النجف، التى يطلق اسم «مشهد على» عليها لا غيره فى يوم ۲۲ كانون الأول فوصل اليه مع خادمه و أحد (الملالى) بعد مسيرة سبع ساعات على ظهور الخيل، خلال حقول و مزارع معمورة. و يذكر فى رحلته أنه صادف فى طريقه ما بين الرماحية و النجف أربع جنائز تنقل للدفن فى وادى السلام، و هو يورد بالمناسبة احصاء عن عدد الجنائز التى كانت تصل اليها من مختلف الأنحاء، فيقول إنه كان يتجاوز الألفين فى السنة أى بمعدل سبع جنائز فى اليوم الواحد. و يضيف الى ذلك قوله ان الذين كانوا يريدون الدفن بالقرب من الروضة المقدسة كان عليهم أن يدفعوا مبالغ كبيرة من المال، و ان الذين يدفعون مبالغ معتدلة كان يسمح لهم بالدفن فى داخل أسوار البلدة. أما الذين كانوا يدفعون مبالغ زهيدة فقد كانوا يدفنون موتاهم فى خارج السور، و هؤلاء كان يتراوح ما يدفعونه عن الجنازة الواحدة بين أربعة و ثمانية «ستوفرات». و كانت ستون ستوفر تعادل «تالير» ألمانى واحد، و التالير يساوى ثلاثة ماركات.

و بعد أن يأتى (نيبور) على ذكر الروضة و الجامع و تعلق الشيعة المنتشرين فى البلاد الاسلامية كلها بهذه البقعة المقدسة، يقول انها تقع فى منطقة مجدبة لا يتيسر فيها الماء بسهولة. ثم يشير الى ان الماء الذى كان الناس يحتاجونه للطبخ و الاغتسال كانوا يستقونه من قنوات خاصة تمتد فى باطن الأرض، لكن الماء الصالح للشرب كان يؤتى به محملا على ظهور الحمير من مسافة ثلاث ساعات.

و مما يذكره عن عمران البلدة ان جهة من جهاتها يكثر فيها الكلس، الذى كان يحرق للحصول على مادة البناء منه، و ان الخشب كان يندر وجوده و يرتفع ثمنه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۴

فيها. و لذلك كانت البيوت تشيد كلها بالطابوق و الجص و تعقد سقوفها على شكل قبب و عقود، فتكون متينة البنيان عادة. و يشير كذلك الى وجود منطقة منخفضة متسعة الأرجاء فى خارج البلدة، يكسوها الملح، كان يسميها الناس «بحر النجف» و هو الاسم الحالى نفسه بطبيعة الحال.

و مما يتطرق اليه نيبور عن طبقات السكان قوله ان بعض سكانها كانوا من أهل السنّة، و إن العلاقة بين أهل السنة و الشيعة فى النجف و كربلا كانت علاقة حسنة الى حد غير يسير. على انه يقول من جهة أخرى ان الشيعة كان لا بد لهم من ان يلتزموا جانب الهدوء لئلا يغضب عليهم الباشا فى بغداد فيعمد الى منع الزوار الإيرانيين من زيارة العتبات المقدسة، أو يفرض أتاوى باهظة عليهم.

و يقدر (نيبور) عدد الزوار الذين كانوا يقصدون العتبتين المقدستين فى المشهدين يومذاك بحوالى خمسة آلاف زائر فى السنة. و مع ان العدد يبدو قليلا للقارىء فى يومنا هذا، فانه غير بعيد عن الحقيقة بالنسبة لظروف السفر الشاقة و غيرها فى تلك الأيام الخالية. و مما يذكره (نيبور) فى هذا الشأن كذلك ان الزيارة ليس لها أيام معيّنة كما هى الحالة فى الحج الى مكة المكرمة، و مع هذا فان الشيعة

يعتقدون بأن دعاءهم تزداد الاستجابة له فى أوقات و ايام خاصة. و لذلك فهم يؤدون الزيارة فى أيام رمضان المبارك، و العاشر من محرم الحرام، و السابع و العشرين من رجب، و غير ذلك.

و لم يفت (نيبور)، و هو الرجل العالم المدقق، ان يرسم مخططا خاصا لمشهد على كما يسميه يشير فيه الى معالم البلدة المهمة و شكلها العام فهو يشير قبل كل شىء الى أنها كانت فى تلك الأيام محاطة بسور غير عامر يمكن الدخول الى البلدة من عدة فجوات فيه، و ان هذا السور كان فيه بابان كبيران هما «باب المشهد» و «باب النهر» و باب ثالث يسمى «باب الشام» لكنه يقول ان الباب الأخير كانت قد سدت فتحته بجدار خاص من دون ان يذكر السبب فى ذلك. و يضيف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۵

الى هذا قوله ان الشكل الخارجى للبلدة يشبه شكل مدينة القدس، و ان سعتها تقارب سعة القدس أيضا.

و يقول كذلك ان النجف كان فيها، عدا الجامع الكبير المشيد حول الضريح المطهّر، ثلاثة جوامع صغيرة أخرى. و قد عمد (نيبور) الى تخطيط رسم خارجى عام للجامع الكبير، كما يسميه، و هو يذكر ان سقفه قد صرفت مبالغ طائلة على تزيينه و طليه بالذهب بحيث لا يمكن ان يوجد مبنى آخر فى العالم أجمع يضاهيه بكلفة تسقيفه الباهظة. و لا شك انه يقصد بذلك القبة العظمى المذهبة التى يقول ان نادر شاه الطاغية قد أنفق تلك المبالغ عليها ليكفر بها عن الأعمال الشريرة التى ارتكبها فى إيران. فقد بلغت كلفة لوحة النحاس المربعة بالذهب مبلغا يزيد تومان ذهب واحد (عشر تاليرات ألمانية). و هو يشيد كذلك بالمنظر الأخاذ الذى يبين للناظر الى القبة المذهبة، و لا سيما حينما تسقط أشعة الشمس عليها، او حينما تبين للرائى من بعد ستة أميال ألمانية على حد قوله.

و مما يذكره بالمناسبة ان القبة كان يعلو قمتها «كف على» بدلا من الهلال الذى كان يشاهد فوق القباب الموجودة فى الجوامع التركية عادة.

و يستمر فى وصف المظاهر الخارجية فيقول ان الجامع الكبير هذا كان محاطا بساحة واسعة يقام فيها السوق كل يوم. و كان هناك بين يدى الباب الكبرى شمعدان كبير جدا يحمل عددا كبيرا من الأضواء. و قد كانت تطل على هذه الساحة من جميع الجهات بيوت السادة و الخدم التابعين للحضرة المطهرة، الذين كان يتجاوز عددهم المئة على ما قيل له.

اما بالنسبة لداخلية الحضرة و زينة جدرانها و سقوفها فهو يقول انه لم يستطع التقرب كثيرا من الجامع و الدنو منه بحيث يشاهد شيئا منها بنفسه. لأنه كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۶

يخشى ان يجبر، لو فعل ذلك، على اعتناق الاسلام جريا على العادة التى كانت متبعة مع غير المسلمين فى هذا الشأن، و لم يكن يرغب ان يكلفه حب الاستطلاع مثل هذا الثمن الغالى على حد قوله. على انه يذكران (الملّا) رفيقه فى السفر، و عددا من شيعة النجف، قد أكدوا له ان الحضرة كان فيها أشياء ثمينة جدا ينبهر بها الناظرون. فقد كان هناك عدا القبة المذهبة و الآيات القرآنية المطعمة بالميناء و كتابات كثيرة مكتوبة بحروف من ذهب، و عدد غير قليل من (الشمعدانات) الفضية و الشمعدانات الذهبية المطعمة بالأحجار الكريمة. و يشير ما خاصة إلى بصورة قيل له عن خنجر من الطراز الهندى كان معلقا فى شباك الضريح المطهر، فأنه كان مرصعا بأحجار كريمة نادرة لا تقدر بثمن. و قد قيل له ان أحد أسلاف (أورنك زيب) أمبراطور المغول فى الهند كان قد أهداه على سبيل التبرك قبل بضع مئات من السنين. لكن الملاحظ فى التاريخ ان أورنك زيب (و هو شاه جهان) نفسه تولى الحكم فى ۱۶۵۹ و توفى فى ۱۷۰۷، و ان امبراطورية المغول قد أسسها (بابر شاه) فى الهند سنة ۱۵۲۹. و لم يغفل نيبور عن الأشارة فى رحلته الى انه كان من المعتاد فى كل سنة ان يوفد و الى بغداد رجلا من كبار ضباطه الى النجف الأشرف للتحقق من وجود هذه الأعلاق النفيسة و التحف الثمينة التى كان يؤتمن عليها الكليدار، و يسال عنها الباشا الوالى كذلك.

نيبور فى الكوفة

و يظهر من رحلة نيبور انه كان قد قصد الكوفة أيضا و زار معالمها خلال مدة وجوده فى النجف. فانه يشير الى أهمية الكوفة القديمة فى تاريخ الاسلام، و يقول انها كانت خالية من السكان تقريبا حينما زارها. و قد شاهد فى طريقه ليها مجرى كرى سعده الجاف، الذى يعتقد انه (اليالاكوباس) الذى حفره سكان العراق الأقدمون. لكن الذى لفت نظره بطبيعة الحال مسجد الكوفة لذى قتل فيه الأمام عليه السلام. و هو يقول ان هذا الجامع الكبير لم يبق منه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۷

شيء يذكر سوى الجدران، و بعض المعالم المشهورة، و قد عمد الى رسم مخطط خاص له نشره فى الرحلة و أشار فيه الى الاسماء كما استقاها من الدليل النجفى الذى كان بصحبته.

و من المواقع التى يشير اليها فى الجامع باب الفيل، و السفينة، (و السقاخانه) و الموقع الذى كان الأمامان الحسن و الحسين عليهما السلام يصليان فيه، و المحراب الذى كان يصلى أزاءه الأمام موسى الكاظم عليه السلام. كما يشير الى الاعمدة الدالة على مقامات الأنبياء عيسى و موسى و ابراهيم الخليل، و الموضع الذى من عادة الأمام السجاد عليه السلام ان يصلى فيه، و المكان الذى شيد فيه نوح أول بيت له بعد مغادرته السفينة على ما يعتقد، و مقام الأمام الصادق عليه السلام، و ضريحى مسلم بن عقيل و هانى بن عروة. و قد علم نيبور من الكتابة التى كانت منقوشة على البناء المشيد فوق قبرى مسلم بن عقيل و هانى ان (محمدا بن محمود الرازى) و (أبا المحاسن بن أحمد التبريزى) هما اللذان شيداه سنة ۶۸۱ للهجرة.

و مما يذكره أيضا ان السيدة عادلة خاتون بنت أحمد باشا الحاج حسن باشا، و زوجة الوالى سليمان باشا أبى ليلة، و كانت قد توفيت قبل وصول (نيبور) ببضع سنوات فقط، هى التى شيدت جدران مسجد الكوفة من ناحية الشمال الغربى، و هى التى أنشأت على حسابها الخاص بناية صغيرة ذات قبة قرب الجامع تخليدا لذكرى النبى نوح عليه السلام. و قد زار (نيبور) جامع السهلة أيضا؛ و هو يقول ان الدليل قص عليه قصة تختص بالجامع لم يفهم شيئا منها.

و قد غادر (نيبور) النجف فى يوم ۲۵ كانون الأول ۱۷۶۵ متوجها الى الكفل بعدان بقى فيها ثلاثة أيام. و آخر ما يذكره فى هذا الشأن ان (مشهد على) لم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۸

يصل اليه أى أوربى قبله هو. و لا شك انه مخطىء فى قوله هذا لأن الرحلات المطبوعة تشير الى ان عددا من الرحالين الأوربيين قد زاروا النجف قبله أو مرّوا بها، و أهمهم تكسيرا البرتغالى ۶ آب (۱۶۰۴) و (بيترو ديلافاله) الأيطالى (۱۶۱۹) و تافيرنييه الفرنسى (۱۶۳۹). لكنه فى الحقيقة كان أحسن من كتب عنها، و ان المعلومات التى أوردها كانت أوسع مما كتبه غيره كما يلاحظ مما أوردناه فى هذا البحث.

هجمات الوهابيين

و فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر انتشرت الدعوة الوهابية فى نجد و ما جاورها من الأصقاع المتاخمة للعراق، و صار الوهابيون بما عرف عنهم من عنف و تعصب يهاجمون المناطق المطلة على البادية من هذه البلاد بين حين و آخر خلال مدة طويلة من الزمن. و كان نصيب النجف و كربلاء، بحكم موقعهما القريب من البادية و صبغتهما الدينية المعروفة و ما فيهما من قبب و نفائس، شيئا غير يسير من هجماتهم المدمرة و غزواتهم الصاعقة العنيفة.

و كان أعنف ماشنه الوهابيون من غزوات على العراق الغزوة التى هاجموا فيها مدينة كربلا فى يوم الغدير من سنه ۱۲۱۶ للهجرة،

المصادف لليوم الثانى من نيسان ۱۰۸۱ حينما كان معظم سكانها يؤدون الزيارة فى النجف. و يقول المستر (لونكريك) فى هذا الشأن ان وصول الكهية المتأخر الى كربلا لم يجدها نفعا و لكنه قصد النجف بعد ذلك و نقل ما كان فى خزينتها من نفائس و تحف الى بغداد خوفا من ان يعود الوهابيون اليها فينهبوها كما فعلوا فى غزوتهم لكربلا، و الكهية المقصود فى هذه الرواية هو على باشا كهية و الى بغداد المملوك سليمان باشا الكبير. و تقول مراجع أخرى ان الوالى أمر بنقل النفائس التى كانت موجودة فى خزانة النجف الى خزانة الامام موسى الكاظم عليه السلام، و عهد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۲۹

بذلك الى الحاج محمد سعيد بك الدفترى. و أمر كذلك بتعزيز حامية النجف فأبقيت فيها ثلة من عسكر الموصل و شرذمة من العقيليين.

و بعد هذا الحادث بسنتين أى فى ۱۸۰۳ م (۱۲۱۸ ه)، هاجم الوهابيون النجف، و شنوا عليها غزوة عنيفة. و يقول المستر لونكريك فى هذا الشأن ان الغزو الوهابى للنجف فى الأيام الأخيرة من تلك السنة كان بقوة أشد من القوى الاعتيادية، و ان قبة على بن أبى طالب بقيت ثابتة الأركان فى داخل سورها المنيع و حينما خفت اليها قوات على باشا الكهية عاد الغزاة من حيث أتوا و اختفوا عن الانظار. و المعروف فى المراجع النجفية الموثوقه ان الوهابيين حينما وصلوا الى البلدة وجدوا أبواب السور مغلقة، و من بقى فيها من السكان قد تهيأوا للدفاع عنها حتى النفس الاخير. و قد تولى هذا الدفاع و الاشراف عليه سماحة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه، و اشترك فيه عدد من العلماء و الاعلام و غيرهم.

و فى ربيع ۱۸۰۶ هاجم الوهابيون العراق من عدة جهات من جملتها النجف كذلك. و مما يذكر لونكريك بهذه المناسبة ان جماعاتهم الغازية ظلت تغزو قرى الحدود من الطف و لكن سور النجف القديم

من غير ان تنال نجاحا فى غزواتهم. و كان سكان البلدان من الزبير الى السماوة مع حلفائهم من القبائل يصدون هجماتهم بسهولة. و قد أوشكوا ان ينجحوا فى غارتهم المفاجئة على النجف الاشرف لو لا أن عاجلهم النجفيون من السور فكسروهم شر كسرة . و يؤيد ذلك ما جاء فى (تاريخ العراق بين احتلالين) من ان سعودا سار بجيشه الى المشهد و أحاط بها ثم أمر رجاله بتسوّر السور

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۰

و مهاجمة البلد. لكن وجود الخندق العميق حوله حال دون نجاحهم فى ذلك.

و قد جرت مناوشات عنيفة و قتال بين الطرفين و رمى الوهابيون من السور و أبراجه فقتل عدد غير يسير منهم فردوا على أعقابهم .

و قد كانت الهجمات الوهابية المتكررة على النجف هذه و استدامة الخطر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۱

الناجم عنها، سببا مهما من الاسباب التى أدت الى انتظام سكانها فى جماعات و أحزاب تستهدف تنظيم الدفاع عن البلدة و العمل على صد الخطر الوهابى عنها.

و كانت اهم هذه الجماعات جماعتى الزكرت و الشمرت المعروفتين. و قد تطورت الاحوال بين هاتين الجماعتين بمرور الزمن و اشتد النزاع بينهما زمنا طويلا- و الى ذلك يشير (لونكريك) أشارة مختصرة يفهم منها ان هذا النزاع العريق فى القدم قد اشتد فى أيام الوالى سعيد باشا (۱۸۱۵) حتى انقلب الى عراك علنى. و تطور الى أكثر من هذا بعد ذلك حتى تحدى فيه عباس الحداد رئيس الزكرت الحكومة، و ظلم الناس و اعتدى عليهم، فاضطر داود باشا فى السنة الثانية من حكمه (۱۸۱۸ أو ۱۲۳۴) الى تجريد قوة خاصة لتأديبه. و يقول صاحب دوحة الوزراء ان صالح أغا الاندرونى انتدب لهذا العمل و كلف بأن يأتى بعباس الحداد حيا، غير انه تعذر عليه ذلك فقتله فى معركة جرت بينه و بين الجيش التركى و قتل صاحبه (دبيس) معه، ثم جىء برأسيهما الى بغداد فانتهت الفتنة بين الزكرت و الشمرت. و يؤيد ذلك فى مذكراته التى كتبها بالفرنسية تاجر أرمنى من أهالى استانبول كان مقيما ببغداد آنذاك يدعى

أو انيس مراديان .

النجف فى ۱۸۲۴– ۱۸۵۲

و فى سنة ۱۸۲۴ (۱۲۴۰ ه) مر المسيو فونتانييه ، نائب القنصل الفرنسى فى البصرة يومذاك، ببغداد و زار و اليها داود باشا. و قد كتب فى وصفها ما يشير به الى النجف كذلك؛ فهو يقول «.. إن بغداد و قد مررت بها فى ۱۸۲۴ لم تكن بغداد الموصوفة فى الف ليلة و ليلة و إنما لها طابعها الشرقى، فانها اصبحت مجمعا للمسلمين نظرا لوجود ضريح الأمام على على مسافة منها، و لا شك ان وجوده

يدعو شيعته الى زيارته و القدوم اليه .. و يقال ان مئة الف اجنبى يمرون سنويا بمدينته (أى ببغداد) للذهاب الى زيارة ضريح الامام على. و هذا الازدحام يجعل من أية نقطة فى البر وسطا تجاريا كبيرا» و لا بد من الاشارة بهذه المناسبة هنا الى السائح الفرنسى أدريين دوبريه كان قد مر ببغداد أيضا فى ۱۸۰۷ و أقام فيها مدة من الزمن فوصف أشياء كثيرة فيها بالتفصيل. و كان من جملة ما أشار اليه قوله ان عدد الزوار الذين كانوا كانوا يمرون ببغداد سنويا فى طريقهم الى الزيارة فى النجف و كربلاء كان يتراوح بين خمسة عشر الف و عشرين الف نسمة، و كان مرورهم من بغداد بهذا الشكل يؤثر على تجارتها و مصنوعاتها بطبيعة الحال . غير ان هذه الاحوال لا بد من أن تكون قد تبدلت حينما داهم بغداد و العراق الأوسط و الجنوبى بأجمعه الطاعون الكبير فى ۱۸۳۱، فدمرها و قضى على معالم الحياة فيها.

فتسنى لعلى رضا باشا على أثره القضاء على داود باشا و تنحية المماليك عن الحكم الى الابد. و قد زار بغداد هذه الفترة الرهيبة، أى فى ۱۸۳۴، الرحالة الانكليزى المستر بيلى فريزر فشهد آثار الخراب فيها و وصف فى رحلته الطاعون و ما خلفه فى أرجائها وصفا مخيفا . و مما يقوله فريزر فى الرحلة عن زوار العتبات المقدسة ان الطرق ما بين بغداد و بينها قد سدت فى وجوههم، و انهم صاروا يتعرضون للسلب و النهب بكثرة و بصورة مؤسفة. و هو يقول كذلك ان الكثيرين منهم كانوا يجازفون بالسفر اليها فيعودون الى بغداد بعد أيام معدودة و قد سلبوا الى حد العرى، و من دون ان يتسنى لهم الوصول الى العتبات. و يشير إشارة عابرة الى انقطاع حبل الامن فى النجف نفسها فى أيام داود باشا و اضطراره الى سوق الجيش عليها. و لا شك أنه يقصد بذلك عصيان عباس الحداد و قتله مما أتينا على ذكره قبيل هذا.

و حينما تولى الحكم فى بغداد نجيب باشا (۱۸۴۲) كانت الخطة التى انتهجها فى تصريف شؤون البلاد تستهدف القضاء على العشائر من دون رحمة و تفكيك كيانها بقدر المستطاع؛ و لذلك عرفت أيامه بالحملات العشائرية المتتالية، و قد سار فى احدى حملاته هذه الى النجف كذلك فقمع اضطرابا كان ناشبا فيها على حد قول المستر (لونكريك)، و كان ذلك فى عام ۱۸۴۵. على اننا لاحظنا ان بعض المراجع العربية عن مثل (ماضى النجف و حاضرها) تجعل سير نجيب باشا لقمع الأضطرابات فى النجف سنة ۱۲۵۸ ه (۸۴۲)، أى بعد ان انتهى من تنكيله بكربلاء و سكانها. لكن (لونكريك) يعود فيذكر حادثة مماثل فى النجف يومذاك لم تكن أحسن مما كانت فى كربلاء، لان فريقيها المتخاصمين، و هما الزكرت و الشمرت، لم يعبأ بالباشا و لا بالسلطان، و كان كل شىء فى المدينة يتم بموجب فتاوى المجتهدين النافذة و رغبات الرؤساء و قد أدى نزاع اعتيادى فى البلدة سنة ۱۸۵۲ الى ثورة فخفت القوات التركية اليها؛ و بعد عراك شديد فى الشوارع دام يوما واحدا تمكن الاتراك من انزال العقاب بالبلدة. و وقع مثل هذا الحادث فى ۱۸۵۴ كذلك، حينما بعث الوالى نامق باشا ضابطا من قبله فدخل البلدة بالرغم من قوة الفريقين الموحدة.

النجف فى رحلة لوفتس

و فی ۱۸۵۳ زار النجف رحالة انکلیزی یدعی لوفتس، و قد کان عضوا من أعضاء لجنة الحدود التی تجولت فی منطقة الحدود العراقیة الأیرانیة فی ۱۸۴۹ فعملت علی تثبیتها. و فی سفرة ثانیة الی العراق لأغراض علمیة آثاریة تجول فی البلاد فکتب رحلته المعروفة فی وصف الموصل فبغداد فالفرات الأوسط فالبصرة فعربستان. و قد جاء الی النجف الأشرف فی صیف ۱۸۵۳ من الحلة و فی

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۴

معیته درویش باشا متصرف الحلة و طاهر بک الحاکم العسکری فیها، مع ثلة من الجنود الاتراک. و لذلک نراه یذکر شیئا عن الکوفة التی وصل الیها من الکفل قبل وصوله الی النجف بطبیعة الحال. فیورد عددا من الروایات عنها، منها، أن موقع الکوفة کان هو الموضع الذی نزل فیه جبرائیل الی الأرض فصلی للّه عز و جل، و منه انبثقت میاه الطوفان الطاغیة علی عهد نوح علیه السلام فاستقل فلکه هربا منها. و یزعم العرب بالأضافة الی ذلک ان الحیّة حینما أغوت حواء نفیت الی هذا المکان عقوبة لها؛ و من هذا نشأت فکرة اتصاف أهالی الکوفة بالمکر و الخداع. و بعد ذلک یأتی علی ذکر الکوفة فی أیام العرب، و أهمیة الخط الکوفی، و مقتل الأمام علیه السلام فیها من قبل الخوارج؛ ثم یشیر الی أنها لم یبق منها فی وقت زیارته لها (أی فی ۱۸۵۳) سوی عدد من التلول و بقایا جدار من جدرانها مع أنها کانت تمتد علی ما یقال الی ما یقرب من کربلاء (مسافة ۴۵ میلا).

و حینما ینتقل الی ذکر النجف یقول انها أسست علی أنقاض مدینة الحیرة القدیمة، التی نشأت الأسر العربیة المالکة المعروفة فیها، و لا شک أنه یشیر بذلک الی المناذرة. و کانت الحیرة علی حد قوله قد التجأ الیها خلال القرن الثالث للمیلاد کثیرون من النصاری الیعاقبة هربا من الاضطهاد و الفوضی التی انتابت أحوال الکنیسة. و بهذه الوسیلة اعتنق ملک الحیرة و رعایاه الدیانة المسیحیة قبیل مولد النبی محمد (ص). و یتطرق الی فتح خالد بن الولید للحیرة و یقول انها فتحت بسهولة بعد قتل ملکها فی المعرکة، و بذلک فرضت علیها الجزیة التی کان مقدارها (۷۰۰۰) قطعة ذهب فی السنة. و تعد الحیرة أول بلد فتحه المسلمون خارج الجزیرة العربیة؛ کما تعد الجزیة التی فرضت علیها أول جزیة فرضوها علی أی بلد من البلاد الأجنبیة.

و یصف لوفتس موقع النجف الجیولوجی و شکلها العام کذلک فیقول انها تقع فوق هضبة من الحجر الرملی المیال الی اللون الاحمر، و ترتفع الی أربعین قدما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۵

فوق السهول المحیطة بها. و قد وجد أسوارها عامرة ممتازة، یحیط بها خندق عمیق خال من الماء. ثم یتطرق الی بحر النجف فیقول انه یمتد نحو الجنوب الشرقی الی مسافة أربعین میلا، و ینشأ من نهایته السفلی نهران یقال لهما: شط الخفیف(Khufif) و شط العطشان. و حینما یطغی الفرات طغیانه السنوی المألوف یفیض الی بحر النجف فتصبح المسافة الممتدة بینه و بین السماوة کلها قطعة واحدة من المیاه، یطلق علیها «خور اللّه» أما ماء هذا البحر فیکون عذبا صالحا للشرب حینما تصب فیه میاه الفرات، و یصبح ملحا أجاجا حینما تنقطع عنه، و عند ذلک یضطر الاهالی الی جلب الماء من الکوفة.

و یبدو مما کتبه لوفتس انه دخل الصحن الشریف بمعیة درویش باشا و طاهر بک؛ و بحراسة من الجنود الاتراک المدججین بالسلاح. و هو یقول فی هذا الشأن انه کان من النادر ان تسنح لای مسیحی الفرصة للدخول الی أماکن عبادة المسلمین و لا سیما فی مکان مقدس مثل مشهد الامام علی. و حینما أبدی فکرة الدخول الی طاهر بک وجد تشجیعا منه علی ذلک. و لما مرت جماعتهم بالسوق المؤدی الی الصحن کان الناس علی عادتهم الشرقیة ینهضون للتحیة؛ فیردونها لدرویش و طاهر لکنهم کانوا ینظرون شزرا الی (الأفرنج). و قد تجمع حشد من الناس وراءهم، و حینما قاربوا باب الصحن کانت النظرات التهدیدیة و الهمسات الخافتة تدل علی انهم کانوا أناسا غیر مرغوب فیهم. لکن الجند اصطف فی مدخل الصحن فاجتازوا من بینهم دون تردد.

و یقول لوفتس انه لا یمکن ان یصف الشعور الذی یخالج الناظر الی جمیع ما کان فی داخل الجامع من زینة فی البناء و تناسق فی الالوان، لان ما یراه کان لا بد من ان یولد انطباعا خالدا فی نفسه. و یصف شکل الصحن الشریف و الضریح المطهر الموجود فی

وسطه، مشيرا الى زينة القاشانى المحتوية على الرسوم المتناسقة للطيور و الأوراق النباتية و الكتابات المذهبة ثم يذكر ان أركانا ثلاثة من اركان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۶

الصحن كانت تقوم فوقها مآذن ثلاث كسيت الاثنتان الأماميتان منها بالآجر المغلف بالذهب الذى يكلف تذهيب الواحدة منه مبلغ تومان واحد، أو ما يعادل باونين استرلينيين. و هذه مع القبة كانت تؤلف منظرا فخما يعجز عنه الوصف.

و كانت القبة الكبرى المكسوة بالذهب و هى تتوهج فى نور الشمس تبدو للرائى من بعيد و كأنها تل من الذهب يقوم من البرارى الممتدة من حوله. كما كانت توجد بين يدى الضريح المطهر بركة من النحاس تزيد فى جمالها أشعة الشمس المتراقصة فوق سطحها الصقيل اللماع الذى يكاد يحاكى سطح القبة نفسه فى بهائه و تلألؤه.

و لم يدخل لوفتس الى الحضرة، لكنه يذكر ان داخليتها كانت على النمط نفسه من البهاء و الرونق الاخاذ. لأنه علم ان أرضيتها كانت مبلطة بقطع منتظمة من الأبريز المصفى، و ان عددا غير يسير من الأعلاق الفنية المهداة من المسلمين المؤمنين كانت تزين الداخل كله.

و يذكر كذلك ان الصحن كانت تباع فيه أشياء و حاجات كثيرة، فيقارن ذلك بالمعبد فى بيت المقدس الذى دخل اليه المسيح قبل ثمانية عشر قرنا فوجد الناس يبيعون فيه الثيران و الأغنام، و الصرافين يتاجرون بالعملة. و قد لفتت نظره على الأخص طيور الحمام الكثيرة كذلك.

و يقول لو فتس انه حينما خرج مع جماعته بعد مدة غير طويلة لاحظ فى السوق ان الوجوه كانت مكهفرة و الجو مكهربا، فأدرك السبب الذى حدا بطاهر بك الى أن يأتى بالجند المسلح معه.

و لقدسية النجف هذه كان يقصدها الزوار الشيعة من جميع الانحاء على حد قوله، و على هؤلاء كانت تعيش البلدة بأجمعها. و هو يقدر معدل عدد الزوار الذين كانوا يفدون عليها فى كل سنة بمقدار (۰۰۰، ۸۰) شخص، كما يقدر عدد الجنائز التى كان يؤتى بها للدفن بشىء يتراوح بين (۵۰۰۰) و (۸۰۰۰) جنازة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۷

فى السنة و كانت الجثث تنقل من بعيد على ما يقول بصناديق مغلفة باللباد الخشن، و تحمل على ظهور البغال، و لذلك كانت كل قافلة تصل الى بغداد من ايران على الأخص لا بد من ان يكون من بين أحمالها عدد من هذه الصناديق التى كان منظرها مألوفا فى الطرق المؤدية الى النجف.

و كانت الأجور التى تفرض على دفن الجنائز تتراوح ما بين عشرة توامين و مئتى تومان (خمسة الى مئة باون استرلينى)، و اكثر من ذلك أحيانا. و كثيرا ما كانت الجنائز تتكدس خارج السور مدة من الزمن حتى يتم الانفاق على الأجرة التى يتحتم على الاقارب دفعها.

ثم يذكر ان توارد الزوار على النجف بكثرة قد أغناها غناء غير يسير فى تلك الأيام، كما يستدل من التوسع التى طرأ عليها فى تلك السنين و السور الجديد الذى أنشىء لها. و كذلك يشير الى انه وجد أن نهرا كان يحفر لا يصال الماء الى البلدة من الفرات، و حل مشكلته، و الى فضول أهالى النجف و تجمعم حول الأجانب القادمين من الخارج الى حد أن البعض منهم كان يأتى بأهله و نسائه للتفرج عليهم.

فى أواسط القرن التاسع عشر

و مما يذكره ريتشارد كوك صاحب كتاب (بغداد مدينة السلام) عن النجف فى هذه الحقبة من السنين ان الحكومة التركية مدت

شبكـة التلغراف اليهـا فربطتهـا و كربلاء بخط الفرات التلغرافى. و كـانت قـد تعاقـدت فى ۱۸۵۷ مع الحكومـة البريطانيـة على قيـام المهندسـين الانكليز بانشاء خط تلغرافى على نفقة الحكومة التركية. و بعد أربع سنوات ربطت بغداد بالعالم الخارجى بواسطة الخطوط التلغرافية، ثم أضيفت خطوط اخرى فى السنوات التى أعقبت تلك موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۸

المـدة مـا بين بغـداد و الخليـج عن طريق الفـاو، و مـا بينهـا و بين خـانقين. و كان الفاو يمر بطريق الفرات، فمـد فرع منه الى النجف و كربلاء

و قـد زار بغداد فى ۱۸۵۵، أى فى عهد الوالى كوزلكلى رشـيد باشا، سائح المانى مشـهور و مستشـرق يجيد العربية و قواعدها، يدعى (بيترمان) فأقام فيها مدة تناهز الخمسة أشهر، و كتب كثيرا عما شاهده فيها فضمنه رحلته التى طبعها بالالمانية فى لا يبزيغ سنة ۱۸۶۴. و هو يـذكر فيها ان زوار النجف و غيرها من العتبات المقدسـة كانوا يتواردون من إيران الى بغـداد باسـتمرار، و قد بلغ عددهم فى تلك السنة حوالى ستين ألف زائر كما يستنتج من عدد التذاكر التى أصدرتها السلطات التى كانت مسؤولة عن الحجر الصحى يومذاك فى خانقين.

و فى ۱۸۶۹ (۱۲۸۶ ه) تعين فى ولاية بغداد الوالى المصلح مدحت باشا، فعمل على تجديد الولاية و حكومتها و ادخال الحياة العصرية الى البلاد. غير أنه اصـطدم بأشـياء كثيرة كانت تحول دون اقتران الكثير من أعماله بالنجاح الذى يعود بالمنفعة على البلاد، فقد كانت العقبة الكبرى فى طريقه هذا عدم تيسر المال اللازم لمشاريعه، و لذلك فكر فى جمعه بطرق و وسائل شتى. فكان من جملة ما فكر به فى هـذا الشـأن ان يبيع التحف و النفـائس الموجودة فى خزانـة النجف و غيرهـا من العتبات المقدسـة، غير انه لم يسـتطع تحقيق ذلك بطبيعة الحال. و يقول المستر لونكريك فى هذا المقام انه لم يكن قادرا على تحقيق مشروع كان عزيزا عليه، و هو بيع خزائن النجف و إنفاق مبالغها على الأشغال العامة. و يمكن ان نذكر بالمناسبة ما ورد فى المراجع العربية عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۳۹

بعض محاولاته المماثلة فى الاصـلاح. فقد أعلنت الحكومة التركية على عهده فى أوائل محرم الحرام سنة ۱۲۸۷ اعلانا يمنع فيه اخراج مواكب العزاء الحسـينية المعتادة و يحـدّد نطاقها. و حينما قدم الى بغداد ناصـر الدين شاه فى طريقه لزيارة النجف و سائر العتبات سـنة ۱۸۷۰ (۲۸ شعبان ۱۲۸۷) مكث فى العراق حوالى ثلاثـة أشـهر، و قـد جرت خلال هـذه المدة مفاوضات بينه و بين مدحت باشا حول الكثير من المسائل التى كانت معلقـة بين البلدين. فكانت من جملة النقاط التى تم الاتفاق عليها قضـية نقل الجثث من مسافات بعيدة و دفنها فى النجف الأشرف.

فقد اشترط فى ذلك، دفعا للمحاذير الصـحية، ان لا يسمح بنقل الجثث للدفن الا بعد ان تكون قد قبرت فى مواطنها أولا و مرت عليها هناك سنة واحدة على الأقل .

و بمناسـبة ذكر الجنـائز و الزوار أرى من المنـاسب ان أثبت هنـا ما ذكرته الرحالـة الفرنسـية المعروفـة مـدام (ديو لا فوا) فى رحلتها، و كانت قـد جاءت الى العراق فى ولايـة تقى الدين باشا الثانية على العراق سـنة ۱۸۸۱ (۱۲۹۹ ه) مع زوجها عالم الآثار الفرنسـى المسيو (مارسـيل ديـو لافوا.) فهى تقـول عن الجنـائز «.. و فى حـوالى الغروب ظهرت من بعيـد بنايـة كـبيرة من الآـجر هى خـان كـبير شـيده المحسـنون بجهودهم و مـالهم، و فيه بضع حجر واسـعة معـدة لاستراحـة زوار العتبات المقدسـة ... و لما كان الجو باردا لم نر بـدا من اختيـار إحـدى تلـك الحجر للنزول فيها، و لكننا ما كـدنا نترجل من جيادنا حتى علت الى أنوفنا عفونـة أو شـكت ان تزكمها، و لفتت نظرى أشياء مركومة بعضها فوق بعض فتقدمت منها أتفحصها، و ما كدت أمد يدى حتى ارتدت إلىّ و كأنها قد مسها تيار كهربائى و اضطربت أشد الاضطراب، فقد كانت هذه الأشياء المحترمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۰

المركومـة جثث موتى بعضـها قـد لفت فى بسـاط أو سـجاد و حزمت بحبـال و بعضـها فى توابيت خشب يبـدو من بين شـقوقها اللحم

الناشف المسود لهؤلاء الموتى، و على أثر هذا خرجنا سريعا تاركين هذا الخان الغريب و نزلنا فى محل يبعد عنه كثيرا لنقضى فيه ليلتنا .. و على رغم ابتعادنا عن الخان بمسافة ليست قليلة كانت رائحة العفونة تضايقنا كلما هب النسيم من جانبه .. و الواقع ان دفن الموتى فى النجف و سائر المراقد المقدسة أصبح عادة لفريق من المسلمين منذ أوائل عهد الأسلام ..»

و تقول عن الزوار أنهم كانوا يتواردون من إيران على بغداد فى طريقهم إلى الكاظمية و النجف، و كانوا عند دخولهم اليها من بابها الشرقى يتعرضون الى الكثير من عبث الأطفال و هرجهم، و الى الرمى بالحجارة فى أغلب الأحيان.

و مع جميع الأذى الذى كان يصيبهم من ذلك كانوا لا يفكرون فى يوم من الأيام بتقديم الشكوى الى السلطات التركية أو اقامة أية دعوى فى المحاكم، لأنهم كانوا؟؟؟ انهم لا يحصلون على نتيجة ملموسة يتجنبون المصاعب بها.

فالمسؤولون الأتراك كانوا يشجعون هذه الأعمال على حد قولها، و كانت كل شكوى تقدم من الزوار اليهم تقابل بالهزء و السخرية.

جون بيترز فى النجف

على ان أهم من كتب عن النجف من الغربيين فى تلك السنين الاستاذ الأمر بكى (جون بيترز) رئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب عن الآثار القديمة فى نفّر (منطقة عفج)، الذى زارها فى سنة ۱۸۹۰. فقد جاء الى النجف من السماوة موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۱

بعد أن كتب منها الى (شاؤول) الصراف اليهودى فى الحلة بتدبير شؤونه المالية و موافاته فيها. و هو يروى قبل أن يذهب الى النجف حادثا يتعلق بوضع الزوار فى الطرق العامة فى تلك الأيام. فبينما كان المستر بيترز يزور قائمقام السماوة خليل بك فى دائرته الرسمية إذ دخل عليهما رجل من زوار الهنود و هو نصف عارى، و أخذ يشكو بتوسل و خضوع ما فعل به رجال الأمن «الضابطية»، فقد مسكوه فى قارعة الطريق و سلبوا منه جميع ما كان عنده من مال و معظم ألبسته و حاجاته.

و نظرا لمخاطر الطريق البرى ما بين السماوة و النجف قرر المستر (بيترز) أن يسلك الطريق النهرى برغم ما فيه من متاعب و صعوبات. فاستأجر طرادة من السماوة و استقلها مع خدمه و جماعته، و بعد أن سارت بهم فى الفرات بضع ساعات سلكوا طريق شط العطشان حتى وصلوا الى الشنافية. و من هناك دخلوا بحر النجف، و بعد ساعات عشر وصلوا الى جزرة صغيرة فى وسطه يقال لها «أم الرغلات» و فيها شاهدوا عددا من الزوارق كانت تقل الكثيرين من الزوار الايرانيين الذين نزلوا للمبيت. ثم أقلعوا منها قاصدين ساحل البحر المذكور حيث كانت توجد مزرعة صديقه الحاج (طرفه) شيخ مشايخ (عفج) و من هناك دخلوا جدول المشرب، ثم نزلوا بعد ساعات فى أبى صخير.

و حينما ركبوا الدواب و توجهوا الى النجف مروا فى طريقهم بخرائب مدينتين كان اسم إحداهما «طعيرزات»، و هى على ما يعتقد موقع الحيرة القديمة. و يفهم من كتابات بيترز ان النجف كانت تسد أبوابها عند الغروب، و لذلك أجهدوا أنفسهم فى السير لئلا يتأخروا فى الوصول اليها فتوصد أبوابها فى وجوههم. لكن المكارى طمّنهم من هذه الناحية لأنهم كان بوسعهم أن يدخلوا الى النجف من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۲

ثلمة يعرفها فى السور فيما لو تأخروا فى الوصول على أنهم لم يضطروا الى ذلك فى الأخير، لأنهم وجدوا عند وصولهم ان الأبواب كانت ما تزال مفتحة و علموا من شاؤول الصراف، الذى كان ينتظرهم عند الباب، بأنه كان قد عرف بوصولهم الى أبى صخير و رجا القائمقام بأن يوعز بابقاء الأبواب مفتحة حتى يتم وصولهم الى النجف.

و أول ما يدوّنه بيترز عنها انه كان يتوقع ان يلاقى صعوبة فى الدخول اليها و التجول فى انحائها، بالنظر لما قرأه عنها و عن تعصب أهلها فى رحلة لوفتس (المار ذكرها). لكنه وجد ان الأمر بعكس ما كان ينتظر، لانه استطاع التجول فى البلدة بكل حرية و تمكن من تصوير مناظر عدة من بينها منظر الجامع الكبير نفسه.

و كان فى معيته شخصان أرمنيان يدعيان: (آرتين) و (نوريان)، و قد استطاع خدامه العرب إدخالهما معهم الى داخل الصحن و الحضرة المطهرة كذلك، أحدهما بصفة زائر ايرانى و الآخر بصفة تركى من استانبول. ثم قص عليه (نوريان) جميع ما شاهده فى الداخل. إذ قال له انه اجبر على تقبيل السلسلة الكبيرة و جانبى الباب الكبير. و حينما دخل الى الصحن المحاط بالاروقة ألفى الجدران مزينة بالقاشانى، و المرايا المنزلة بالفضة. و وجد أن مئذنتين كانتا مكسوتين بالذهب من علو قامة واحدة الى القمة، كما وجد الضريح فى الداخل تعلوه القبة الكبرى المذهبة بذهب يأخذ بالابصار. و بعد ان خلع هو و من كان معه أحذيتهم دخلوا الى الحضرة المطهرة يصحبهم عدد من الجنود، و يتقدمهم سيد بعمامة خضراء. ثم يصف الزينة الفاخرة و القاشانى و الفضة و المرايا التى كانت تدل كلها على فخامة بربوية على حد تعبيره. و تأتى كذلك كيفية اداء الزيارة وراء المزوّر و مسك الشباك، لكنه يقول انه كان على درجة متناهية من الاضطراب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۳

و الخوف من افتضاح أمره. و لذلك لم يستطع ملاحظة جميع ما كان يريد ان يلاحظه بالتمام، و كذلك كان الآخرون و من أجل هذا عزم على الدخول الى الزيارة فى اليوم الثانى، لكنه صادف فى السوق رجلا من تجار بغداد يعرفه تمام المعرفة فخشى من ان يشى به فلم يفعل.

و يقول (بيترز) أنه وجد النجف مدينة مزدهرة، يتراوح عدد نفوسها ما بين العشرين و الثلاثين ألف نسمة و قد ألفاها محاطة بسور متداع، مشرف على السقوط. و كانت البيوت، مثل السور، مبنية بالطابوق المستمد من خرائب الكوفة، و لذلك كانت الحمير تشاهد و هى تنقل هذا الطابوق يوميا من الكوفة الى النجف. و كان ماء النجف أحسن ماء شربه (بيترز) فى هذه البلاد! و قد كان يؤتى به اليها بقناة تمر من تحت الأرض. على انه يقول ان طعم الماء المستقى من الآبار كان يغلب فيه طعم الكلس.

و بعد ان يشير الى المساحة الكبيرة التى كانت تحتلها القبور فوق الهضبة الرملية فى خارج السور، يأتى على ذكر الجنائز ايضا و نقلها من مسافات بعيدة فيقول ان النجفيين مع كثرة ما يرد الى بلدتهم من الجنائز على الدوام فانهم لا تتسرب اليهم عدوى الامراض، كما لوحظ بالفعل فى أثناء انتشار الهيضة فى العراق سنة ۱۸۷۹. و يعلل ذلك بحصول نوع من المناعة عندهم مستندا فى ذلك على أقوال الاطباء. و هذا قول غير صحيح من الناحية العلمية بطبيعة الحال، لكن (بيترز) معذور فيه لان نظرية العدوى و الميكروبات العلمية لم تكن قد اكتشفت فى تلك الفترة من الزمن.

و لما كان (بيترز) عالما من علماء الآثار القديمة فانه يعتقد بان العرب فى المنطقة الجنوبية يعيشون عيشة تشبه عيشة البابليين قبل أربعة آلاف سنة فى كثير من الاشياء. و يقارن بين الطقوس الدينية القديمة و الحالية، و بين ما يلاحظ فى الوقت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۴

الحاضر من نقل الموتى و دفن جثثهم فى الاماكن المقدسة، و من وجود (الاكشاك) فى أبواب الصحن لبيع الكثير من الحاجات و اللوازم، و ما كان يحصل فى أبواب معبد (بيل) فى (نفّر) من قبل.

و قد زار (بيترز) الكوفة أيضا. و هو يقول ان الرحالة الذين جاءوا اليها فى بداية القرن التاسع عشر يشيرون الى وجود الكثير من آثار البلدة العربية القديمة فيها لكنها لم يبق منها حينما زار ما هو سوى بعض التلول و الاساسات لان طابوقها قد نقل كله للاستفادة منه فى بناء أبنية النجف نفسها. و يذكر فى كتابه ان هناك فى غربى الكوفة نهرا مندرسا كبيرا يسمى «كرى سعده».

و يروى الخرافة التى تروى عن تسميته بهذا الاسم، و هى ان تاجرا غنيا من تجار البصرة كان قد أحب امرأة جميلة اسمها «سعده» من أهالى المنطقة الكائنة ما بين هيت وعانه فى شمال البلاد. و كانت هذه المرأة تهوى ضفاف الانهر المظللة، فاشترطت عليه حينما خطبها من أهلها ان تنقل الى البصرة فى طريق النهر الذى يمر بالاماكن التى يجللها الظل. فما كان منه إلا أن يحفر لها هذا النهر و يغرس الاشجار على ضفافه. و يعتقد بيترز ان «كرى سعده» هو الجدول الكبير الذى حفره (نبوخذ نصر) فمده من موقع يقرب من هيت

الى الخليج ليحيى به مساحات شاسعة من الارض الموات.

و قد توجه بعد ذلك الى كربلاء، بعد ان دفع أجور الخان و قيمة أكواز الماء التى شرب فيها لانها قد تنجست بعد ان استعملها فاقتضى كسرها و الاستغناء عنها. و فى خان الحماد الذى نزل ليستريح فيه وجد رجلا من أهالى النجف يصطحب عددا من الزوار الأيرانيين معه. فعلم منه ان خزائن النجف التى لا تقدر بثمن كانت تتألف فى الحقيقة من خمس خزائن: واحدة للجواهر الثمينة و الأعلاق النفيسة، و اخرى للأموال، و ثالثة للسجاد و الطنافس، و رابعة للاسلحة الفاخرة، و خامسة لأنواع «البهارات».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۵

فى أوائل القرن العشرين

و فى اوائل القرن العشرين جاءت الى هذه البلاد سائحة انكليزية تدعى المس (رولاند ويلكنس) فلفت نظرها حينما كانت فى طريقها من بغداد الى الحلة لزيارة أطلال بابل سفر الزوار الايرانيين بجماعات و قوافل خاصة. فهى تقول فى كتابها عن الرحلة الى هذه الجماعات انها مرت فى طريقها الى بابل بجماعات الزوار الايرانيين الذين كانوا فى طريقهم لزيارة الامام الحسين فى كربلاء، و الامام على فى النجف. و كان الكثيرون منهم يأتون من بلادهم مشيا على الاقدام، لكن بعضهم كان يركب البغال و يحمل معه فوق ظهورها حاجاته القليلة فى اخراج سفرية خاصة. و تقول كذلك ان هؤلاء الزوار كانوا يأتون معهم بالجنائز مشدودة بصورة مستعرضة فوق أظهر الحمير؛ لان أمنية المؤمن الحق هنا ان لا يقتصر فى أيام حياته على زيارة الأئمة فقط بل يطمح أيضا فى ايام حياته على زيارة الأئمة فقط بل يطمح ايضا فى ان تقبر رفاته بسلام بعد الموت فى الارض المقدسة التى استشهد فيها الحسين و أبوه عليهما السلام.

و فى تقرير عسكرى مكتوم، أعدته رئاسة الاركان البريطانية العامة فى ۱۹۱۱، عن المنطقة الممتدة من بغداد الى الخليج، يرد ذكر النجف بتفصيلات تفيد الاغراض العسكرية عنها. فقد ورد فيه ان النجف، أو مشهد على، بلدة يبلغ عدد نفوسها زهاء (۱۲۰۰۰) نسمة منهم عدد من الهنود المسلمين. و تصل اليها حوالى ستة آلاف جثة فى السنة لتدفن فى مقابرها نظرا لقدسية المكان و يرد فى التقرير كذلك انها تقع على مسافة ثلاثين ميلا عن الحلة، و تقوم على هضبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۶

من الحجر الرملى ترتفع عن السهول المحيطة بها بحوالى مئة و خمسين قدما (؟) و هى محاطة بأسوار يبلغ ارتفاعها خمسة و عشرين قدما، و سمكها خمسة الى ستة أقدام، من دون ان يحيط بها أى خندق، و يكون محيط الاسوار كله شكلا مربعا تقريبا، يضم فى داخله كتلة كبيرة من البيوت المتحاشكة. و ماؤها قليل يؤتى بالعذب منه بقرب من الجلد من فرع الهندية (الفرات) الكائن على بعد أربعة أميال عن البلدة، و يعتبر ماء الآبار ماء أجاجا. و تعتمد البلدة فى حاصلاتها على قبائل بنى حسن (؟). و توجد فيها حامية عسكرية تتكون من فوج واحد.

أما طريق بغداد- النجف فقد كانت الأزواد وفيرة فيه على ما يرد فى هذا التقرير و يبلغ عدد الزوار الذين يمرون فيه ما يزيد على الالفى زائر فى اليوم خلال موسم الزيارة الذى يمتد لاربعة أشهر فى السنة على ما يقول. و فى التقرير بعض التفصيلات عن الطريق الممتد ما بين النجف و كربلاء، و لا سيما عن الخانات المعروفة فهناك منزل خان النخيلة الذى يقول انه يتألف من ثلاثة خانات و ستة مقاهى، و آبار عذبة للماء، و عدد من الاكواخ البسيطة من دون ان تكون فيه بيوت. و كان منزل خان الحماد يتألف من عشرة خانات و مئة بيت و عدد من الآبار التى يصلح ماؤها للشرب. أما منزل خان المصلى فكانت فيه ثلاثة خانات و ستة مقاهى من دون بيوت.

و فى اليوم السادس من اذار ۱۹۱۱ كانت المس (غير ترود بيل) تتجول فى البادية على مقربة من النجف فى طريقها الى بغداد. و كانت المس (بيل) هذه، التى أصبحت فيما بعد سكرتيرة دار الاعتماد البريطانى فى بغداد و تحكمت بمقادير العراق مدة من الزمن،

قد تجولت كثيرا فى نجد و سوريا و باديـة الشام و العراق فكتبت كثيرا عن جولاتها هـذه و مما جاء فى رسائلها المعروفـة عن جولتها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۷

فى هـذه الجهـة أنهـا بينمـا كـانت فى طريقهـا الى النجف فى هـذا التاريـخ خطر ببالها ان تستقضـى آثار اللخميين فى تلك الجهات و تشاهـد الكهوف الغريبـة التى قيل لها انها موجودة فى الاجراف المحيطـة ببحر النجف من بعض الجهات، فاصـطحبت معها الى هناك الشيخ سلمان أحد شيوخ بنى حسن. لكنها لا تذكر شيئا عما عثرت عليه فى هذا الشأن.

و فى يـوم ۷ مارت ۱۹۱۱ وصـلت الى النجف بعـد ان مرت فى قسم من طريقهـا بقـاع بحر النجف الجـاف. و هى تصف فى رسـالتها المؤرخة ۱۰/ ۳/ ۱۹۱۱ البلـدة بكونها بلـدة مسورة تقوم على حافـة الجرف المرتفع بجنب البحر الجاف، و تشـير الى القبـة و المآذن و المقابر و قد سـية البلد من دون أن تذكر شيئا يستحق التدوين. لكنها تقول انها نصبت خيامها خارج البلدة فى الجهة الخالية من القبور، و ذهبت لزيارة القائمقام التركى الذى أمر مدير الشرطة بان يرافقها للتجول فيها. و حينما عادت الى خيمتها زارها عدد من المعممين و الرجـال الرسـميين على حـد قولهـا. و لاجـل المحافظـة على مخيمهـا فى الليـل وضع ثلاـثون جنـديا لحراسـتها غير انهـا لم يرقها ذلك فاحتجت بشدة و انسحب الجند. و هى تذكر فى هذا الشأن ان الحراسة كان لا بد منها نظرا للحوادث الكثيرة التى كانت تحدث خلال الليـل فى منطقـة القبور. لأـن بعض النـاس، و منهم أفراد القبائـل، كـانوا يـأتون بالجنـائز و يحـاولون دفنها تحت جنـح الظلام تهربا من الليرات العشر التى كانت تفرضها سلطات البلدة رسوما للدفينة و كانت الدورية تطلق عليهم النار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۸

بسبب ذلك فيردون عليها بالمثل. و قد سمعت هى و جماعتها إطلاق النار فى تلك الليلة مع ما صحبها من صراخ النساء و عويلهن عن بعـد ثم خرجت فى اليوم الثانى مع رجل من «الضابطية» لمشاهدة خرائب الخورنق فلم تجد فيها على ما تقول سوى بعض التلول، لكنها سرها ان تشاهد الموقع و ما يحيط به.

و قـد مرت المس بيـل بالنجف مرة أخرى يوم ۱۳ آذار ۱۹۱۴، حينما كانت عائـدة من نجد فى طريقها الى بغداد. و لا تذكر شـيئا هنا عن النجف لكنها تقول انها حينما خرجت من حائل كان بودها ان تسـلك طريق الحـج القـديم اليها غير أنها علمت أنه لم يكن طريقا آمنا فعدلت عن رأيها فسلكت الطريق الآخر و هو الطريق الغربى.

و فى صبيحة ۲۷ نيسان ۱۹۱۲ زار النجف الأشـرف الاسـتاذ النمساوى ألواموسيل لدراسة الأحوال الطبوغرافية فى المنطقة كلها، فكتب شيئا عن البلـدة و مـا شاهـده فيها. و قـد دخلها من الباب الشـمالية فألفى فيها سوقا كبيرة تمتـد فى اتجاه جنوبى حتى تصل الى الجامع الكبير، و هو يقول ان المنطقة الواقعة فى غرب السوق كانت تعود الى الشمرت و المنطقة الواقعة الى الشرق منها كانت لفريق الزكرت. و علم فى البلدة ان أبرز رجل و أقوى شخصـية فيها كان كليدار الحضـرة المطهرة السيد جواد. و مما يذكره كذلك أن الاتراك كانوا قد شـيدوا فى النجف ثكنتين عسـكريتين واحدة منهما فى البلدة نفسـها و أخرى فى الضاحية الجنوبية الشـرقية التى تسـمى (الحويش) على حد تعبيره. و كان فى الثكنتين معا حينما زارها المسيو (موسيل) حوالى (۲۵۰) جنديا راجلا و بغالا من قوات الدرك (الجندرمة). اما البلدية فقد بنيت بنايتها فيما يقرب من الباب الشمالى الغربى. و حينما استقل «التراموای» و ذهب الى الكوفة شاهد المدافن على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۴۹

جهتى الخط، و هو يقول بالمناسبة ان المجلس البلدى فى النجف هو الذى بنى خط التراموای على حساب البلدية نفسها فى سنة ۱۹۰۹

.

و قـد كتب المقيم البريطانى فى بغـداد سـنة ۱۹۱۲ عن انتعـاش الروح الوطنيـة فى العراق بين مختلف الطبقـات، و انتشـار فكرة القومية العربية فى بغداد و النجف و غيرهما فهو يقول ان الذى يلفت النظر هو الحرية المتزايدة التى أخذ يعرب عن نفسه فيها الشعور المعادى للأتحاد و الترقى و للأتراك هنا، حيث كان هـذا يعد خيانة عظمى من قبل. و يذكر كذلك ان الأبن الأكبر للكليدار فى النجف و عبد

الرحمن الباجه جى كانا يرحبان بتشكيل حزب جديد يدافع عن مصالح العرب. و يقول المستر (فيليب آيرلاند) كذلك فى كتابه عن العراق (الذى سنشير اليه كثيرا بعد هذا) ان مؤتمرا عربيا عقد فى المحمرة خلال شهر مارت ۱۹۱۳، فحضره شيخ الحمرة نفسه، و شيخ الكويت، و السيد طالب النقيب، و موظف تركى كبير. فدار البحث فيه حول مستقبل العراق و الحكومة الموجودة فيه، فتم الاتفاق على قيام الرؤوساء المذكورين ببذل الجهود لتحقيق مطاليب العراق فى الاستقلال. ثم أوفد الرسل الى النجف و كربلا لاستمداد التأييد منهما و تهيئه الناس للحركة، كما أخبر القوميون العرب فى بغداد و استانبول و سورية و مصر و غيرها بقرارات هذا المؤتمر.

النجف فى أيام الحرب العالمية الأولى

و فى خلال ۱۹۱۴ تطورت الأحوال فى العالم تطورا جذريا و اعلنت الحرب العامة الأولى ما بين الحلفاء و الدول المركزية. فانحازت الدولة العثمانية التى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۰

كان العراق بولاياته الثلاث ينضوى تحت لوائها، الى جانب الدول المركزية و على هذا الأساس أعلنت بريطانية العظمى الحرب عليها فى ۲۹ تشرين الأول ۱۹۱۴، و فى اليوم السادس من تشرين الثانى نزلت القوات البريطانية التى كانت محتشدة فى البحرين الى البر فى مصب شط العرب و تقدمت لاحتلال البصرة فدخلت اليها فى الثانى و العشرين منه.

و تلت ذلك عدة معارك محلية بين الجيشين العثمانى و البريطانى، و كان أهم هذه المعارك ما جرى فى موقعة الشعيبة التى وقعت فى يوم ۱۲ انيسان ۱۹۱۵.

و كانت قد اشتركت مع الجيش العثمانى فى القتال قوات المجاهدين الذين هبوا للجهاد من النجف و غيرها بقيادة المغفور له محمد سعيد الحبوبى بعد ان أفتى هو و غيره من العلماء الاعلام به انتصارا للاسلام و على اثر هذه المعركة التى اندحرت فيها القوات العثمانية اندحارا شنيعا انتحر بسببه قائدها سليمان عسكرى باشا، حدثت تطورات مهمة فى أنحاء العراق كافة و من جملتها النجف. و قد شرحت هذا الموضوع باسهاب، تتطرق فيه الى ما وقع فى النجف أيضا، المس (غير ترودبيل) فى تقرير رسمى مفصل رفع الى الحكومة البريطانية عن الوضع العام فى العراق خلال سنى الاحتلال البريطانى التى انتهت ببداية عهد الانتداب على العراق فى صيف ۱۹۲۰.

فهى تقول ان الحكومة العثمانية كانت قبل دستور ۱۹۰۸ تعترف بأن المدن المقدسة تختلف اختلافا بينا عن سائر ممتلكاتها، و لذلك فقد منحتها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۱

يعض الامتيازات التى كان أهمها إعفاء سكانها من الخدمة العسكرية. و بعد موقعة الشعيبة التجأ عدد من الفارين من الخدمة العسكرية الى النجف الاشرف، فأعلن الأتراك عن عزمهم على إعادة الفارين الى الخدمة و هددوا بفرض التجنيد على السكان الأصليين فيها كذلك. و قد علم بالأضافة الى هذا ان الاتراك كانوا قد قرروا مصادرة محتويات «الخزائن» الموجودة فى العتبة المقدسة للانفاق على شؤون الجهاد منها. و راحوا يجبرون الشبان على الخدمة فى الجيش، و من أجل هذا فتشوا البيوت خلال الليل، و تعرضوا بالنساء بحجة ان الرجال كانوا يتخفون بزى النساء للتهرب من الجندية. ثم فرضوا «بدلات» باهظة للأعفاء منها، فهب الناس و استحكموا فى الشوارع و الدور، ثم وضعوا القوات المدافعة فى صحن العتبة المقدسة. فوجه الأتراك مدافعهم نحو الثوار و أنزلوا أضرارا بالمآذن سهوا او على سبيل التقصد. و عند ذاك طير السيد كاظم اليزدى برقية احتجاج الى استانبول، فكان جوابها اليه انه يجب ان ينصرف الى مهنته كدرويش متعبد و ان لا يتعرض لشؤون الحكومة و قد تلا ذلك قتال دام ثلاثة أيام استسلم بعدها الجنود الأتراك للأهلين الثائرين فجردهم الرعاع من سلاحهم.

ثم نهبت بنايات الحكومة و أحرقت، و هذه بيت القائمقام التركى و طرد هو نفسه.

السيد كاظم اليزدى

و تعود المس بيل فتذكر ان النجف صار يحكمها بعد حوادث نيسان هذه الشيوخ الأربعة: سيد مهدى السيد سلمان (الحويش)، و الحاج عطية أبو كلل (العمارة) و كاظم صبىّ (البراق)، و الحاج سعد الحاج راضى (المشراق)، بأنفسهم و بمشورة السيد كاظم اليزدى الذى كان يمثله عندهم ابنه السيد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۲

محمد . و لذلك تأزم الوضع على الاتراك فى الفرات بحيث عمدت السلطات التركية الى تغيير سياستها و الالتجاء الى المسالمة و الصلح.

فتألفت لجنة من الوجهاء لتسوية الأمور، و تم الاتفاق على ان يعود القائمقام الى وظيفته فى النجف مع حرس هزيل للحماية. على ان السطوة فى البلد بقيت فى أيدى الثوار، لأن القائمقام أصبح ألعوبة فى أيدى الشيوخ المذكورين و لأن الناس أخذوا يهزأون بحراسه علنا فى الشوارع.

الحاج عطية أبو كلل

غير ان التهدئة هذه لم تكن إلا نصرا أجوف للأتراك على حد تعبير (المس بيل) لانها ما لبثت قليلا حتى أخذ الحاج عطية، بمؤازرة السيد كاظم اليزدى، يتصل سرا برئيس الحكام السياسيين المرتبط بقوات الاحتلال . و قد عرض عليه استعداد النجف و القبائل المحيطة بها للانضمام الى الأنكليز لقاء احترامهم للعتبة المقدسة و عدم التعرض بها. و كان رد رئيس الحكام السياسيين على ذلك أنه أشار عليهم بالاطلاع على البيانات التى كانت السلطات البريطانية قد أذاعتها على الملأ عند أول نشوب الحرب و ادعت فيها بأنها لم تكن فى خصام مع العرب و لا مع المسلمين. و ذكّرهم كذلك بالمعاملة الحسنة التى لقيها من الأنكليز رجال الدين الذين وقعوا فى أيديهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۳

و بعد ذلك تسنى للأنكليز ان يثأروا لأنفسهم عن الاندحار الشنيع الذى أصابهم على يد خليل باشا فى سلمان باك، و حصار الكوت الذى استسلم فيه بعض الشيوخ الذين حكموا النجف برهة من الزمن و يرى كاظم صبى الأول من اليمين (الجالسين)

الجنرال (طاونزند) مع قواته المحاصرة فى ۲۹ نيسان ۱۹۱۶، فاسترد الجنرال مود الكوت فى نهاية ۱۹۱۶ و تم له احتلال بغداد فى ۱۱ آب ۱۹۱۷. و على أثر ذلك بعث علماء النجف و كربلاء، على ما ترويه المس بيل فى تقريرها هذا، برقية تهنئة الى صاحب الجلالة البريطانية فأجابهم عليها معترفا بتسلمها و مبديا ان رغبته الخالصة هى انتعاش العراق و سكانه و المحافظة على عتباته المقدسة و استعادته الى رخائه القديم. و لا شك أنها تعنى بذلك بعض المعممين الذين كان يسيئهم تصرّف الأتراك و موظفيهم المتعجرفين، او الذين كانوا يمالئون الانكليز فصاروا يعرفون بعد ذلك بعلماء «الحفيز» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۴

ثم تشير الى ان مكتب رئيس الحكام السياسيين فى بغداد قد ازدحم فى الايام القلائل الاولى من أيام الاحتلال بالزوار من جميع الطبقات بدون ان يستثنى منهم حتى أبناء الاسر المسلمة البارزة. و فى اثر وجهاء بغداد جاء شيوخ القبائل الصغيرة المجاورة لزيارته متعجبين من انهيار العهد القديم المفاجىء و مستبعدين دوام العهد الجديد. و كان من بين الاوائل الذين قدموا من الاماكن البعيدة (محمد على كمونة) من كربلاء و الحاج (عطية أبو كلل) من النجف، و أعقبهما بعد ذلك بقليل شيوخ بلدة النجف الآخرون. فعينت لهم المخصصات، و رجعوا الى أهلهم مخولين بالمحافظة على الأمن حتى يكون بامكان السلطة المحتلة معالجة شؤون المدينتين المقدستين بصورة مباشرة.

زيارة السر رونالد ستورز للنجف

و بينما كان الوضع الحكومى فى النجف على مثل هذا زار بغداد رجل من رجال الانكليز الذين كان يتألف منهم «المكتب العربى» فى القاهرة، المشرف على شؤون الاستخبارات البريطانية الخاصة بالبلاد العربية جمعاء، و هو (السر رونالد ستورز) الذى تعين فيما بعد حاكما فى القدس بمعية (هربرت صموئيل) المندوب السامى الصهيونى فى فلسطين بعد احتلال الانكليز لها. و أصبح بعد ذلك حاكما عاما فى قبرص حينما نفى اليها الملك حسين على أثر ابعاده عن الحجاز، و فى روديسيا الشمالية كذلك. و كان الجنرال ستورز، و هو ملم بالعربية تمام الالمام، قد زار النجف فى ۱۹ مايس ۱۹۱۷ قادما من كربلا- فاتصل ببعض وجوهها و علمائها، و دوّن فى كتابه المعروف أشياء مهمة عنها فى هذا الدور.

فهو يبدأ بوصف الطريق ما بين كربلا و النجف و يقول انه كان طريقا سهلا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۵

و بعد ان تجاوز منتصفه مع صحبه بانت له من بعيد القبة المذهبة و هى تتوهج بلمعانها فى نور الشمس. و حينما وصل اليها بعد الظهر خرج الألوف لاستقباله على ما يزعم، لا سيما و قد كانت الاسواق مغلقة بمناسبة حلول يوم المبعث .

و قد مر بعد ذلك فى السوق المؤدية الى العتبة المقدسة، و من هناك توجه الى دار السيد عباس الكليدار. و يأتى على وصف البيت فيخص بالذكر منه السرداب الكبير الذى تنخفض الحرارة فيه بمقدار عشر درجات عن الخارج. و حينما صعد وقت الغروب الى سطح الدار القريبة من الحضرة المطهرة شاهد منه القبة و المآذن و برج الساعة فى الصحن عن قرب، و صوّر مناظر عدة من هناك على ضوء الشمس الغاربة، ثم استراح حتى دقت الساعة مشيرة الى الثانية عشرة غروبية. و قد تذكر حينذاك ساعة كيمبرج او «بيك بين» المشهورة. و بعد ان مل من مقابلة اعضاء المجلس البلدى و كبار الشيوخ على حد تعبيره ذهب الى الفراش فى التاسعة و النصف.

و قد استدعى اليه فى صباح اليوم الثانى (۲۰ أيار) تجار الحرير و السجاد، ثم احضر فتاح الفتال الذى نفحه بعشر روبيات برغم عدم براعته فى مهنته. و تحدث مدة من الزمن مع الشيخ هادى أحد شيوخ الجعارة فأنبه على ما كان يسمع عنه من تهريبه الطعام و الأرزاق بواسطة عشائره الى ابن رشيد حليف الأتراك فى نجد، و هو يقول أنه فاتح شيوخ العشائر الآخرين بالموضوع نفسه و هددهم. و قد توجه الى الكوفة على أثر هذا فقصد مع جماعته دار علوان الحاج سعدون شيخ بنى حسن الذى يسيطر على الطريق الممتد من النجف الى المسيب على حد تعبيره. و قد حرضه خلال حديثه معه هناك على مهاجمة ابن رشيد و نهب العشرة آلاف جمل التى يملكها فتعهد هو و من كان معه من الشيوخ الآخرين على تنفيذ ذلك ..؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۶

و بعد تناول الغداء مروا بجامع الكوفة و شاهدوا ما فيه من آثار و مواقع مهمة، و فى معيتهم السيد عباس الكليدار، ثم عادوا الى النجف ليرتاحوا فى السرداب البارد. و فى الساعة الخامسة من عصر ذلك اليوم توجه السر (رونالد ستورز) مع رفيقه المستر (غاريوت)، لزيارة العلامة الاكبر السيد كاظم اليزدى الذى يمتد نفوذه من العراق الى إصفهان. و يذكر ستورز فى هذا الشأن ان الانكليز لم يكونوا مطمئنين من موقف السيد تجاههم، و انه كان قد رفض مبلغ المئتى باون الذى قدم اليه على سبيل الهدية من قبل. و كان المستر غاريوت الذى رافقه فى السفرة من بغداد قد طلب اليه فى هذه المرة ايضا ان يتحايل على السيد اليزدى فيقدم له رزمة بألف باون هدية من الحكومة. فاستثقل هذه المهمة الصعبة، و كلف السر (رونالد ستورز) نفسه بان يتولى المهمة عنه، فقبل بتحفظ. و دس الرزمة فى جيبه ثم توجها الى دار السيد، و هناك انتظر برهة من الزمن فى خارج حجرته ريثما يخبر بحضورهما. فخرج لهما، و اذا به رجلا متقدما فى السن يلبس «زبونا» أبيض و يعتمر بعمة سوداء و قد تخضبت لحيته و أظافره بحنة حمراء لماعة. فحياهما من بعيد و أجلسهما على الحصيرة بجنبه خارج الحجرة. و يقول (ستورز) بعد ان تبحر فى وجه السيد انه أدرك فى الحال السر فى شهرته و نفوذه.

فهناك قوة فى سيمائه الواضحة و عينيه الرماديتين المتعبتين، و سلطان فى وجوده و حديثه الخافت مما لم يجد له مثيلا فى أى مكان آخر من بلاد المسلمين.

و يذكر كذلك أنه بعد أن أثنى عليه و على مواقفه المشرفة، أخذ يسأله عما إذا كان هناك أى شىء يريدان ان يفعله الأنكليز له فبادره بقوله «حافظوا على العتبات الشريفة، حافظوا على العتبات الشريفة». فاعتبر (ستورز) أنه يقصد بذلك المحافظة على العتبات و من فيها من جماعة العلماء و المجتهدين بوجه عام. ثم عاجله السيد بجملة اخرى طلب اليه فيها ان لا يعينوا فى المدن الشيعية إلا الموظفين من أبناء الشيعة، و ان يطلقوا سراح بعض الشيعة الذين كانوا معتقلين و منهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۷

الدكتور مظفر بك، و ان يعينوا المرزا محمد (و هو المحامى محمد أحمد الموجود حاليا فى البصرة) قائمقاما فى النجف . و فى هذه المرحلة بدا السيد اليزدى للسر (رونالد) و كأنه قد نزل من عليائه بعض الشىء، لأنه أنعم عليه كما يقول بجملة ثناء أعقبها بكلمة فارسية خاطب بها عالما آخر كان موجودا فى مجلسه، و قد علم بعد ذلك أنه قال له ان الاتراك لو كانوا يسلكون مثل هذا السلوك لما أضاعوا تعلق العرب بهم مطلقا. فما كان من السر رونالد الا ان يعده بنقل توجيهاته و مشورته هذه الى السر بيرسى كوكس فى بغداد. و بعد تردد و إحجام طلب الى السيد ان يختلى به وحده لمدة ثلاث دقائق فقط، ثم ذكره بوجود عدد لا يحصى من الفقراء الذين كانوا ينظرون اليه فى اعاشتهم على الدوام، و استرحم منه بأن يمد يد المساعدة للأنكليز فى هذا الشأن. و حينما مد (ستورز) يده لتقديم رزمة الباونات الى السيد فى هذه الاثناء دفع السيد الرزمة برفق مقرون بالعزم الاكيد و هو يعتذر عن قبولها. فلم يجد (ستورز) من اللياقة الألحاح على تقديمها، و عمد الى فتح موضوع الشريف معه. و هو يقول ان السيد كان من المعجبين (بالشريف) و المؤيدين له. و بعد ساعة انقضت على هذا المنوال عزم السر (رونالد) على توديع السيد و العودة الى المنزل، غير انه قبل ان يفعل ذلك حاول تقديم الألف باون مرة ثانية اليه، لكنه رفضها من جديد بكل مجاملة و أدب. و هو يعتقد ان الشىء المهم الذى كان يعبأ به السيد هو الأنفة و الأباء لا المال، و انه لا بد ان يخضع فى الاخير بطريقة مناسبة حينما يكون الدافع لذلك شيئا لا مطعن فيه. و هذا موقف بعيد تمام البعد عما يحدث فى مصر و الحجاز فى ظروف مماثلة على حد تعبيره.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۸

و حينما عاد ستورز بعد ذلك الى منزل مضيفه السيد عباس الكليدار طلب اليه ان يشاركه فى تناول العشاء و يضحى بآداب المجاملة التى تدعوه الى الوقوف فى خدمة الضيف فى أثناء تناول الطعام و هو يذكر باعجاب ان السيد عباس وقف بعد ذلك للعناية بتقديم العشاء للسواق أيضا على المائدة نفسها. ثم آوى الى فراشه بعد مدة و قضى ليلة خالية من النسيم تماما فوق السطح، و قد تسنى له خلالها ان يعجب بالهدوء التام و الصمت الغريب الذى كان يلف النجف ما بين الساعة الثانية و الرابعة بعد منتصف الليل و قبيل الفجر كذلك.

و قد غادر السر (رونالد) النجف صباح اليوم الثانى (۲۱ أيار ۱۹۱۷) بعد أن وزع حوالى مئة و خمسين روبية على الخدم فيها. فمر عند خروجه منها الى طريق كربلاء بالمقابر التى يدفع فيها الناس ستين باونا لقاء السماح لهم بدفن مرتاهم و هو يقول انه سرّ تمام السرور لانه ابتعد عن ضيق لبيوت الى كانت تحتشه بالخمسين الف نسمة من سكانها المحصورين بين جدرانها الضيقة من دون ان تتهيأ الفرصة لأن يقع نظرهم على أى نبات أخضر أو تشم أنوفهم الهواء النقى.

النجف فى أيام الاحتلال البريطانى

لقد كان قدوم السر رونالد ستورز الى النجف فى وقت لم يكن قد تشكل فيها أى نوع من أنواع الحكومة الجديدة بعد احتلال بغداد سوى التخويل الذى خولت به سلطات الاحتلال شيوخ البلد من أمثال الحاج عطية أبى كلل و جماعته بالمحافظة على الامن و السكينة،

كما تشير اليه المس بيل فى تقريرها المذكور آنفا.

و قد بقى الوضع على هذا المنوال حتى تعين حميد خان وكيلا حكوميا لأدارة النجف فى حزيران ۱۹۱۷، أى فى نفس الوقت الذى عين فيه للكوفة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۵۹

رجل مسيحى من أهالى بغداد ذو خبرة إدارية يدعى سركيس أفندى . و تقول المس بيل ايضا ان النقص فى المواد الغذائية التى كانت متيسرة فى النجف قد أدى فى تشرين الاول ۱۹۱۷ الى حدوث اصطدام محلى فان أحد شيوخ عنزة الرحل، حلفاء الانكليز فى بادية الشام، جاء يحمل كتابا من الحاكم السياسى المسؤول عن حدود البادية الكولونيل (ليجمن) الى (حميد خان) يوصيه فيه بمساعدة الشيخ العنزى على اكتيال مقدار غير يسير من الحبوب. فسمح حميد خان

للشيخ بشراء ما يحتاجه، لكن الخبر ما كاد يشيع فى البلدة حتى قفزت الاسعار و ارتفع مستواها فى السوق و من سوء الحظ ان (فهد بك بن هذال) شيخ مشايخ عنزة الشرقية بعث فى اليوم الثانى الفا و مئتى بعير ليبتاع اصحابها الحبوب من أسواق النجف ايضا برخص موقّعة منه. فكان هذا اكثر مما كان بوسع البلدة ان تجهزه للبادية، فهب الأهالى مجتمعين صاخبين. و اخذوا يتصيدون من كان داخل البلدة من افراد عنزة، و فى ۱- ۲ تشرين الثانى نظموا مظاهرة صاخبة حول مخيمهم. و هناك وقع شجار تبودلت فيه بعض العيارات النارية بين الفريقين، و قتل بعير من الأباعر، ثم نهبت ثلاث بندقيات و حاجات كثيرة اخرى. و لم يستطع (حميد خان) المسؤول، الذى لم تكن تدعم سلطته الحكومية اية قوة، معالجة الموقف أو منع الاصطدام .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۰

و قد ورد فى كتاب (بين النهرين- أنواع الولاء) الذى كتبه السر (أرنولد ويلسن) وكيل الحاكم الملكى العام فى تلك الأيام عن نتيجة هذا الحادث ان حميد خان لم تكن تحت تصرفه أية قوة تمكنه من توطيد الأمن و السيطرة على الموقف، و لذلك طلب من الحاكم الملكى العام قبول استقالته. فما كان من الحاكم العام (و هو السر بيرسى كوكس) الا أن يقترح على القائد العام للقوات المحتلة يومذاك تعيين ضابط بريطانى فى تلك المنطقة. و يؤيد ذلك ما كتبه السر بيرسى نفسه فى الخلاصة التى كتبها عن المس بيل و نشرت فى رسائلها المشهورة. فهو يقول «و مع أن كربلا لم تسبب لنا مشكلة خطيرة فان النجب التى كانت فريسة فى أيدى شيوخ البلد المحليين، قد بقيت شوكة فى جانبنا مدة من الزمن ..» و لذلك قمت بجولة فى المنطقة خلال كانون الأول ۱۹۱۷ لأكون فى وضع يؤهلنى لتقديم المشورة الى القائد العام للقوات المحتلة بالنسبة لمختلف النقاط الادارية التى تجعل من مرابطة مفرزات خاصة من الجيش فيها شيئا ناجحا.

و كان من غير المرغوب فيه بطبيعة الحال، و مما لا- يأتلف مع بياناتنا السابقة، أن نبادر الى وضع قطعات من الجيش فى الأماكن المقدسة نفسها. و هذا الوضع بالذات هو الذى جعل من الصعب علينا أن نسيطر سيطرة تامة على النجف التى كانت العناصر الخارجة على النظام و القانون فيها خاضعة لتأثير الدعاية التركية الالمانية و استثارتها المستمرة. و قد وجدت الدلائل الواضحة على هذه الاستثارة ما بين أوراق العدو التى وقعت فى أيدى قواتنا فى الرمادى وهيت بعيد ذلك.

و على هذا فقد تعين الكابتن (بلفور) الذى كان يتقن العربية لاشتغاله السابق فى السودان، حاكما سياسيا فى المنطقة للاطلاع على الأوضاع فيها، فمر بالنجف موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۱

من دون أن يكون معه أحد لحراسته سوى البعض من شيوخ المنطقة نفسها.

و هناك اتخذ الترتيبات اللازمة لحل مشكلة النزاع الذى حدث مع عنزة بعد فرض الدية و التعويضات على شيوخ البلد فى النجف: ثم غادرها لاستئناف جولته فى تلك الأنحاء بعد أن أبقى حميد خان فى منصبه بصفة معاون له. و حينما عاد الكابتن بلفور بعد يومين الى النجف وجد ان الشروط المتفق عليها لم تنفذ.

و مما جاء فی تقریر (المس بیل) فی هـذا الشأن ان الکابتن بلفور حینما عاد الی النجف بعـد أیام قلائل لم یحضـر لمقابلته الا اثنان من شیوخ البلد فقط، و هما الحاج عطیهٔ و کاظم صبّی، فأدت المحاولهٔ للضـغط علی هذین الشیخین الی وقوع شغب فی البلدهٔ أثاره الحاج عطیـهٔ نفسه بصورهٔ سـریهٔ. فصـمد بلفور لما حـدث و ظل فی مکانه حتی عنـدما هو جمت الدائرهٔ الحکومیهٔ التی کان فیها ثلاث مرات متوالیات من المتجمهرین، لکنه قبل بعـد ذلک أن یترک الـدائرهٔ بحمایـهٔ الکلیـدار الی بیت الکلیدار نفسه الواقع علی مسافهٔ من دوائر الحکومـهٔ. و لم یتوقف الشـغب حتی بعـد أن نهبت الـدائرهٔ المـذکورهٔ نفسـها. و فی أواخر النهار وقعت اضـطرابات مماثلهٔ فی الکوفهٔ، حیث دعا الوکیل الحکومی هناک الشـیوخ المحلیین فسـیطر علی الموقف بسـرعهٔ، و وقعت مثلها فی أبی صـخیر أیضا، فنهبت الـدائرهٔ فیها و جردت من کل شیء. و مع هذا کله فقد بقی (الکابتن) من دون قوهٔ عسکریهٔ تؤازره أو تحمیه، فالتجأ الی المجتهد الأکبر السید کـاظم الیزدی طالبـا المعونـهٔ. فـدعی الحـاج عطیـهٔ و کـاظم صبی بإشـارهٔ منه، و صـدر الأـمر بـالعفو عنهمـا فعادت البلـدهٔ الی أحوالها الاعتیادیهٔ.

ثورهٔ النجف

أما ما حـدث بعـد ذلک فی النجف فان السـر (أرنولـد ویلسن) و (المس غیر ترود بیل) یتفقان تمام الاتفاق فیما یذکرانه، فی کتابیهما المشار الیهما، عنه

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۶، ص: ۲۶۲

من ناحیـهٔ التفصـیلات و الأشـخاص و غیر ذلک. فقـد جعل (الکابتن بلفور) محل إقامته فی الکوفـهٔ، غیر أن العنایهٔ الکبری التی کانت تتطلبهـا الشؤون الزراعیـهٔ فی المنطقـهٔ، و ضـرورهٔ حسم الاـمور بالقوهٔ فی کثیر من الأحیان، جعلت من غیر الممکن إبقاء بلفور معتمـدا فقط علی حسن نیـهٔ الشـیوخ، و السادهٔ الملاکین، تجاهه فی الوقت الذی کان یتعرض فیه الی موقف (عطیهٔ أبی کلل) العدائی تجاههه علی حـد تعبیر (أرنولـد ویلسن) و لذلک زار الحاکم الملکی العام (السـر بیرسـی کوکس) منطقهٔ الفرات کلها فی أوائل کانون الأول ۱۹۱۷، و بإشارهٔ منه وضـعت مفرزات عسـکریهٔ صـغیرهٔ فی مختلف النقاط الکائنهٔ علی النهر و لیس فی النجف نفسـها. لأن هذه البلدهٔ بنفوسها البالغهٔ (۰۰۰، ۴۰) نسـمهٔ کانت تسـتدعی وضع عـدد کبیر فیها من الجنود، و قد تکهن من یعنیهم الامر بأن وجود قوهٔ مختلطهٔ فی الکوفهٔ التی تبعد بمسافهٔ سـبعهٔ أمیال عنها سـیکون له التأثیر المهدیء المطلوب بصورهٔ غیر مباشـرهٔ علی ما تقوله (المس بیل) و قد قابل (السـر بیرسی کوکس) خلال جولته شیوخ النجف فی الکوفهٔ، عدا الحاج عطیهٔ الذی تجنب الحضور خوفا من الإیقاع به. علی أنه تشبث بمقابلته حینما قام بزیارهٔ قصیرهٔ الی النجف، لکنه أفهم فی هذه المرهٔ أنه یجب أن یأتی الی بغداد من أجل ذلک.

و بینما کانت الخیالـهٔ الهندیـهٔ التی وضـعت فی الکوفهٔ تقوم بإجراء تمرینات عسـکریهٔ فی السـهل الواقع خارج النجف، یوم ۱۲ کانون الثانی ۱۹۱۸، أطلقت النار علیها عصابـهٔ تتألف من مئـهٔ و خمسـین رجلا من أتباع عطیـهٔ من سور البلـدهٔ فقتلت خیالا واحـدا و جرحت آخر. ثم أطلقت النار مدهٔ من الزمن علی طائرهٔ بریطانیهٔ کانت محلقهٔ فی جو النجف، و نهبت دوائر الحکومهٔ فیها فاضطر حمید خان و موظفوه الـذین کانوا کلهم من العراقیین الی أن یفروا الی الکوفـهٔ. فزحفت الخیالـهٔ من دون أن تطلق الرصاص علی المدینـهٔ المقدسـهٔ فطوقتها، و عند ذاک

موسوعهٔ العتبات المقدسهٔ، ج۶، ص: ۲۶۳

أوصل الضابط قائـد هـذه القوهٔ، الـذی صادف أن کان موجودا فی النجف حینذاک، سالما الی خارج باب السور بواسـطهٔ شـیخ محلهٔ المشـراق الحاج سـعد. ثم قام الحاج سـعد هذا و السـید مهدی السـید سلمان و هو أوقر شیوخ البلد علی الاطلاق علی ما تقول (المس بیل)، و آخرون أقل أهمیهٔ منهما، بزیارهٔ الکابتن بلفور فی الکوفهٔ یوم ۱۴ کانون الثانی فأعید الجمیع الی النجف بعد أن طلب الیهم أن یعملوا علی المحافظـهٔ علی الأمن و السـکینهٔ. و فی الیوم التالی أذعن کاظم صبّی لأمر حضوره بین یـدی الحاکم السیاسـی فی الکوفهٔ،

فوجد الحاج عطية نفسه وحيدا فى الميدان ففر الى الشيخ عجمى السعدون الذى كان قد بقى على ولائه للأتراك و قد لازم استيطان البادية. و بعد هذا فرضت غرامة خمس مئة بندقية و خمسين ألف روبية بالنقد على النجف، فدفع المبلغ و سلمت البنادق فى اليوم الأول من شباط و هو اليوم المعين لها. و فى اليوم ذاته أشغل (الكابتن مارشال) معاون الحاكم السياسى الجديد مع شرذمة قليلة من الحرس الخان الذى كان الحاج عطية أبو كلل قد بناه ليقيم فيه هو نفسه فى خارج الباب الشرقى للنجف مباشرة.

و كان الكابتن مارشال قد نقل الى النجف من الكاظمية التى أبدى فيها موجودية خلال الأشهر العشرة التى اشتغل فيها، كما كان له إلمام غير يسير باللغة الفارسية و شؤون العتبات المقدسة على حد تعبير (أرنولد ويلسن) و تقول (المس بيل) عن هذه الفترة من تاريخ النجف ان أول تدبير و أهمه كان من الضرورى ان يتخذ لتأمين الحالة فى البلدة هو إعادة تشكيل الشرطة فيها. لأن قوة الشرطة التى جندت الى هذا التاريخ فى النجف كان أفرادها من أهالى البلدة نفسها، و كانوا يمالئون شيوخها فى كثير من الأحيان. و لذلك أرسل من بغداد و الكوت عدد من أفراد الشرطة الشيعة ليعملوا فيها، و جند عدد آخر من خارج النجف. ثم قطعت المخصصات التى كانت تمنح الى شيوخ البلدة حينما كانوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۴

موكلين عن سلطات الاحتلال فيها، و كان ذلك باشارة من الكابتن (مارشال) نفسه. و تقول (المس بيل) كذلك: ان جباية رسوم البلدية، التى كانت غير منتظمة للغاية لعدة سنين خلت، قد وضعت فى هذه الفترة على أسس قويمة.

و شرع بتنظيف البلدة التى كانت بحالة صحية مزرية. و ما انتهى كانون الثانى ۱۹۱۸ حتى كان الكابتن مارشال منهمكا فى حل مشكلة الماء العذب و توفيره للبلدة بمقادير كافية.

لكن النجف على ما يبدو كانت تغلى فى تلك الأثناء، بعد ما ترامى الى أهلها من عجرفة رجال الاحتلال البريطانى و تصرفاتهم البعيدة عن العدل و الإنصاف. و كانت تتهيأ فيها يوما بعد يوم عوامل الثورة العارمة و وسائلها الدافعة، و تنتشر بين شبانها روحية الاستقلال فى الحكم و الشعور القومى الذى بدأت تباشيره تغزو هذه الجهات. غير ان (المس بيل)، التى يؤيدها فى رأيها (أرنولد ويلسن) بطبيعة الحال، تحلل هذا الوضع على غير حقيقته و تحاول حصر الحركة فى نطاقها المحلى الضيق.

فهى تقول ان الحكومة الصالحة التى جاءت بالكثير من المنافع الى البلدة لم تكن مقبولة عند الجميع. فان رعاع البلدة من العشائر، و حتى بعض السادة من صغار الشأن الذين وجدوا انتفاعا من التصيّد فى الماء العكر، كانوا يحملون شعورا عدائيا متسترا تجاهنا. لكن التجار و طبقة الرأى العام الفقيرة، و سماحة السيد كاظم اليزدى و أتباعه، ارتاحوا ارتياحا صريحا بكسر النير الذى كان قد وضعه فى رقابهم شيوخ البلدة من قبل و بالعودة الى الحالة الاعتيادية الرتيبة. ثم تحاول المس بيل وضع ما سيحدث بعيد هذه الفترة بقالب آخر، و تعزوه الى أسباب غير الأسباب الحقيقية. و لذلك نجدها تشير الى أن التسوية النهائية لوضع النجف المضطرب قد صادفت تأخرا آخر، لأن الدسائس التركية فى المنطقة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۵

نشطت الى العمل أكثر من نشاطها السابق. فعندما استولت الفرقة الخامسة عشرة البريطانية على (هيت) و غزت (عانة) وقع فى أيدى رجالها ضابط ارتباط ألمانى كانت فى حوزته أوراق و مستندات كثيرة. و قد دلت هذه المستندات على أنه كانت توجد فى النجف لجنة خاصة لإشعال ثورة إسلامية فيها، و جعلها مركزا لخلق الاضطرابات و القلاقل بين العشائر. و كان مئة أو أكثر من رجال الدين مشتركين فيها، لكنها لم تكن تضم أناسا ذوى أهمية من الدرجة الاولى.

و تروى كذلك ان رئيس هذه اللجنة كان شخصا من اسرة بحر العلوم العلوية ، و كان هذا نشطا فى الدعوة الى الجهاد ضد الانكليز الى أن سقطت بغداد بأيديهم. و قد عرفت الخطة تمام المعرفة، لأنها كانت ترمى الى استغلال التدابير الفعالة التى يمكن أن تتخذها الحكومة البريطانية ضد البلدة المقدسة و اتخاذها مادة صالحة للدعاية التركية الألمانية فى المستقبل.

ثم تستمر فى هذا التحليل فتقول ان شيوخ البلدة. الذين جردوا من الامتيازات التى ساءوا استعمالها. كانوا بطبيعة الحال حقلا خصبا لتلك الدعاية.

و هناك ما يحمل على الاعتقاد بأن مؤامرة خاصة كانت قد حيكت لقتل الحكام السياسيين الذين كانوا يعملون فى الفرات الأوسط. أما مقدار اشتراك ضابط الاستخبارات الألمانى فى هذا العمل، الذى تسميه جريمة، فقد كان شيئا غير أكيد.

و هى ترى ان الانفجار الذى وقع فى النجف كان من المحتمل أن يكون قد حصل قبل أوانه، أى قبل أن توضع الخطة وضعا تاما له. فكانت النتيجة ان الأدارة البريطانية قد خسرت حاكما سياسيا واحدا فقط فى هذه الجهات. فقد قتل (الكابتن مارشال) معاون الحاكم السياسى فى داره الواقعة خارج البلدة على يد عصابة متكونة من اثنى عشر قاتلا فى فجر يوم ۱۷ مارت. و تقول

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۶

(المس بيل) ان اثنين من القتلة كانا من أولاد الحاج سعد، و ثلاثة من الشرطة المسرحين، و كان الرئيس «شقيا» مأجورا. ثم تذكر ان المحركين الأساسيين للمؤامرة كانا الحاج سعد و كاظم صبى.

على ان المراجع المحلية، التى يؤيدها (السر أرنولد ويلسن) فى روايته للحادث من دون ذكر الأسماء، تقول ان العصبة التى تطوعت لقتل الكابتن مارشال و إعلان الثورة كانت برآسة الحاج نجم البقال. و المعروف إنه كان رجلا من الأخيار حفزه الى الإقدام على هذا العمل الخطير تدينه و شعوره الوطنى.

و قد لبس هو و جماعته لباس «الشبانة» فى ليلة الحادث و انسلوا من كوة فى سور البلدة تقع فى محلة المشراق. ثم كمنوا فى المقبرة حتى الفجر، و بعد ذلك دخلوا البناية التى كان الكابتن يسكن فيها و هى (خان عطية) بخدعة و قتلوه كما قتلوا طبيبا ارلنديا كان معه. و قتل من المهاجمين رجل واحد و جرح آخر فحملا بعد انتهاء المعركة. و مما يقوله (ويلسن) ان (الكابتن بلفور) وصل على أثر ذلك من الكوفة الى النجف، و مع انه جوبه بنيران حامية من ثوار البلدة فقد استطاع أن يدخلها فيخرج معه بعد ذلك نصف قوة الشرطة التى كانت مرابطة فى الداخل بعد أن قتل اثنان من المجموع و التجأ الباقون الى دار السيد مهدى السيد سلمان.

و تزعم (المس بيل) ان الرأى العام فى بغداد و كربلا و الحلة و الكاظمية قد أجمع على استنكار ما قام به أولئك الثوار فى النجف. و بقيت العشائر كلها محافظة على الهدوء عدا شيخين صغيرين معروفين بتمردهما على القوانين كانا مشتركين بالمؤامرة كما ظهر فيما بعد. غير أنه ليس هناك شك بأن العشائر كانت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۷

كلها ترمق النجف باهتمام، و ان أى تدابير فعالة كانت ستتخذ ضد المدينة المقدسة كانت ستثير شيئا لا يستهان به من النقمة و الغضب. لكن الخطر الرئيسى فى رأى (المس بيل) كان ينطوى فى عكس ذلك، لأن التقصير فى الاقتصاص من قتلة ضابط بريطانى كان سيضع أرواح جميع زملائه تحت رحمة أناس مثل الحاج سعد الحاج راضى الذين كان يحرضهم الذهب التركى. و لا أدرى كيف توفق (المس بيل) بين قولها هذا و بين اعتماد الإنكليز على الحاج سعد و زملائه فى تمشية أمور البلد عند انسحاب الترك منها.

فبادر القائد العام لقوات الاحتلال البريطانى فى العراق، الجنرال (مارشال)، الى العمل السريع الحاسم على حد تعبير ويلسن فقد سيق الى النجف فى الحال لواء كامل من الجيش البريطانى فحاصرها بقيادة الجنرال (ساندرز) حصارا تاما.

ثم أعلنت على الملأ الشروط المؤدية الى رفع الحصار عنها. و كانت الشروط كالآتى:

(۱) تسليم المحرضين على مهاجمة الكابتن مارشال و المشتركين فى قتله من دون قيد أو شرط.

(۲) دفع غرامة عينية من السلاح قدرها ألف بندقية.

(۳) دفع غرامة نقدية قدرها خمسون ألف روبية.

(۴) نفى مائة شخص الى الهند و اعتبارهم أسرى حرب

(۵) و الى أن تنفذ هذه الشروط بحذافيرها تحاصر البلدة حصارا تاما، و يقطع الماء و الطعام عنها.

و يضيف (أرنولد ويلسن) الى هذا القول ان العلماء الشيعة فى ايران و العراق كله قد اتصلوا بأقرب الموظفين البريطانيين اليهم و أبدوا لهم تخوفهم من النقمة و السخط العام على هذه التدبير. و عبرت الحكومة الإيرانية نفسها للوزير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۸

البريطانى المفوض لديها عن مخاوفها من أن تؤدى أخبار هذه الحركة الى قيام رجال الدين فى بلادها بما يتكون من نتيجة وضع مخطر فى البلاد. ثم وصلت الى القائد العام برقيات، من حكومة الهند فى كلكتا و وزارة الهند فى لندن، تدل على التخوف الذى كان يساور المسؤولين مما قد تؤدى اليه مثل هذه التدابير الحاسمة.

و فى اليوم السابع من نيسان احتل الحيش أكوام التراب المجاورة لمحلة الحويش، لأنها كانت تسيطر على البلدة سيطرة تامة، و أخلى من بقى من الموظفين فى داخل البلدة عنها. و فى خلال الأيام القلائل التالية استولى الجنود على جميع الحصون التى كانت موجودة فى السور. و فى أثناء سير هذه الحركات لم تطلق إطلاقة واحدة على البلدة نفسها كما يؤكد السر (أرنولد ويلسن) و (المس بيل) فى كتابيهما، و حوفظ على علاقات ودية مستديمة مع المجتهد الأكبر السيد كاظم اليزدى.

و فى العاشر من نيسان ۱۹۱۸ بدأ استسلام القتلة (كما يزعم) و الرجال الذين ادخلت اسماؤهم فى قائمة المشتبه بهم. و لم يحل اليوم الاول من مايس حتى كان (۱۰۲) من مجموع (۱۱۰) اشخاص فى قبضة الجيش المحاصر و هوجم الحاج عطية من قبل عنزة الموالين للانكليز فسلم نفسه فى السماوة قبل نهاية نيسان، و فى ۴ مايس رفع الحصار عن النجف. ثم عين ضباط ثلاثة من ذوى الكفاية و الاهلية لمحاكمة القتلة، و جرت المحاكمة باللغة العربية كما تزعم (المس بيل) فحكم على ثلاثة عشر شخصا بالاعدام ، و أبدل القائد العام الحكم على احدهم الى السجن المؤبد. كما حكم على خمسة بالسجن المؤبد كذلك، و على اثنين بالسجن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۶۹

لمدة أقصر، يضاف الى ذلك ان مائة شخص مشتبه بهم سفروا الى الهند كأسرى حرب. و تم تنفيذ حكم الاعدام بحق المحكوم عليهم فى الكوفة فى اليوم الثلاثين من مايس.

و مما تذكره المس بيل ان اجتماعا قد عقد بعد ظهر اليوم نفسه فى دار كليدار النجف، قدمت فيه الى الحاكم السياسى الكابتن بلفور جماعة و قالت انها تمثل رجال الدين و الأهالى و شيوخ المحلات «سيف شرف» على سبيل الهديه .

و بعد عشرة أيام قام القائد العام بزيارة رسمية للبلدة فذبحت له الذبائح عند دخوله من بابها بصورة لم يسبق لها مثيل منذ زيارة ناصر الدين شاه ملك ايران، ثم جرت حفلة استقبال فى بيت الكليدار حضرها العلماء و الوجوه و الشيوخ على ما تزعم (المس بيل) و فى الخطاب الذى ألقاه القائد العام بهذه المناسبة أوعز الحاكم السياسى بتأسيس دائرة «بلدية» تتولى شؤون البلد و تنظيمه، و وعد بالعمل على تحسين مياه الشرب. و قد حضر هذه الحفلة السر (ارنولد ويلسن) نفسه كذلك. و هو يقول فى كتابه ان الكليدار تكلم فيها مبديا ارتياحه و ارتياح الناس المتناهى لأنقاذهم من ايدى «الأشرار». و حينما قدم السيف للكابتن بلفور الحاكم السياسى ناشده ان يدافع به عن حرية البلدة و سكانها فى المستقبل كما فعل فى السابق. و يذكر ويلسن كذلك ان الكليدار قدم له هو ايضا خاتما فخما من الذهب و مفتاحا من الفضة.

و المعروف بين المطلعين من الناس، و فى بعض المراجع المحلية، ان الذين تم تنفيذ حكم الاعدام فيهم هم: كريم، و أحمد، و محسن، اولاد الحاج سعد الحاج راضى، و رابعهم عبدهم سعيد، و عباس على الرماحى، و علوان على الرماحى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۰

و كاظم صبى، وجودى ناجى، و مجيد بن مهدى الحاج دعيبل، و الحاج نجم، و محسن ابو غنيم. اما المنفيون من أهل النجف فقد كان من بينهم الشيخ محمد جواد الجزائرى و السيد محمد على بحر العلوم، و سعد الحاج راضى و الحاج عطية ابو كلل و أولاده و

أقاربه. و قد تدخل الشيخ خزعل شيخ المحمرة بأمر الشيخ الجزائرى و السيد بحر العلوم فأعفيا من النفى و أقاما فى المحمرة برعايته.

عباس الخليلى فى اول معركة من معارك الاستقلال (ثورة النجف الاولى) و هو الوحيد الذى نجا من حبل المشنقة و قد حكم عليه بالاعدام غيابيا

و لا شك ان معظم العراقيين، و النجفيين خاصة، يعتقدون ان ثورة النجف هذه كانت حركة وطنية مهدت الأمر لاندلاع نيران الثورة العراقية المعروفة فى ۱۹۲۰، التى استحصلت للعراق استعلاله و حكمه الوطنى. و هذا كما لا يخفى مغاير لبعض ما يفهم من لهجة (المس بيل)، و (أرنولد ويلسن)، و غيرهما بطبيعة الحال. و تكاد المس بيل تعترف فيما كتبته بان هذه الثورة كانت مقدمة لثورة العشرين المعروفة، و لكن بلهجتها المعهودة. فهى تقول بعد سرد الحوادث المذكورة أن كربلا و النجف بقيتا تكوّنان قنبلة مزدوجة للفوران السياسى الذى كانت تسهل اثارته برد الفعل للحوادث التى تقع فى ايران او بما يحدث من الأحداث فى العراق نفسه. ثم تضيف الى ذلك قولها: و لم تعر القبائل المجاورة التى كانت مشغولة بزراعتها التفاتا لما وقع، برغم أنه فى شتاء ۱۹۱۸- ۱۹۱۹ دبر المجتهدون المتحركون اثارة بعضها كما سيذكر فيما بعد. بالاضافة الى قولها الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۱

اشرنا اليه من قبل و اعترافها بكون هذه الثورة ربما كانت تكون ذات قيمة لو جاءت فى وقتها المناسب اذ تقول عن ثورة النجف «.. ان الانفجار الذى وقع فى النجف كان من المحتمل ان يكون قد حصل قبل أوانه- أى قبل ان توضع الخطة وضعا تاما له-».

التفكير بتأسيس حكم وطنى فى البلاد

و بعد هذه الحوادث المثيرة التى برهنت فيها النجف للانكليز على صلابة عودها وقوة شكيمتها، حدثت تطورات خطيرة فى احوال العراق و السياسة العالمية. فقد انتهت الحرب ما بين بريطانية العظمى و الامبراطورية العثمانية.

و أعلنت الهدنة بينهما فى ۳۰ تشرين الاول ۱۹۱۸. و فى ۸ تشرين الثانى ۱۹۱۸ أعلن فى العراق التصريح الانكليزى- الفرنسى الذى وعد فبه الانكليز و الفرنسيون بتأسيس «حكومات و ادارات وطنية حرة تنتخب وفق رغائب الأمة و تستمد سلطتها منها» للاقوام و البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية و حكمها الجائر. و فى ۱۱ تشرين الثانى ۱۹۱۸ سمحت السلطات المحتلة بأن تنشر فى العراق بنود الرئيس ويلسن الأربعة عشر، التى كانت الدول الحليفة و المركزية قد اتفقت على اتخاذها أسسا لعقد الصلح فيما بين الفريقين المتحاربين. فما كان من الجنرال (مارشال) القائد العام لقوات الاحتلال البريطانى فى العراق بعد أن اعلنت الهدنة إلا أن يدعو على عجل وجهاء بغداد و رجالها المعروفين فيلقى عليهم خطابا طبعت نسخ كثيرة منه بالعربية و الانكليزية، و وزعت فى جميع انحاء المناطق المحتلة. و قد اشار الجنرال (مارشال) فى خطابه هذا الى بيان سلفه الجنرال (مود) الذى اذاع فيه بعد احتلال بغداد بأن الانكليز قد جاءوا «محررين لا فاتحين». ثم أعلن على الملأ رفع القيود الكثيرة التى كانت تقتضيها ظروف الحرب و القضاء على العدو. و من جملة ما رفعت عنه القيود بمقتضى هذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۲

الخطاب نقل الجنائز من مختلف الجهات و دفنها فى مدافن النجف و كربلا بشروط مناسبة على حد قول (أرنولد ويلسن و فتح الطرق للزوار الذين يقصدون العتبات المقدسة فى ايام الزيارات المعتادة.

و قد أدت هذه التطورات الخطيرة، و الوعود الرسمية المهمة، الى حدوث نشاط سياسى فعال فى اندية بغداد و محافلها السياسية فتأثرت به جهات البلاد الاخرى، و لا سيما النجف و الفرات الاوسط كله، الى درجة لا يستهان بها، و تقول (المس بيل) فى تقريرها المشار اليه ان التصريح الانكليزى الفرنسى الذى صدر بعد الهدنة كان له وقع مهم بين العراقيين. فان بعضهم كان يعتبره دالا على عدم تأكد مذيعيه من المستقبل، و ذهب البعض الآخر الى نقيض ذلك و أخذ يفسر الرغبة التى اعرب عنها الحلفاء بتصريحهم فى تأسيس

حكومة وطنية فى العراق بأنه اعتراف بمقدرة العرب على الاضطلاع بمسؤولية الادارة الوطنية من دون مساعدة او سيطرة. و ما مر اسبوع على نشر التصريح فى بغداد، حيث تكون الاطماع السياسية على درجة كبيرة من التطور بالنسبة لجهات العراق الاخرى، حتى كانت فكرة تنصيب امير عربى فى العراق موضع بحث فى كل مكان و قد صادفت قبولا عاما فى الاوساط المسلمة.

و قد وصلت الى الجهات المسؤولة ببغداد فى هذه الاثناء (۳۰ تشرين الثانى) تعليمات من لندن يطلب فيها ان تقوم السلطات المحتلة باجراء استفتاء عام فى العراق، لأن الحكومة البريطانية كانت تتجه نيتها الى «قضية تأسيس أحسن شكل للحكومة فيه ». و طلب ان يكون الاستفتاء على النقاط التالية!

۱- هل يفضل العراقيون تأسيس دولة عربية واحدة تستهدى بارشادات بريطانية، و تمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية الى الخليج؟

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۳

۲- و فى هذه الحالة، هل يرون ان الدولة الجديدة يجب ان يكون على رأسها امير عربى؟

۳- و اذا كان الامر كذلك، من هو الذى يفضلون نصبه رئيسا للدولة؟

و حينما صرح السر (ارنولد ويلسن) وكيل الحاكم الملكى العام، بالأمر و اتخذ ما يلزم لاجراء الاستفتاء فى البلاد اصدر تعليمات خاصة الى الحكام السياسيين فى الالوية بأن يتأكدوا من الحصول على نتائج تكون مطابقة لمقترحاته التى كانت تعارض فى تشكيل حكم وطنى فى البلاد، كما كان يريد البعض من رجال الإنكليز. و لذلك اتخذت السلطات الإنكليزية جميع التدابير و الاحتياطات للتأثير على النتائج الحقيقية فى جميع المناطق. فكان لها ما أرادت فى مناطق كثيرة، لكنها لم تستطع الحصول على ما كانت نريده بسهولة من النجف و كربلاء و الكاظمية و بغداد. و يقول الدكتور فيليب (آيرلاند) الأميريكى فى كتابه (العراق- دراسة فى تطوره السياسى) فى هذا الشأن ان سير الاستفتاء فى المدن المقدسة مثل النجف و كربلا و الكاظمية، و فى بغداد، لم يكن سهلا كما ان نتائجه لم تكن على الوجه المطلوب. فقد مر فى النجف بمراحل ثلاث بالنسبة لموظفى الحكومة المسؤولين عن سيره. إذ استبان لأول وهلة بأنه سوف لا يجابه صعوبة كبيرة. و لما كان وكيل الحاكم الملكى العام يدرك أهمية النجف الستراتيجية، فقد واجه بنفسه الأشراف الذين كانوا يمثلون جال الدين و شيوخ العشائر و أوضح لهم ان المطلوب منهم الإجابة على أسئلة ثلاثة لا غير. فكانت النتيجة الاعتراف بتفضيل الحماية البريطانية على البلاد الممتدة من الموصل الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۴

الخليج من دون تعيين أمير. ثم يقول آيرلاند انه بعد مرور يومين على هذا الاجتماع وصل الى النجف من بغداد رجل شيعى ذو شهرة محلية و حرض الوجهاء على عدم إرسال العريضة الأصلية. و عندما علمت السلطات بالأمر اتصلت بالوجهاء البارزين و منهم (السيد كاظم اليزدى)، و بمساعدته توصلت الى «نتائج ناجحة» و نظمت سلسلة تتألف من أربع عشرة مضبطة استحصلت من بعض الأشخاص و الجماعات. و قد طولب فى بعضها بالحماية البريطانية و بتعيين أمير على رأس الدولة عندما تكون البلاد مستعدة لذلك. على انه طولب بعدة مضابط أخرى بحكومة عربية يرأسها أمير من دون أن يذكر شيء عن بريطانية العظمى مطلقا (انتهى قول آيرلاند).

و تقول (المس بيل) فى مذكرة قدمتها الى الجهة المختصة عن «الحكم الذاتى» فى العراق فى شباط ۱۹۱۹ (يوجد نصه فى ملحقات الجزء الثانى من كتاب ويلسن)، «.. ان أحد الشبان الشيعة فى بغداد زار النجف بعد يومين بحجة الأشغال الخاصة، و شرع بتنفيذ خطة موضوعة لإقناع أهالى النجف و الشامية بالعدول عن التوقيع على المضبطة المتفق عليها. و كان مثير هذه الفتنة رجلا ذا شهرة غير قليلة ككاتب و أديب، كما كان مستخدما عندنا فى دائرة الشرطة فأخرج منها بسبب خشونته قبل ما يقارب السنة . و لما كان هو نفسه قد وقع بعد ذلك على إحدى مضابط بغداد التى تفضل الشيخ كاظم الدجيلى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۵

استمرار السيطرة البريطانية فان توقيعه مع الجهة المقابلة لا قيمة له. و عند وصوله الى النجف ادعى بأنه «وكيل سرى»، من وكلاء

الحكومة فحكم عليه حاكم الشامية السياسى من أجل هذا بالحبس لمدة اسبوعين أعيد بعدهما الى بغداد.

و بنتيجة النشاط الذى أبداه لم ترسل المضبطة الأصلية من النجف و الشامية، و إنما أرسلت بدلا عنها سلسلة من المضابط تختلف عمليا عن المضبطة الأولى.»

و يبدو من هذا كله ان الإنكليز لم يستطيعوا الحصول على النتيجة التى كانوا يريدونها من النجف، و إنما استحصلوا تواقيع الخائفين و الممالئين لهم بأساليبهم المعهودة. و يؤيد هذا ما تذكره (المس بيل) من ان النجف و منطقة الشامية، التى تعد النجف تبعا لها فى الادارة يومذاك، كان الرأى العام فيهما له عدة أوجه لكنه كان من الممكن أن يستنتج من كل ذلك ان الناس هناك كانت تفضل تنصيب أمير مسلم يستظل بالحماية البريطانية. و قد ذكرت أسرة شريف مكة بهذه المناسبة. و يعترف الكابتن بلفور الحاكم السياسى لمنطقة الشامية فى تقريره الأدارى المقدم الى الجهات المختصة فى ۱۹۱۹ بأنه قد وجد من الضرورى أن يضغط رسميا على (النجف) قبل أن تستحصل من وجهائها المضابط المرغوب فيها.

وحدة الصف الوطنى

و الظاهر ان إجراء الاستفتاء العام فى هذه المنطقة، و محاولة الإنكليز الحصول على نتائج مصطنعة تتفق و أغراضهم الاستعمارية، كان نقطة الانطلاق التى بدأت منها الحركة الوطنية فى بغداد و النجف، و غيرهما من معاقل النضال ضد الاحتلال البريطانى الغاشم، بالانتشار و التوسع. و كانت أولى ثمار هذه الحركة اتفاق الكلمة بين السنّة و الشيعة فى جميع أنحاء العراق على العمل المشترك ضد

السلطات المحتلة، و السعى للحصول على الاستقلال التام للبلاد و تكوين حكومة وطنية فيها و مما يرويه المستر (فيليب آيرلاند) فى كتابه المشار اليه ان هذا «التحالف قد ظهرت أولى بوادره فى صيف ۱۹۱۹ حينما حضر رجال السنّة الحفلتين التأبينيتين اللتين أقيمتا بمناسبة وفاة المجتهد الشيعى الأكبر «السيد محمد كاظم اليزدى.» و يذكر كذلك ان «الهوة» التى كانت تفصل بين الطائفتين قد ملئت بفضل الجهود الحثيثة التى بذلها الزعما، الوطنيون، و من أبرزهم الزعيمان الشيعيان السيد محمد الصدر، و جعفر أبو التمن. ثم ينتهى الى القول بأن التوافق الذى حصل بين الطائفتين قد وسع مجال العمل للحركة الوطنية و زاد فى قوتها، فأدى ذلك الى أن تنطوى تحت لوائها العشائر الشيعية و الجماهير التى تقطن المدن و الأرياف التى كان تعصبها يتعالى و يخمد بمشيئة رجال الدين التى تكاد تكون غير محدودة عليهم .. و قد وجد الوطنيون فى المدن المقدسة و بغداد ان المناطق التى تقطنها قبائل الفرات الأوسط و الأسفل، و هى شيعية فى الغالب، كانت أخصب تربة يبذرون فيها بذور دعايتهم السياسية- الدينية، بالإضافة إلى الدعاية التى كانت تبث بين قبائل بنى تميم و العزة و القبائل المحيطة ببغداد و بعقوبة .

و هكذا تقدم سير الحركة الوطنية فى البلاد، و تعاظمت شعلتها المتوسعة، حتى تهيأ الجو لاندلاع نيران الثورة العراقية المعروفة فى ۳۰ حزيران ۱۹۲۰.

و قد كان للنجف القدح المعلى فى تهيئة الظروف للثورة بطبيعة الحال، بالنظر للنفوذ الدينى و الاجتماعى الذى كانت تتمتع به ما بين القبائل الفراتية التى قدحت فى زنادها، و لما كان يتوفر فيها من نخبة ممتازة من الشباب المثقف الذى كان يدرك معنى الوطنية الحقة و الاستقلال التام تمام الادراك و نظرا لأن العلماء الاعلام كانوا فى مقدمة المكافحين من أجل الاستقلال التام للبلاد، و المناضلين ضد التسلط الأجنبى الغاشم، فاننا نجد فى كتابات عدد غير يسير من الانكليز و غيرهم أنهم

يحاولون الحط من قيمة الثورة و جعلها مدفوعة بدوافع ليس فيها غير التعصب الدينى الضيق. غير أنى لاحظت ان المستر (فيليب آيرلاند) (الأميركى) يعلل هذه النقطة تعليلا بارعا و يجلوها بأحسن وجه. فهو يقول انه ليس من المستغرب أن نرى فى بلاد توجد فيها

الاختلافات الدينية و الطائفية بجانب الاختلافات العنصرية و القومية، و يطغى فيها التعصب الدينى، و يفتقر وضعها العام إلى إحلال الولاء للدولة فى محل الإنقياد للسلطة الدينية، بأن تكتسب الوطنية، التى نشأت كحركة سياسية يؤازرها الناس من مختلف الطبقات، صبغة دينية فتحظى بتعضيد الطبقة الروحانية و رجال الدين. فقد تذكر رجال الدين بأن الأمجاد العربية الغابرة فى دمشق و مصر و شمالى أفريقية و فى مدينة العباسيين العتيدة قد بلغت أوجها فى الأيام التى كان يسود فيها الإسلام، و عندما كان الخليفة رئيسا للدولة و حاميا للمسلمين. و لذلك فان الوطية كانت تعنى فى عرفهم، و لا سيما فى عرف علماء الشيعة، تأسيس دولة إسلامية من جديد يكون للطبقة الروحانية فيها مركز شرعى مسيطر. و يعنى ذلك بلا ريب وجود دولة متحررة من رق التأثيرات الغربية الملوثة، و مطهرة من رجس الميول و الانجاهات العلمانية. و الواقع ان تقارب الاستقلال السياسى و الدينى، و تعاون السياسيين مع زعماء الدين، كانا يشبهان التوافق الذى جرى بعد الحرب بين الطائفتين السنّية و الشيعيّة. و معنى هذا بوجه عام توحيد النواحى السياسية و الدينية من الحركة الوطنية فى عمل واحد.

أما أرنولد ويلسن، وكيل الحاكم الملكى العام الذى يعتبر المسؤول الأول عن التصرفات الشائنة التى أدت الى الثورة، فيعاكس ذلك و يقول ان رجال الدين فى النجف و كربلا و الكاظمية كانوا باستثناء البعض منهم يقاومون علنا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۸

تشكيل حكومة دنيوية منظمة من أى نوع كان على الرغم من ازدياد وارداتهم ازديادا كبيرا بعودة الزوار الى التوارد على العتبات المقدسة من جميع أنحاء العراق و إيران بمقياس لم يسبق له مثيل من قبل. فقد بلغ عدد الزوار الذين زاروا النجف و كربلا فى يوم العيد الأضحى (۱۹۲۰) حوالى الخمسين ألف .

و لا شك ان ما يقصده ويلسن بالحكومة الدنيوية الحكومة التى يريد تشكيلها هو بإشرافه و إشراف زملائه تأمينا لمصالح بريطانية الاستعمارية فى البلاد. هذا و هو يستبعد على العلماء الأعلام الإهتمام بشؤون البلاد و سكانها، و التمسك بالروح الوطنية التى يقف منها الدين الحنيف موقفا مشجعا، و كأن كل ما يجب أن يهتموا به فى نظره هو ازدياد الواردات و جمع الثروة و النظر الى الأمور بالمنظار المادى وحده.

نذر الثورة

ان جميع المراجع المذكورة تشير الى أن زعماء الحركة الوطنية فى النجف الأشرف و الفرات الأوسط كانوا على اتصال بأقطاب الحركة «الشريفية» التى نشطت للعمل بعد تنصيب الملك فيصل على رأس الدولة العربية فى سورية و قد كان معظم هؤلاء من الضباط العراقيين الدين حاربوا فى صفوف الجيش العربى الذى تشكل فى الحجاز بعد إعلان الثورة العربية فى ۹ شعبان ۱۹۱۶. فيقول (المستر آيرلاند) ان سلسلة من الرسائل مؤرخة فى ۲۳ رجب (۱۲ نيسان ۱۹۲۰) و معنونة الى ملك سورية (فيصل) و ملك العراق (عبد اللّه) وقعت فى أيدى السلطات البريطانية يومذاك. و كانت تنطوى على تهنئة للأميرين على انتخابهما، و ترحيب (بعبد اللّه) من رعاياه الموالين. و قد كان الموقعون عليها شيوخ و سادة الشامية و السماوة و الرميثة (بنى حجيم) و قبائل المنتفك، و وجهاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۷۹

و سادة النجف و الكوفة و الحلة. ثم ينهى الموضوع بقوله ان كل واحد من الموقعين، إلا اثنين منهم، كان ممن قاموا بدور رئيسى فى ثورة ۱۹۲۰ .

و لا يخفى ان ذكر (عبد اللّه ملك العراق) يشير الى قيام الضباط العراقيين، الذين اشتركوا فى حملة فيصل بن الحسين على سورية، بإعلان عبد اللّه فى الشام ملكا على العراق بعد أن نودى بأخيه فيصل ملكا فى سورية.

اما المس بيل فتقول فى هذا الشأن ان اول تأثير للدعاية الشريفية المنبثة من سورية و بغداد قد ظهر فى منطقة الشامية، حيث يكون تأثير

المدن المقدسة الدينى على أشده ... و ان الشعور بعدم الاستقرار هناك قد ادى الى استقالة اعضاء المجلس المحلى الذى تشكل حديثا. ثم تقول ان العنصر الدينى الشيعى فى المدن المقدسة كان منهمكا فى حبك الدساس قبل ان تبدأ الحركات و القلاقل العلنية فى بغداد. و ان وفاة (السيد كاظم اليزدى) قد ادت الى انتقال السلطة الدينية فى العالم الشيعى الى ايدى المرزا محمد تقى الشيرازى المتقدم فى السن الذى كان يصرّف أموره فى جميع الشؤون ابنه المرزا محمد رضا. و كان هذا الابن رجلا سياسيا فعالا لا يستقر على حال ... ثم تعدد الحوادث التى كانت تعتبر نذرا لوقوع الثورة فتقول فى جملة ما تقوله عن ذلك ان الحاكم السياسى فى الديوانية كتب فى احد تقاريره ان جثة احد افراد الشبانه لم يسمح بدفنها فى النجف على الأصول الشيعية المعروفة، و ان الاستقالات من خدمة الحكومة أخذت تزداد يوما بعد يوم. و بعد ان نودى بملكية الأمير عبد اللّه فى دمشق فى اليوم التاسع من مارت ۱۹۲۰ طلب الى شيوخ جميع القبائل ان توقع على وثيقة يطلب فيها منه ان يتوجه لتسلم مملكته.

و لا شك ان (المس بيل) كانت فى وضع يمكنها من الإحاطة بجميع ما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۰

يحدث، و لا- سيما فى المدن المقدسة التى كانت توليها عناية خاصة و ترقب سير الأمور فيها بعين بصيرة. و كثيرا ما كانت تزور النجف على الأخص و تتفقد الاحوال و الاتجاهات فيها لتكون الاستخبارات التى تجمعها كاملة عندها من جميع الوجوه. فقد زارتها فى الأيام الأخيرة من سنة ۱۹۱۹ قادمة من منطقة الشامية مع الحاكم السياسى (نوربرى) و معاونه (الكابتن مان). و لذلك نجدها تكتب عن النجف فى رسالتها المؤرخة فى ۴ كانون الثانى ۱۹۲۰ بأنها فرحت لأن منزلتها فى هذه المدينة المقدسة أصبحت تعلو و يزداد شأنها.

فقد كانت من قبل لا يمكنها ان تواجه المجتهدين و رجال الدين الكبار على حد تعبيرها و لا تطمع فى ذلك، لأنهم لا يجيزون ان تقع عيونهم على امرأة سافرة.

غير انها فى هذه المرة استطاعت ان تواجه مجتهدا من الصنف الاول كما تزعم، و كان من العلماء العرب لا الايرانيين، بعد ان طلب اليها من تلقاء نفسه ان تأتى الى مقابلته. و هى تقول ان النجف مع كونها غامضة متعصبة فان المرء ينجذب اليها انجذابا غريبا يشوبه الاحجام، بجمالها و عمق غورها الذى لا يسبر.

فى ايام الثورة العراقية سنة ۱۹۲۰

و حينما وقعت الواقعة الاولى من وقائع ثورة ۱۹۲۰ فى الرميثة يوم ۳۰ حزيران على ايدى الظوالم، نرى المستر (فيليب آيرلاند) يشير الى ان القلاقل المحلية هذه هى التى أشعلت نيران الثورة الكبرى فحاصرت القبيلة بأجمعها حامية الرميثة و دوائرها الحكومية بإيعاز من النجف و الكوفة. و يعطف على ذلك قوله فى صفحة اخرى: و فى الثلاثين من تموز ظهر (السيد هادى المكوطر) فى منطقة السماوة قادما من النجف و ركّز نفسه فى الخضر، و المزعوم انه كان موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۱

مزودا بمبالغ جسيمة من الذهب ... و قد انضم اليه عدد آخر من السادة و رجال الدين و راحوا يبشرون فى الغراف و الشطرة و الخضر بالجهاد الذى أعلن فى كربلا- فى السادس من آب . و يستند (آيرلاند) فى ذلك على تقرير الملازم (ب هيات) معاون الحاكم السياسى فى الرميثة المؤرخ فى ۱۰ آب، و على مذكرة (الميجر ديلى) الحاكم السياسى فى الديوانية التى قدمها الى المراجع المختصة فى ۲۶ آب حول نشوب القلاقل فى الرميثة. اما (السر ارنولد ويلسن) فيؤيد تحريك الوطنيين فى النجف (للظوالم) فى الرميثة على الثورة، و يضيف الى ذلك قوله ان الظوالم قد تشجعوا بالتطمينات التى بذلت لهم بأن شروط الانتداب كانت تحظّر على البريطانيين استعمال القوة العسكرية ضدهم، و ان جميع هذه القوات تقريبا كانت قد سحبت الى الهند و ايران .

اما سير الحوادث فى الكوفة و النجف نفسها فيذكر ويلسن ان الحاكم السياسى (الميجر نوربرى) قد دبر تهدئة الحال فيها خلال ايام

الثورة الأولى.

و قد ساعده على ذلك انه كان قد ادخر كثيرا من الأرزاق و الأقوات التى حصل عليها محليا، فساعد هذا السلطات العسكرية على حرية العمل و المحافظة على السكينة. كما يقول ان (الميجر نوربرى) و (الكابتن مان) كانا محبوبين فى المنطقة، و ان عشائر الشامية كانت قد بقيت هادئة لو لا الانتكاسات التى أصيب بها الانكليز فى الحلة و الرميثة و السماوة. و لا شك انه يقصد من ذكره الحلة فى هذا الشأن موقعة (الرارنجية) المشهورة. ثم يقول ان الاعمال التأديبية التى جرت فى النجف على أثر مقتل الكابتن مارشال معاون الحاكم السياسى فيها كانت لا تزال تأثيراتها القمعية فى الناس سارية المفعول. و لهذا قوبل اعتقال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۲

المرزا محمد رضا نجل المرزا الشيرازى فى كربلا يوم ۲۲ حزيران ببرود، و هدوء لم تكن تنتظره السلطات الإنكليزية نفسها من أهالى النجف. على انه يذكر أيضا أن الميجر (نوربرى) دبر مقابلة لرؤساء (آل فتله) فى مضيف الشيخ مجبل الفرعون فى اليوم الأول من تموز ۱۹۲۰ لتهدئتهم، لكن المقابلة لم تكن مثمرة على ما يقول و كانت مقرونة بتجمعات و حركات معادية من بعض الأشخاص.

و فى يوم ۵ تموز اجتمع (الكابتن مان) بالشيخ (مرزوق شيخ (العوابد) المجاورة لأم البعرور (الشامية)، من دون أن يكون هذا الاجتماع مفيدا أيضا. على أنه يذكر فى هذه الأثناء قولا للسيد علوان الياسرى يعتقد أنه كان معبرا عن شعور الكثيرين فى تلك الجهات فقد خاطبه السيد علوان قائلا «لقد قدمتم الاستقلال لنا، و نحن لم نطلبه و لم نكن نحلم بشىء مثله حتى أدخلتم فكرته فى رؤوسنا.

و قد عشنا مئات السنين فى حالة بعيدة جد البعد عنه، و حينما جئنا نطلب الاستقلال منكم الآن أخذتم تسوقوننا الى السجون.» و لا ندرى ما هو نصيب هذه الرواية من الصحة!

ثم يأتى ويلسن فى كتابه على ذكر الحالة العشائرية بالتفصيل، و يتطرق الى قيام شيوخ (آل فتله) بالتأثير على عشائر بنى حسن و آل شبل و جرهم الى جانبهم بالمال، فقد تسلم منهم الشيخ علوان الحاج سعدون مبلغ ألف باون .

لكن الإنكليز بادروا الى دفع ألفى باون الى آل شبل بواسطة شيوخ الخزاعل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۳

ليحافظوا على السكينة. على ان كفة الثوار قد رجحت فى الأخير بتدخل السيد (نور الياسرى) بنفوذه العريض و ثروته الطائلة فبدأت عشائر آل فتله محاصرة الكوفة فى ۱۳ تموز، و تم احكام الحصار عليها فى يوم ۲۰. ثم قتل (الكابتن مان) بعد يومين و هو يدافع عنها، و لم يرفع الحصار إلا فى ۱۷ تشرين الأول أى بعد مدة تناهز الثلاثة أشهر، و مما يرويه ويلسن عن هذا الحصار ان الحامية التى اضطرت الى أكل الرز و لحم الخيل فى الأسابيع الثلاثة الأخيرة من أيامه قتل منها خمسة و عشرون شخصا و جرح سبعة و عشرون لأنها كانت تتعرض لقصف المدفعية من الثوار أحيانا، بواسطة المدفع (عيار ۱۸) الذى غنموه من الإنكليز بقايا حطام (فاير فلاى) التى دمرها الثوار بالمدفع الذى غنموه فى معركة (الرارنجية)

يوم ۲۴ تموز ۱۹۲۰. و قد استطاع الثوار تدمير الزورق المسلح «فاير فلاى» الذى كان يعود للانكليز بواسطة هذا المدفع أيضا. و يثنى كذلك على «الشبانة» الذين كان معظم جنود الحامية فى الكوفة منهم، لأنهم صمدوا لضغط الثوار الحربى و المعنوى، و احتقار الناس و ازدرائهم بهم. ثم يشير الى منع الذين ماتوا منهم فى خدمة الأدارة البريطانية من الدفن، و إجبار زوجاتهم فى كثير من الأحيان على تركهم و العودة الى آبائهم، و اضطهاد أبنائهم و أقاربهم فى الشوارع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۴

و الطرقات. و قد لاذ علماء النجف الكبار، و على رأسهم المجتهد الأكبر السيد كاظم اليزدى، بالصمت الوجل كما يزعم لكن رجال الدين الصغار شاركوا قادة الحركة الوطنية فى تحريض الجماهير على الثورة، و مناشدتها باسم الدين و القومية العمل على استئصال شأفة الاحتلال العسكرى و القضاء على آخر أثر من آثاره.

و من أهم ما يـذكره ويلسن عن النجف فى هـذا الشأن انها، و هى كائنـة على بعـد أميال قليلـة عن الكوفـة، قد تجمع فيها حوالى مئة و سبعين أسـيرا بريطانيا من اسـرى الحرب، و كان حوالى ثمانين أسـيرا منهم ينتمى الى «كتيبة ما نشستر». و كان هؤلاء قد تم أسرهم فى يوم ۲۴ تموز، و ورد أول خبر الى السـلطات البريطانيـة عن مصـيرهم من حميـد خان الذى كان قد تعين منذ شـهر كانون الأول ۱۹۱۷ وكيلا- عن الإـدارة البريطانيـة فيما بين النهرين فى النجف. و هنا يعزو الفضل فى المعاملـة الحسـنة التى عومل الأسـرى بها الى ما بـذله حميـد خان من جهود فى سبيلهم. لأن حميـد خان كما يروى بقى صامـدا فى النجف برغم تحـذيرات أصـدقائه و تهديد أعدائه. و قد أخبر السـلطات البريطانيـة بأن الاسـرى لم تعاملهم القبائل الثائرة معاملـة حسـنة، و أجبرتهم على السـير على الأقدام من الكوفة الى أبى صخير و هم حفـاة عراة تقريبـا. على ان قسـما منهم كان قـد احتجز فى النجف ثم نقل بعـد ذلك الى الخارج بالنظر للموقف العـدائى الذى كان يقفه الأهلون منهم. و مع هذا فقد جمعوا كلهم فى النجف مرة ثانية، و هناك لم يدخر حميد خان وسعا فى السهر عليهم و تأمين راحتهم، و اعدا وجوه البلد و أعيانه بالتعويض عن كل ما يصرفونه عليهم من مال و نقود بعد أن تستقر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۵

الامور و تهدأ الأحوال. و مما يدل على المعاملة الحسنة التى عومل الأسرى بها على على هذا الأساس الحالة الصحية الجيدة التى كانوا يتمتعون بها حينما تم إطلاق سـراحهم فيما بعـد، و لم يصب أحـد منهم بسوء سوى موت أحدهم فى أيام الأسـر . و هنا ينبرى ويلسـن لتنفيـذ ما يـذكره السـر (أيلمر هولـدين) ، قائـد القوات البريطانيـة فى أثناء الثورة، فى كتابه (الثورة العراقية) عن سوء معاملة العرب فى العراق للاسـرى الإـنكليز. فهو يقول فى ذلـك ان العرب و الأـكراد لم تعرف عنهم حوادث قسوة و تمثيـل تلفت النظر الا- حينمـا كان الأتراك يوجهونهم الى ذلك. و هو يتذكر ان شيئا ذا بال قد ورد من هذا القبيل فى تقارير الاستخبارات التى مرت عليه .

الحاج محسن شلاش

تهدئة الأحوال

و الملاحظ فيما يكتبه ويلسن عن الثورة تهجمه على العلماء و رجال الدين،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۶

و المرارة التى تتخلل سـطوره تجاههم. و هـذا شـىء منتظر بطبيعة الحال، و يعد من قبل المدح لهم لأنه يبرهن على أنهم قاموا بواجبهم خير قيام فى توعيـة الناس و توجيههم فى شؤون دنياهم و دينهم، و تحريرهم من السـيطرة الأجنبية. و آخر ما نذكره هنا من أقواله هذه قوله «ان اسـتفحال أمر العلماء، و تدخل رجال الدين فى الشؤون العامة، قد استطاع الملوك المسلمون فى إيران و العراق و تركية على السواء إيقافه عند حده فى كثير من الأحوال و المناسـبات خلال السنين الأخيرة (كتب الكتاب فى ۱۹۳۱). و ان الفوضية و التحريكات الدينيـة التى حصـلت خلال أشـهر الثورة العراقيـة قـد بلغت حـدا من الشـدة و الإنتشار بحيث كان يمكن بوجودها أن تكتسـح العراق عصابـات المتعصبين الغلاـة، التى لا- يقل تطرفها عن تطرف الوهابيين الـذين ظهروا فى أواسط الجزيرة العربيـة، لو تهيأت لها شخصـية قوية مثل شخصية (حمدان قرمط) الذى ظهر فى الكوفة خلال القرن العاشر للميلاد ».

و لا- شـك ان الثورة العراقيـة هـذه قـد لقنت الإـنكليز درسا قاسـيا فى حكم الشـعوب و معاملتهم، و كادت ان تخرج العراق من قبضـة أيديهم لو تسـنى لها ان تسـتقيم مدة أطول. لكنها انتهت بعد مدة تناهز بضـعة شـهور، و لم يكن بوسع الحكومة أن تأخذ ناحية الامور بأيـديها إلا فى ربيع ۱۹۲۱ كما يقول (المستر آيرلانـد). و يعقب على هـذا بقوله ان النهايـة ربما كانت قـد حلت بأعجل مما وقع لو لم يصـدر رجـال الـدين فى النجف، المتصـلبون فى منـاوءتهم للانـكليز، على ان تجرى المفاوضـات عن طريقهم فقـط. و مما يـدل على تـدخلهم هـذا مـا لاـحظه الحكـام السياسـيون فى منـاطق الديوانيـة و المنتفك من وصول رسالتين اليهم، واحـدة من الفرات الأوسط و أخرى من الغراف، و قد سبكت اثنتاهما بنفس الجمل و عين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۷

اللغة. و كان فيهما طلب بوجوب تأسيس حكومة دينية وفقا لقواعد المذهب الشيعى كما يقول الحاكم السياسى الذى كتب التقرير الأدارى عن المنتفك سنة ۱۹۱۹

و يعود (المستر آيرلاند) فيقول فى مناسبة أخرى ان مهمة تهدئة البلاد بعد الثورة كانت أهم مهمة فى نظر العراقيين و الموظفين البريطانيين معا. و ان السر (بيرسى كوكس) كان قد ترك فكرة تأديب العشائر بشدة، على أنه كان يعتقد اعتقادا جازما بأنهم يجب أن يجبروا على الخضوع حتى اذا تطلب الأمر استعمال القوة. و لذلك وقف بعزم و صلابة، كما وقف من قبله ويلسن، فى وجه الطلبات المتكررة التى كانت تأتى من رؤساء الدين فى النجف و كربلا- بجعلهم وسطاء لدى القبائل التى طلبت هى نفسها ان تكون المفاوضات عن طريق المجتهد الأكبر الذى لا يلقون السلاح إلا بإشارة من عنده. و يذكر فى الحاشية كذلك ان أهم الشيوخ الذين طلبوا هذا الطلب هو عبد الواحد الحاج سكر و مرزوق العواد.

ثم ينهى الموضوع بقوله: و برفض الاعتراف بمطاليب رجال الدين الشيعة ضرب السر (بيرسى كوكس) ضربته الأولى بالنيابة عن الحكومة الجديدة التى كانت قوة الحل و العقد التى يتولاها العلماء بأيديهم تكوّن عقبة كأداء فى طريق تأسيسها. على ان نصف البلاد كانت فى حالة ثورة فعلية حينما عاد كوكس لتهدئة الحال على ما يقول آيرلاند. فقد كانت فى قبضة الثوار كربلا و النجف و طويريج و الرميثة و هيت و قسم كبير من وادى الفرات بما فيه القسم الأوسط من خطوط السكك، فضلا عن مناطق غيرها فى أنحاء العراق الأخرى.

و حينما تألفت الحكومة الموقتة برآسة النقيب (السيد عبد الرحمن الكيلانى)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۸

فى ۱۱ تشرين الثانى ۱۹۲۰ عملت على تهدئة الأحوال و إعادة المياة الى مجاريها الطبيعية فى البلاد، فأعيد الوطنيون المنفيون و منهم بعض النجفيين، و وصل عدد من الضباط العراقيين الذين كانوا فى سورية. ثم قويت الدعاية لتنصيب أحد أنجال الشريف على رأس الدولة العراقية المقبلة، و رجحت كفة الأمير فيصل على أخيه عبد اللّه فى الأوساط الإنكليزية و العراقية، و لا سيما بعد أن حنثت فرنسة بالعهود فزحفت جيوشها على سورية و قوضت ملكية فيصل فيها على الوجه المعروف.

مجيء الأمير فيصل

لقد وصل فيصل الى البصرة فى ۲۳ حزيران ۱۹۲۱، و بعد أسابيع ثلاثة نادى به مجلس الوزراء بالاجماع ملكا على العراق. و حينما كان فى طريقه الى بغداد من البصرة مر بالمدن الفراتية المعروفة (بالقطار) و نزل فى الحلة فاستقبل فيها استقبالا حافلا، و منها توجه الى النجف و فى صحبته (المستر كورنواليس) الذى جاء معه من الخارج و (المستر فيلبى) الذى ذهب من بغداد لاستقباله ممثلا عن المندوب السامى. و قد جاء فى كتاب المستر فيلبى الموسوم (الأيام العربية) عن هذه السفرة قوله: و فى اليوم التالى أقلتنا السيارات الى النجف لنكون ضيوفا على رجال الدين الشيعة فى تلك المدينة المتعصبة، حيث يرقد آدم و على تحت الطوق الأرضية العميقة و من فوقها الضريحان السامقان. و هنا أيضا كرّمنا تكريما ملكيا و بتنا ليلة واحدة. و قد ابتعدت أنا و (كورنواليس) عن فيصل بكل تبصر لنفسح المجال له بالتعامل مع المتعصبين بطريقته الخاصة هو- إذ كان يتحتم عليه هنا على الأقل ان يبذل كل ما بوسعه ليفند الإنطباع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۸۹

العام القائل بأنه مرشح الحكومة المسيحية للعرش . لكن الدكتور (آيرلاند) يذكر عن سفرة فيصل هذه الى النجف ان العلماء فيها كانوا متحفظين إذا لم يكونوا قد اتخذوا موقفا عدائيا تجاهه .

و قد وصل الأمير فيصل الى بغداد فى ۲۹ حزيران متأثرا بعض التأثر من الاستقبال الفاتر الذى قوبل به فى بعض المناطق الفراتية على

حد تعبير المستر آيرلاند . غير ان الحماس فى الترحيب به كان معيدا للاطمئنان فى العاصمة حيث حيّاه عند وصوله المندوب السامى و موظفوه و جمهور هائل من وجهاء العراقيين. كما ان الجماهير المحتشدة الهاتفة التى غصت بها العاصمة المزدانة بالألوان الشريفية، الأخضر، و الأحمر، و الأسود، و الأبيض، كانت تعطى دليلا إضافيا على ان المدينة قد قبلت به. و ان الاحتفال العظيم الذى قامت به الكاظمية كان احتفاء شائقا يضاهى احتفاء بغداد به من قبل . و يعمد (آيرلاند) بعد ذلك الى وصف السلوك الذى سلكه فيصل عند اتصاله بالناس فيقول: .. و ان وقاره البسيط و ظرفه الشخصى و حديثه الفصيح، الصميمى المفعم بالحكمة، قد تضافر كله فى أن يحصل له على ثقة الناس به و تأييد الطوائف التى كان يتصل بها كلها، أى المسيحية و اليهودية و السنّية و الشيعيّة برغم ان استقباله فى النجف و كربلا كان استقبالا مكبوتا يلفت النظر .

بداية الحكم الوطنى

لقد سر المندوب السامى و فيصل معا حينما قرر مجلس الوزراء بالإجماع، فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۰

يوم ۱۱ تموز ۱۹۲۱، المناداة «بسمو الأمير فيصل ملكا على العراق، على أن تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون.» لكنهما كانا متفقين على ان الحالة ما زالت تدعو الى إجراء استفتاء عام يثبت للعالم بأن الشعب قد أعطى رأيه الحقيقى لفيصل، على ما يقول آيرلاند .. و عند البدء بإجراء الاستفتاء لم تأل المراجع المختصة جهدا فى التأكد من الحصول على النتائج المطلوبة. و قد أبدى المتصرفون و المشاورون البريطانيون فى معظم الألوية آراءهم فى القرار المتخذ من قبل المجلس. أما فى الألوية الأخرى، مثل لواء كربلا، فقد كان المشاور البريطانى أو الموظفون الحكوميون الذين يعتمد عليهم هم الذين يدعون الى عقد الاجتماع. و قد تم الاستفتاء بهدوء، إذ وقعت الصيغة الرسمية من دون إضافة شىء عليها فى النجف أو كربلا بفضل الحذق و المثابرة الذين أبداهما المتصرف بينما أضيفت بعض الجمل التى تشترط استمرار الانتداب الانكليزى فى أماكن اخرى .

و مع هذا كله فقد كانت نتيجة الاستفتاء على تنصيب الأمير فيصل ملكا فى العراق أن حصل فيصل على ۹۶٪ من أصوات الشعب على ما يذكره (آيرلاند) و غيره من كتاب الغرب الذين كتبوا فى الموضوع. و على هذا الأساس تمت مراسيم التتويج فى يوم ۲۳ آب ۱۹۲۱، و هو اليوم الذى اختاره بنفسه، لأنه كان يصادف يوم «عيد الغدير» عند الشيعة، أى يوم مناداة النبى محمد بالإمام على أميرا للمؤمنين و خليفة من بعده على حد تعبير آيرلاند .

و قد ترتب على الدولة الجديدة التى ظهرت للوجود بتتويج الملك فيصل ملكا على رأسها، ان تنظم علاقتها بالدولة المنتدبة (بريطانيا العظمى) بمعاهدة تعقد بين الطرفين فتحل فى محل صك الإنتداب. غير ان لائحة المعاهدة التى نظمها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۱

الانكليز و طالبوا بالتصديق عليها قد تضمنت فى تضاعيفها معظم القيود التى يفرضها على العراق صك الانتداب نفسه. فتكونت بهذا السبب فى البلاد المعارضة، التى كانت تحظى بالمؤازرة و التأييد من الملك نفسه. و قد كان الرأى العام النجفى، و على رأسه العلماء، يؤيد هذه المعارضة و يعمل على رفض المعاهدة التى أقرها مجلس الوزراء فى يوم ۲۵ حزيران ۱۹۲۲ بشرط أن يصادق عليها المجلس التأسيسى عند التئامه. و مما يدل فى اشتراك النجف الفعلى فى هذه المعارضة ان علماءها انتهزوا فرصة اعتداء الوهابيين المتكرر على الحدود العراقية، و أبرقوا الى سماحة الشيخ مهدى الخالصى فى الكاظمية بالدعوة الى عقد مؤتمر فى كربلا يحضره رؤساء العشائر وقادة الرأى العام فى البلاد لوضع خطة موحدة تستهدف دفع الخطر الوهابى عنها. و يذهب المستر (آيرلاند) الى ان الوطنيين و العلماء قد انتهزوا فرصة انعقاد المؤتمر فى يومى ۱۲ و ۱۳ نيسان ۱۹۲۲ فعقدوا اجتماعات عدة لوضع خطة خاصة لتنظيم الحركة الوطنية بوجه عام. و لذلك نجده يقول ان جلسات المؤتمر الرسمية برغم أنها لم تؤد إلّا الى نتائج قليلة لا تخرج عن تقديم

العرائض فان الاجتماعات الخاصة التى عقدت كانت أكثر إنتاجا. فقد نتج عن هذه الاجتماعات تنظيم الكثير من الحركات المتأخرة .

و حينما صدرت الإرادة الملكية فى ۱۹ تشرين الأول ۱۹۲۲ بأن تبدأ انتخابات المجلس التأسيسى فى يوم ۲۴ تشرين الأول كان رد الفعل بعيدا كل البعد عما كان يتوقعه المعنيون بالامر على ما يقول (آيرلاند) «فقد اتفق العلماء و الوطنيون و مجموع الشيعة فى معارضة تنفيذها، و أقنع علماء النجف و الكاظمية باصدار الفتاوى فى أوائل تشرين الثانى فى تحريم أى اشتراك كان فى الانتخابات. و قد صدرت الفتاوى من علماء النجف و الكاظمية مجتمعا فى ۸ تشرين الثانى، ثم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۲

أعقبتها فتاوى اخرى أصدرها العلماء على انفراد. و على هذا الأساس استقالت اللجان الانتخابية فى النجف و كربلا و الحلة و الكوفة، و أعلن الموظفون فى الكاظمية عن فشلهم فى تأليفها»

فبذلت جميع المساعى لاسترضاء العلماء و لكنها لم تنجح، لأن الفتاوى أعيد إصدارها فى حزيران ۱۹۲۳ و قد ذهبت المحافل البريطانية الرسمية الى ان العلاج الوحيد للمشكلة هو اتخاذ الاجراءات الشديدة ضد رجال الدين أنفسهم، لأن الفرصة لا يمكن أن تسنح لإلقاء الرعب فى نفوس الجماهير بحيث يمكن للانتخابات أن تسير فى مجراها الطبيعى إلا باسكاتهم. و كان رئيس الوزراء (عبد المحسن السعدون) يرتأى هذا الرأى أيضا، إلا ان الملك فيصلا تمادى فى أمله بأن يسترضى العلماء بالطرق الأخرى. على انه حينما حصلت اصطدامات فى ۲۱ حزيران بين الشرطة و سكان الكاظمية وجد الوزراء، بتحريض مستشاريهم الانكليز، ضرورة لاتخاذ إجراءات صارمة للثأر لهيبة الحكومة. فأمر مجلس الوزراء بعد حصوله على موافقة الملك فيصل الذى تلكأ فيها، باعتقال الشيخ مهدى الخالصى و نجليه حسن، و على، مع ابن أخيه و إبعادهم الى خارج العراق.

فنظمت على أثر ذلك مظاهرة احتجاجية فى الحال، و قد قام بها رؤساء الدين فى النجف، ثم ترك البلاد الى إيران جماعة مؤلفة من تسعة علماء مهمين مع خمسة و عشرين من أتباعهم إظهارا للسخط و احتجاجا على هاتم . و الظاهر ان هذه التدابير التعسفية لم تؤد الى حل المشكل، و إنما أدت الى اضطرار الوزارة السعدونية الى تقديم استقالتها فى النهاية. و برغم ان تبدل الوزارة فى مثل هذا الوقت الحرج كان شيئا مقلقا على ما يروى المستر (آيرلاند) فانه هيأ فرصة مناسبة للملق باسترضاء الشيعة الذى كان متلهفا اليه. و لا يعرف كيف حصل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۳

هذا «الاسترضاء» الذى يشير اليه (آيرلاند)، و لكن المعروف ان الوزارة الجديدة التى ألفها جعفر العسكرى كان من بين أعضائها الحاج محسن شلاش و هو نجفى الأصل كما لا يخفى و محمد حسن أبو المعالى و هو من كربلا.

النجف فيما كتبه توماس لايل

لقد كتب عن النجف فى هذه الفترة اناس آخرون من الانكليز، و تطرقوا الى شؤون الحياة الاخرى فيها غير الشؤون السياسية التى أتينا على شىء كثير منها حتى الآن. و من هؤلاء رجل استعمارى ينتمى الى مدرسة (أرنولد ويلسن) وكيل الحاكم الملكى العام الذى أدت تصرفاته الطائشة الى اندلاع نيران الثورة العراقية فى ۱۹۲۰، و هو المستر (أو الكابتن) (توماس لايل) و كان (لايل) هذا قد جاء مع الحملة البريطانية من الهند و أشغل وظيفة معاون حاكم سياسى فى قزلرباط (السعدية) و الشامية و النجف منذ ۱۹۱۸ الى ۱۹۲۱، ثم اشتغل معاونا لمدير الطابو فى بغداد و حاكما فى محاكمها المدنية بعد ذلك. و قد كتب كتابا عن العراق باسم (دخائل العراق) ، لكنه يفرد فيه فصلا خاصا للنجف و العتبات الشيعية المقدسة و يبحث فى معظم صفحاته عن الشيعة و معتقداتهم و أحوالهم الاجتماعية بوجه عام. و لم أجد بين الكتب الانكليزية التى كتبت عن العراق كتابا مثل هذا مشحونا بالطعن و السب و إيراد المثالب، و المغالطات و سوء الفهم للكثير من أحوال العراق بوجه عام و أحوال الشيعة و معتقداتهم بوجه خاص. و يستبان من تحامله الذى سأذكر شيئا منه

إنه رجل موتور من العراقيين، لا- سيما و قد كتب كتابه فى أعقاب الثورة العراقية التى اندلعت نيرانها من النجف و ما يحيط بها من مناطق الفرات الأوسط فأربكت خطط الانكليز موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۴

الأميرالية و أسقطت ويلسن و جماعته المنتمين الى «مدرسة الهند» الاستعمارية البريطانية.

و مما يدل على ما جاء فى الكتاب قوله فى المقدمة «.. و لما كنت مقتنعا اقتناعا جازما، من تتبعى الشخصى، ان العقيدة الاسلامية هى عقيدة غير تقدمية، مثبطة للهمم، و مدمرة لأية غريزة من غرائز المواطنة الحقة، و الأمانى الوطنية، فقد جهدت ان أبرهن فى الكتاب على ان المسلمين و الشيعة منهم غير صالحين بالكلية للحكم الذاتى- و سيبقون كذلك مدة من الزمن- الحكم الذاتى الذى لا يرغب فيه المسلم إلا- لكونه وسيلة من وسائل التهرب من حكم النظام و القانون» و لا شك ان التطورات التى حصلت فى البلاد الاسلامية كلها منذ ذلك التاريخ حتى اليوم تكفى للبرهنة على سخف هذا الرأى و هو يعتقد ان وجود عتبات الشيعة الأربع فى العراق- أى النجف، و كربلا، و الكاظمية، و سامراء- يجعل من قسماته و أوصافه المميزة شيئا فريدا فى بابه، و يعتبر مفتاحا لمعرفة أوجه الضعف و القوة فى سكانه. و لذلك فهو يحصر مباحث كتابه معظمها فى هذه العتبات و عقائد سكانها. لكنه مع جميع ما يحاول إيراده من مثالب لا يستطيع طمس الحقائق الناصعة فى كثير من الأحيان و المناسبات.

و يبدأ (لايل) بوصف النجف و معالمها، فيذكر ان عدد نفوسها يقدر بخمسة و أدبعين ألف نسمة، و لما كان محيط سورها الخارجى يقل عن ثلاثة أميال فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۵

طوله فان أحوال النفوس المحتشدة فى داخله خير للمرء ان يتصورها من ان يحاول وصفها بالعيان. و يبلغ عدد الزوار الذين يمرون من أبوابها فى بعض الأعياد الكبرى حوالى مئة و عشرين ألف شخص. و هو يشبه النجف فى موسم الزيارات باسفنجة كبيرة تمتص جميع هذا العدد من الزوار، و تقذفهم الى الخارج بعد أربعه أو خمسة أيام و هم فارغى الجيوب ليجدوا طريقهم بوسيلة من الوسائل الى إيران و الهند و الحجاز أو فلسطين على حد تعبيره. ثم يقول ان سكان النجف يجب ان يقسموا الى طبقتين بارزتين، طبقة رجال الدين المحترفين و طبقة العوام الاعتياديين. و يعتبر النجف كلها جامعة دينية واحدة يبلغ عدد طلابها حوالى (۶۰۰۰) طالب. و النجفى الاعتيادى فى نظره نتاج محيطه المشحون بالتعصب، و قد يكون غنيا لكنه لا بد له من أن يتظاهر. بالفقر، و ينظر الى الزوار و البدو الذين يأتون للاكتيال و كأنهم فرائس شرعيون له. أما التاجر النجفى فهو من طراز التجار فى القرون الغابرة، حينما كانت البضاعة تشحن بواسطة القوافل و تمر بأخطار لا حصر لها فلا يعرف ربحها أو خسارتها إلا بعد عدد من السنين، و يكون أقل ربح لهم منها بنسبة مئة بالمئة. و يعتبر الزائر الايرانى المتشبع بالروح الدينية، و البدوى الذى يذهله حتى منظر البيوت، تحت رحمته على الدوام. و من عاداته انه يحتفظ بتنكة الدهن ثلاثين سنة فى سردابه بأمل أن يرتفع سعرها قرشا واحدا.

والدين فى رأى المستر (لايل) يتخلل حياة المجتمع النجفى من جميع نواحيه.

فهو ينظم (نفسولوجية) الناس فيه، و بسيطر على أفكارهم و أعمالهم، و ينساب أبدا و دوما مع التيارات الخفية المتخللة فى عقلهم الباطن. و بوسع المرء مهما ابتعد عنهم أن يسمع «نوطته» المدوية فى قلب ذاتيتهم واضحة جلية . ثم يأتى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۶

على وصف رجال الدين، و الحياة العلمية بتفصيلاتها و أحوالها المعروفة للجميع، بعد أن يعترف بأنها أقدس المدن الشيعية و مقر أعظم المجتهدين و أكبرهم على الدوام. كما يقارن ما بين الاجتهاد الموجود عند الشيعة و الالتزام بالنصوص الدينية الأصلية لدى المذاهب السنية الأربعة، و يتطرق الى نفوذ المجتهدين و منزلتهم الكبيرة فى العالم الاسلامى. و مما يذكره للبرهنة على هذا النفوذ الواسع قصة المجتهد الأكبر العلامة المرزا حسن الشيرازى الذى افتى بتحريم انحصار التبغ و إعطاء امتيازه الى شركة روسية كافرة على حد تعبيره فى أواخر القرن الماضى فى إيران. و يذكر كيف ان تلك الفتوى قد أدت الى إبطال الامتياز و تعويض الشركة الأجنبية عن

خسارتها. و يعقّب على هذه القصة بقوله ان عالما من علماء السنة لا يستطيع ان يفعل ذلك. و يشير كذلك الى ان من حسنات الاجتهاد ان يسمح العلماء الشيعة بتناول الكحول المحرمة عند الضرورة و عند اعتباره دواء شافيا للمرضى فى بعض الحالات. ثم يعدد شروط الاجتهاد التفصيلية التى ينقلها عن كتاب لقس من المبشرين يدعى (أدورد سيل).

و لا ينسى المستر (لايل) الاشارة الى وادى السلام الممتد خارج السور، الذى يرقد فى أرجائه رقدتهم الأبدية الكثيرون من الملوك و الوزراء و الوجهاء و التجار، و الأغنياء و الفقراء. و يشير الى القراء الذين يقرأون القرآن على الكثير من القبور لينيروا ظلمتها الموحشة ببركته و روحانيته، فيقول ان الزائر لوادى لسلام فى أمسيات الخميس من كل اسبوع يجد حوالى ألفى قارىء من هؤلاء القراء الذين يحصلون على قوتهم من هذه المهنة المصطبغة بالتقى و الورع. و لا يحصل هؤلاء على الكثير من هذه المهنة، و لذلك فانهم يتقاضون أيضا حصتهم من الصدقات التى يفرقها المجتهد الأكبر على المحتاجين من الناس عادة.

و يأتى بعد ذلك على الطرق الضيقة و البيوت المحتشدة فى رقعة صغيرة من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۷

الأرض. و أهم ما يذكره عنها ما يشير به الى السراديب النجفية المعروفة التى يقول ان المزية الفريدة فى النجف وجود طبقة واحدة منها فى كل بيت على الأقل، و قد توجد فى بيوتها الكبيرة ثلاث أو أربع أو خمس طبقات من هذه السراديب أيضا. و مزية هذه السراديب من الناحية العملية فى رأيه ان المرء يتحتم عليه لبس المعطف حينما ينزل الى ما تحت الطبقتين أو الثلاث منها، بينما تكون درجة حرارة الخارج فى حدود ال (۱۲۵) بالمقياس الفهر نهايتى. و تتصل كثير من الدور بعضها ببعض عن طريق هذه السراديب فتكون وسيلة للجرائم التى تقف مخيلة الرجل المتمدن مشدوهة مرتجفة تجاهها على ما يقول . و يتطرق المستر (لايل) كذلك الى وجود بئر واحدة فى كل بيت يبلغ عمقها مئة قدم، و فيها ماء أجاج يتسبب عنه الزحار (ديزانترى) أحيانا.

و مع جميع المغالطات و المثالب التى يوردها المستر لايل حينما يبحث عن الشخصية النجفية، و علاقة الشيعة بالسنّة، و جرائم المجتمع، و المتعة و الطلاق و القضايا الجنسية، و وضع الانكليز فى العراق مع حقهم بالبقاء فيه، فان الحقائق الناصعة عن الصوم و الالتزام بطقوس الحزن على الإمام الحسين فى محرم، و شخصية الإمام على عليه السلام، لم يستطع بكل ما عنده من تعصب و تحيز أن يطمسها أو يحجب نورها عن نظر القارىء.

فقد كان الإمام على فى نظره ألمع الأئمة المسلمين و أعظمهم بمراحل. «و قال انه قد عرف فى شبابه و كهولته بالكثير من المآثر و أعمال البطولة التى تخلد شجاعته الفائقة فى التاريخ و تبرر لقب «الأسد» الذى لقبه به النبى الكريم، كما عرف فى شيخوخته بورعه و زهده و دماثة خلقه. و لا يسع المرء غير المتعصب إلا ان يعجب بشخصيته الملهمة المحبوبة للغاية، لما عرف عنه من إخلاص تام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۸

و تفان متناه لمعلمه و سيده النبى محمد. و قد أدى قتله بالطريقة التى قتل فيها الى انتشار شهرته و ذيوع صيته فى الخافقين».

و قد كتب لايل فى كتابه حوالى عشرين صفحة عن محرم الحرام و استشهاد الامام الحسين فيه، و مراسيم اللطم و الضرب بالقامة و السلاسل إحياء لذكراه و حزنا عليه مما يجرى فى النجف كل سنة. و هو يقول فى هذا الشأن ان الحياة العاطفية المتطرفة عند العرب و المسلمين تجد متنفسها الكامل خلال الأيام العشرة الأولى من محرم. و إن يوم عاشوراء يعد من أقدس الأيام عند المسلمين لأن اللّه عز و جل خلق فيه آدم و حواء، و العرش و السماء، و جهنم و يوم الحساب، و لوح القدر و القلم و المعاد و الموت. و مما يذكره عن ليلة شهد فيها موكبا من مواكب «اللطمية» قوله «.. ان السكوت التام الذى كان يخيم على الجموع المحتشدة، و السماء الاستوائية العميقة التى كانت تحيط بكل شىء، و ملاعبة النسيم لسعفات النخيل من وراء المحتفلين، و الصوت الصبيانى الرقيق المرتفع بالحداء المنطوى على قصة يشعر بفجيعتها المتناهية كل من يستمع اليها، قد رسمت كلها فى مخيلتى صورة ليس من الممكن لى أن أنساها قط». و يصف جماعات «اللطّامة» فيعجب بجماعة خدام الحضرة المتكونة كلها من السادة، و التى كانت تحتوى على ما يقرب من مئتين و

خمسين شخصا. و يقول عن صوت اللدم على الصدور انه صوت فريد فى بابه و مفعم بالخوف الممزوج بحب الاستطلاع. و قد سمعه فى ليلة من الليالى الهادئة و هو فى مكان يقع على بعد ثلاثة أميال من النجف.

أما «التشابيه» فيقول عنها إنها تمثل يوم عاشوراء، و تعتبر شيئا موقرا جدا بعد جميع ما يحدث قبلها. لكنها تكون كثيرة الواقعية فى بعض فصولها، لأن الجمهور يسلك كما لو كان كل ما يجرى أمامه معركة حقيقية تقع بين يديه. و لذلك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۲۹۹

فان الذى يقوم بدور يزيد لابد من أن تكون له أعصاب من حديد لأن الجمهور يصبح مخيفا بتهديداته. و يأخذ بعد هذا بوصف جميع ما يحدث كما هو معروف لدى الجميع فى هذه البلاد.

و فى إحدى المناسبات دعا كليدار النجف المستر (لايل) ليصطحبه الى الصحن فيشهد معه دخول موكب الساده و خدام الحضرة اليه، و كان ذلك فى العاشرة و النصف من مساء اليوم التاسع من محرم الحرام. فجلسوا ينتظرون فى الساحة الخالية من وجود أى نوع من أنواع الضياء فى كل مكان، عدا النجوم التى كان يبدو بعضها متلألئا فى كبد السماء الصافية الخالية من القمر. و بعد الصمت الذى ظل مخيما على الجميع مدة من الزمن دخل الموكب نتخلله أربعة مشاعل ضخمة، تحيط بكل منها جماعة من السادة المعروفين لديه. و قد كانوا من جميع الطبقات و الأعمار على حد قوله، من الأولاد الصغار الى الرجال الملتحين و المسنين الذين أحنت ظهورهم السنين. كما كانوا عراة الى المحزم مع العمائم الخضر التى كانت تجلل رؤوسهم. ثم نهض فجأة صبى لا يتجاوز عمره الثلاث عشرة سنة و ارتقى المنبر فأخذ يقرأ قصة الحسين الشهيد بلهجة فصيحة أعجبت المستر (لايل) و لذلك نجده يقول انه كان يعتقد على الدوام ان العربية لغة موسيقية ترتاح لها الآذان، و ان هذا الصبى لا بد من أنه كان قد اختير لجمال صوته و إجادته فى القراءة. و كان الرائى يلحظ فى النور المختلط بدخان المشاعل مئات الأذرع ترتفع الى السماء و تهبط أكفها لادمة الصدور العارية بحماسة ظاهرة حزنا على الحسين و توجعا للامام الشهيد، بينما ترتفع أسوات النسوة المولولات من فوق الجمع المحتشد. و يبدو ان المستر (لايل) قد تحسس بهذا المنظر، لأنه يعلق عليه بقوله: «و لم يكن هناك أى نوع من الوحشية أو الهمجية، و لم ينعدم الضبط بين الناس، فشعرت و ما زلت أشعر بأنى توصلت فى تلك اللحظة الى جميع ما هو حسن و ممتلىء بالحيوية فى الاسلام، و أيقنت بأن الورع الكامن فى أولئك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۰

الناس و الحماسة الدينية المتدفقة منهم يمكنهما أن يهزا العالم هزا فيما لو وجها فى الطرق الصالحة و السبل القويمة. و لا غرو فلهؤلاء الناس عبقرية فطرية فى الدين ».

ثم يقول المستر لايل بعد ذلك ان المجتهد الأكبر نفسه قد أخبره و هو آسف فى لحظة من لحظات ثقته به بأن هذه المراسيم و الطقوس، بجميع ما فيها من تطرف فى إظهار الحزن و الأسى، هى أشياء محرّمة تحريما تاما، و إنه لا يستطيع السيطرة على الناس فيها. فأهون على المرء أن يصدّ موج البحر الطامى من أن يكبح جماح عاطفة أساسية فى الجنس البشرى مثل عاطفة التعبد للّه و التفانى فى سبيله. و هذه هى القاعدة الأساسية التى تستند عليها جميع الطقوس التى تجرى فى محرم، مع ان أحدا من المشتركين بها لا يحمل أية فكرة عن ماهية هذا الشعور. و يعقب على ذلك قائلا- فى مكان آخر: ان الكثيرين من العرب، و لا سيما الصبيان منهم، هم أصدق معرفة بالديانة الحقة من مئات (الانكلوساكسونيين) الذين يحضرون صلاة الأحد فى الكنائس و يشتركون فى طقوسها. لأن كل عربى يعلم تمام العلم بأن التدين يعنى احتمال شىء غير يسير من التقشف الذى تحتمله الألوف المؤلفة ببهجة و سرور. لكن هؤلاء الناس كما قلت يتصفون بعبقرية طبيعية فى شؤون الدين. و نحن لا نستطيع الاهتداء الى لمحات من القواعد الأساسية للشخصية العربية و أهميتها المادية إلا فى محرم و رمضان .

أما رمضان فيتطرق الى ذكره فى كتابه بما يقرب من عشرين صفحة أيضا.

فيشرح فيها أهمية الصيام عند المسلمين، و يورد عددا من الآيات الكريمة النازلة به مترجمة الى الانكليزية، ثم يقارن هذا الصيام بصيام

المسيحيين فيذكر أنه يختلف تمام الاختلاف عن فكرة الصوم التى تتمسك بها الكنيسة الكاثوليكية، و يكاد يستخف بها. و يتطرق بعد ذلك الى ما فى صيام المسلمين من صعوبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۱

و مشاق بسبب الامتناع عن تناول كل شيء خلال ساعات النهار. و هنا يفنّد ما يذهب اليه بعض الأوربيين الذين عاشوا فى الشرق مدة من الزمن من ان الصيام عند المسلمين عبارة عن مظاهر فارغة لا غير لأن الناس يسمح لهم بأكل ما يشتهون خلال الليل. فيقول ان مثل هذا الاتهام المفعم بالجهل و التعصب لا يمكن أن يصدر ممن يكلف نفسه قليلا فى تفهم أحوال الناس الذين يعيش بين ظهرانيهم و يتعاطف معهم. و يستشهد فى ذلك بأكبر حجة عن العرب و بلادهم، الرحالة الانكليزى المشهور (ريتشارد برتون). و يستمد على إيراد الكثير من البراهين و المناقشات مما لا- يتسع المجال لذكره، لكنه يعلق على ما يقوله المستشرق المعروف (مارغليوث) (بأن المتعبدين الذين يصومون رمضان فى سورية و مصر هم فى العادة الفقراء المتعودون على الجوع و التقشف) و يقول ان الشيوخ فى العراق لا- يقلون عن فلاحيهم تمسكا برمضان و مراعاة لشعائره الحكيمة. ثم يعجب المستر (لايل) كيف يستطيع الخاص و العام الامتناع عن التدخين بالاضافة الى الامتناع عن الأكل من دون تذمر ملحوظ. فيصف كيفية فتح المقاهى فى النجف وقت الافطار و تقاطر الناس عليها لتناول الشاى من دون جلبة أو حدة ظاهرة أو تذمر يذكر فى الحصول عليه، سوى ذكر البسملة أو الحمدلة و سائر الجمل المناسبة. و هو يقول ان كرامة العربى الحقيقية و عزة النفس الأصلية يمكن ان تلاحظ هنا. و لذلك نراه يشير الى ان هذا الصيام ينطوى على الكثير من ضبط النفس و كبت الشهوات، و يستخف بمن يقول ان حوادث الاحتكاك و المشاحنات تزداد بين الناس خلال الشهر الفضيل لأنه لم يلحظ ذلك حينما كان يشتغل حاكما فى محاكم بغداد المدنية، و قد يكون الأمر بعكس ذلك على حد تعبيره.

و قبل ان ينهى المستر لايل ما يكتبه عن رمضان يتطرق الى عيد الفطر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۲

و مرسيمه، فيقول إنه شاهد تمتع الناس بهذا العيد فى البادية و المدن، و فى البواخر، فكان يتمنى على الدوام ان يكون هو نفسه أحد المتمتعين به. ثم يأخذ بوصف مظاهره المختلفة فى النجف، و زيارة الناس بعضهم لبعض من أجل المعايدة، و ما أشبه.

غير انه يعمد بعد ذلك الى تحليل النظام الاسلامى بوجه عام، و يزعم فى ذلك انه نظام جاف ضيق الأفق، لا يعترف بالابداع و التقدم، فيربط أتباعه بقانونية تقتل فيهم كل أمل و تقضى على أى مجهود يبذلونه فى مهده. و مع هذا يبقى الاسلام الخصم الألد للمسيحية على حد تعبيره، و لا سيما فى البلاد الأفريقية التى تشترك فيها الديانتان فى منافسة حادة يكون فيها الاسلام هو المجلى فى الوقت الحاضر. ثم يخلص الى القول بأنه لا يستطيع أن يصدق بأن المسؤولين عن السياسة البريطانية فى العراق يجهلون حقيقة النظام الاسلامى الذى يتصوره هو فى البلاد الاسلامية عامة و بين العرب على الأخص، و يستغرب كيف يفكر المسؤولون فى منح الحكم الذاتى للعرب و هم الذين لا يمكن أن يضطلعوا بذلك إلا بعد مئة سنة . و هنا أيضا أقول ان ما حصل فى البلاد العربية منذ أن كتب (لايل) هذا الكتاب حتى اليوم يبرهن على جهله فى هذه الأمور و خطئه فى حكمه المتحيز.

و حينما يبحث عن مستقبل العراق، و علاقته ببريطانية يعالج الموضوع بصورة «تجارية» و بحساب الربح و الفائدة. و لذلك نراه يدعو الى وضعه تحت «الحماية» البريطانية و إبعاد الداعين الى الوحدة العربية، لأن حكم سنة واحدة فى العهد الفيصلى قد أدى على زعمه الى نقص كبير فى الواردات و إزدياد فى التفسخ و الفساد. و هذا أيضا حكم لا سند له من الصحة لأن حكم السنة الواحدة من العهد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۳

الفيصلى التى يشير اليها لم يكن حكما وطنيا إلا بشيء من المظاهر، و انما كان حكما إنكليزيا يسأل عنه الانكليز فى الدرجة الاولى. و يدعو كذلك الى تقوية الأقليات، و الالتفات الى الأقلية اليهودية التى لم يقدر وضعها و أهميتها فى هذه البلاد و مع ان اليهود هم

العنصر التقدمى فى جميع البلاد على ما يزعم، و هم الجماعة المسيطرة على شؤون المال و التجارة. و من الغريب انه يولى هذه الأقلية عناية خاصة فى عدة مناسبات مع أنه غير يهودى. و لا غرو فإن المستر (لايل) هو مثال الاستعمارى البريطانى الذى أدى تصرفه و تصرف أمثاله الى نشوب الثورة العراقية التى كان للنجف فيها قسط أوفر من الجهود التى يخلدها التاريخ بمداد الفخر و الإعجاب.

موقف النجف الى ۱۹۳۲

و إذا عدنا الى مجرى الحوادث فى العراق، و تقصينا ما أسهمت فيه النجف منها، نجد ان قيام الوزارة السعدونية، التى كان يحرضها الإنكليز، بمضايقة العلماء فى النجف و الكاظمية قد أدى الى هجرة بعضهم الى إيران و منهم المرحومان العلامة النايينى، و الحجة السيد أبو الحسن احتجاجا على نفى العلامة المرحوم الشيخ مهدى الخالصى بسبب معارضته فى إجراء الانتخابات للمجلس التأسيسى. و حينما استقالت الوزارة المذكورة على أثر ذلك، و تشكلت وزارة جعفر العسكرى الأولى أراد الملك فيصل أن يسترضى الشيعة على ما يقول (آيرلاند) و لذلك نجد ان المستر (لونكريك) صاحب كتاب (أربعة قرون ...) يذكر فى كتابه الآخر عن العراق الموسوم (العراق بين ۱۹۰۰- ۱۹۵۰) ان الملك فيصلا زار النجف و كربلا زيارة رسمية فى كانون الأول ۱۹۲۳، فلقيت زيارته الى تلك المناطق نجاحا باهرا. و الظاهر إنه ذهب الى هناك ليمهد الى إجراء الانتخابات موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۴

و جمع المجلس التأسيسى الذى كانت مهمته التصديق على المعاهدة و وضع الدستور.

و قد تم ذلك بالفعل فى وجه معارضة قوية. و يقول المستر (لونكريك) فى كتابه المشار اليه ان الوزارة العسكرية حينما استقالت بعد حل المجلس ألف الوزارة فى ۲ آب ۱۹۲۴ ياسين الهاشمى فأشغل وزارة المعارف فى وزارته السياسى النجفى المثقف الشيخ محمد رضا الشبيبى . لكن المعروف ان الاستاذ الشبيبى استقال بعد عدة أشهر احتجاجا على منح الوزارة الهاشمية امتياز النفط للشركة الإنكليزية بشروط مجحفة للعراق. و مما يذكره (لونكريك) عن هذه الفترة كذلك (۱۹۲۴) ان الحالة فى كردستان كانت غير مستقرة، بينما كان المسؤولون فى الحكومة البريطانية منهمكين فى المفاوضة مع تركية حول قضية الموصل و إنهاء مشكلة الحدود بين البلدين. و قد عمد الشيخ محمود فى تلك الأثناء الى الإتصال بالأتراك و الاستعانة ببعض ضباطهم الذين انضموا اليه فى السليمانية، و الى إيفاد أناس خاصين الى كركوك لتحريض التركمان على مناصرته فى حركته، و الى النجف و كربلا بطلب العون و المساعدة.

و قد كانت سنه ۱۹۲۷ مفعمة بالنشاط العام الذى كانت تديره الأحزاب المعارضة النشطة، مثل حزب الشعب برآسة ياسين الهاشمى و الحزب الوطنى الذى كان يرأسه جعفر أبو التمن و حزب النهضة برآسة أمين الجرجفجى، فى مقابل الحزب الممالىء للانكليز الذى كان يرأسه عبد المحسن السعدون، و هو حزب التقدم. و قد أدى هذا النشاط الى تخوف رئيس الوزراء جعفر العسكرى من تقديم المعاهدة، التى عقدها مع الانكليز فى أواخر هذه السنة، على المجلس النيابى و قيامه بتقديم استقالته فى أيام ۱۹۲۸.

على ان المستر (لونكريك) يذكر عن هذه السنة فى كتابه الثانى عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۵

العراق إنها تتميز بثلاثة أمور ذات أهمية سياسية خاصة. أولها ظهور العنصر الشيعى، من دون دلائل مسبقة، كقوة سياسية على مسرح الحوادث فى البلاد.

و قد كان لا بد لهذه القوة من أن تظهر للوجود بعد أن زال عن الشيعة كابوس المضايقات التركية، و قل تأثير السلبية المزمنة التى كانت تتصف بها قيادة العلماء لهم فى ۱۹۲۳، و ظهور طبقة منهم تطالب بالاشتراك فى حياة البلاد العامة و هى لا تقل عن غيرها فى الوطنية و الثروة و الذكاء بشىء. و لم تعد هذه الطبقة تكتفى بالأقلية الشحيحة التى تعيّن فى الحكومة من أبنائها و لا بالكرسى الوزارى الوحيد المقنن لها. و كان بوسعها أن تعتمد فى نشاطها السياسى هذا على طبقة مثقفة بدأت تأخذ بالنمو، و كتلة عشائرية قوية تتركز فى الفرات الأوسط، و مجموعة غنية طموحة نهمة فى الاستحواذ على الأراضى الزراعية و التوسع بها من سادة المنطقة و على ما بقى

من نفوذ العلماء و المجتهدين فى المدن المقدسة و هو شيء لا يستهان به.

و فى هذا الجو المشحون بالانقسامات و الاختلافات وقعت حادثة مؤسفة، فى أوائل ۱۹۲۷، كانت بداية مناسبة لسلسلة من الحوادث الأخرى التى كهربت الجو و استنفدت الكثير من جهد المسؤولين فى الأوساط الوزارية. فقد نشر أحد المدرسين (يشير الى كتاب النصولى عن تاريخ العرب) كتابا اعتبر منافيا للعقائد الشيعية، فانقسمت الأوساط السياسية فى عشية و صحاها الى فريقين متنابذين، و عقدت الاجتماعات الصاخبة فى بغداد و النجف و سائر المدن المقدسة للمطالبة بحقوق الشيعة. ثم ظهر للوجود من جديد حزب النهضة، الذى لم يعرف له نشاط ملموس منذ ۱۹۲۲، بقيادة شيعية خالصة. و حينما عرضت الحكومة على المجلس النيابى «لائحة قانون الدفاع الوطنى» فى هذه الأثناء تضاعفت المعارضة الشيعة للحكومة بمناسبته. و استقال فى الحال الوزير الذى يمثلهم فى الوزارة السيد عبد المهدى، ثم انضم اليهم الأكراد خوفا من التجنيد الاجبارى الذى كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۶

يتهددهم. فاستبدل السيد عبد المهدى بأمين زكى فى المعارف، و عين السيد علوان الياسرى وزيرا للرى و الزراعة. على ان رئيس الوزراء عمد الى تأجيل المجلس النيابى لينقذ وزارته، لكن هذا التدبير لم يؤد إلا الى انتقال النشاط السياسى الرئيسى من بغداد الى الفرات الأوسط. و قوطع وزير المالية حينما قام بجولة الى النجف و ما حولها، و استطاع الملك فيصل بكل ما عنده من سخاء و لباقة معالجة حادث وقع فى الكاظمية فى اليوم العاشر من محرم ما بين الجنود و المشتركين بالعزاء الحسينى المعتاد. ثم أخذ حزب النهضة يشنع بالوزيرين الشيعيين المشتركين فى الوزارة و يندد بتعاونهما مع الحكومة، و عمد الى تنظيم المظاهرات فى النجف و كربلا و كتابة المقالات الرنانة فى صحفه، فأدى ذلك بياسين الهاشمى وكيل رئيس الوزراء الى سدها. و حينما اعترضت المقامات العليا عليه قدم استقالته من الوزارة، و حذا حذوه رشيد عالى الكيلانى .

و حينما تشكلت الوزارة السعدونية الثالثة فى ۱۴ كانون الثانى ۱۹۲۸ للعمل على تصديق معاهدة ۱۹۲۷ و إمرارها من المجلس، بعد أن عقدها جعفر العسكرى رئيس الوزارة السابقة مع الانكليز، كان من بين أعضائها الصراف النجفى محسن شلاش على تعبير (لونكريك) و مما يذكر عن الحاج محسن فى هذه الوزارة أنه كان مسؤولا عن عقد امتياز أصفر لاستثمار اللطيفية، حينما كان وزيرا للمالية من قبل. و لما كان هذا الامتياز مجحفا للجانب العراقى تجاه الانكليز أصحاب الامتياز، و مبنيا على أغلاط فنية غير يسيرة، فقد طلبت المعارضة (جلسة ۱۷ أيلول فى المجلس النيابى) حينما عرض على المجلس من قبل هذه الوزارة إقالته و رفع الحصانة عنه تمهيدا لسوقه الى المحاكمة فلم ينفذ الطلب.

و بعد أن استقالت الوزارة السعدونية الثالثة فى كانون الثانى ۱۹۲۹ تألفت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۷

الوزارة التى تليها من بين أعضاء حزب التقدم أيضا برآسة توفيق السويدى، فبقى فيها الحاج محسن شلاش فى منصبه أيضا على ما يذكر (لونكريك) و آخر ما يورد هذا المؤلف كذلك عن الحاج محسن اشتراكه فى وزارة نورى السعيد السابعة فى تشرين الأول سنة ۱۹۴۲ و إشغاله منصب الوزير فى وزارة الاقتصاد، و هنا يسميه بالتاجر النجفى.

تثمين فى نهاية عهد الانتداب

و يتطرق المستر (لونكريك) فى نهاية الفترة التى انتهت بدخول العراق الى عصبة الأمم فى ۱۹۳۲ الى تثمين عام للتقدم الذى حصل فى العراق، فيذكر فى جملة ما يعدده فى هذا الشأن ان محاولات و تجارب أجريت فى الأشهر الأخيرة من هذه الفترة لفتح طريق النجف الى المدينة. ثم يعاود ذكر هذه النقطة بعد ذلك و يقول ان السير فى طريق النجف- المدينة قد ازداد و توسعت أهميته فى ۱۹۳۵- ۳۷ (۱). و يذكر فى مناسبة اخرى كذلك ان الحجاج ظلوا يسافرون من النجف الى البلاد المقدسة عبر البلاد النجدية سنة

.۱۹۳۷

و حينما يستطرد فى تثمينه للحالة الاجتماعية و السياسية التى كانت تسود العراق فى ذلك التاريخ (۱۹۳۲) يأتى على ذكر الطوائف و الطبقات الدينية، و يتعرض على غير عادته فى المؤلفات الأخرى الى النجف و تأثيراتها الدينية و غير الدينية على الوضع العام فى البلاد، و كأنه يأبى الا أن يبرهن على مشاركته لزملائه الانكليز الآخرين الذين كانوا يسيّرون العراق يوم نشبت الثورة العراقية فى موتوريتهم من النجف و علمائها و استغلالهم للنعرات الطائفية المقيتة فى كل فرصة أو مناسبة. فيبدأ بالقول ان إدارة أمة من الأمم، و صلاح أحوالهم السياسية، لا يتفقان مع وجود ثقافات و حضارات مختلفة متباعدة بين طبقات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۸

السكان، أو قنوع الولاء، أو مستويات متباعدة فى التطور الاجتماعى. لكن العراق فيه أفليات غير مندمجة فى أكثرية السكان، و تباين بارز فى تطور الطبقات الاجتماعية و مستوياته ثم يتعرض الى وجود الأكراد و أوضاعهم، و وجود الآثوريين و اليزيديين و الايرانيين و ما أشبه و بقائهم محافظين على كياناتهم المتباينة. كما يشير الى الاختلافات الموجودة بين الطوائف المسيحية المختلفة و يخلص منها الى القول بأن اختلافاتها لا يمكن أن تقارن بالاختلاف التاريخى العميق الموجود بين السنّة و الشيعة الذى كان أبدا و درما و ما زال يفرق الوحدة السياسية فى البلاد و يملؤها مرارة و انشقاقا. و لئن أصبحت القيادة الشيعية فى ۱۹۳۲ و ما بعدها أقل تعصبا و ابتعادا عن العراق، فإن علماء النجف ظلوا يحتفظون بالكثير من السلطة و النفوذ و بقيت الشيعة هى القوة الموحدة لكتلة كبيرة من السكان دائمة التذمر و الهياج، و الفكرة التى تسمو على ولاء العشائر و إخلاصهم. و كثيرا ما كانت الشيعة فى الفرات، و هى تقترن بالابتعاد عن المركزية القريب من الفوضوية، منبعا رئيسيا لمشاكل الحكومة و مصاعبها.

و فى معرض البحث عن وزارة رشيد عالى الكيلانى التى تشكلت فى ۲۰ مارت ۱۹۳۳، على أثر استقالة وزارة ناجى شوكت الضعيفة، و ما قوبلت به فى الأوساط السياسية، يقول ان الحكومة الجديدة قوبلت بالترحاب لأنها اعتبرت ممثلة للأخاء لوطنى فى البلاد. لكنها سرعان ما خسرت مؤازرة الوطنيين لأن منهاجها لم يتضمن شيئا عن إعادة النظر بنصوص المعاهدة الجديدة التى عقدها نورى السعيد مع بريطانية العظمى فى ۱۹۳۲. و لذلك أذاع أولئك الوطنيون بيانا فى حزيران يهاجمون فيه الوزارة، و ظهرت للحكومة دلائل على ان هذا السخط فى محافل النجف و الفرات الأوسط المخطرة يمكن أن يكتسب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۰۹

طابعا طائفيا، و بالتأكيد على المطاليب الشيعية يمكن أن يعد خطرا على الأمن العام. و بذلك نشأ فى البلاد من جديد وضع يريد فيه عنصر واحد من العناصر السياسية فى الدولة إجبار حكومة وطنية مؤتلفة على تلبية مطاليبه . على ان موقف الوزارة الأخائية هذه قد أنقذ بوقوع حركة الآثوريين فى الشمال، و وقوف البلاد بسببها صفا واحدا وراء الحكومة لكنها سقطت بوفاة الملك فيصل الأول فى أيلول ۱۹۳۳.

فى عهد الملك غازى

و بعد أن يأتى المستر (لونكريك) على وصف ما حصل فى الوزارات المختلفة التى تولت الحكم فى عهد الملك غازى، يشير الى كيفية انتهاز على جودة فرصة وجوده فى الديوان الملكى و تسلمه رآسة الوزارة فى ۲۸ آب ۱۹۳۴. و يتطرق الى قيامه بحل المجلس النيابى و إتيانه بمجلس جديد محشو بمرشحيه و أصحابه، خال من الشخصيات التى تنطق بإسم العشائر، و لا يمثل فيه الشيعة تمثيلا عادلا.

و على هذا الأساس نشطت المعارضة و العناصر المناوئة للوزارة الى مهاجمتها و بث الدعاية السيئة ضدها. و يقول المستر (لونكريك) ان الدعاية كانت موجهة الى الأكراد فى الشمال، و القبائل التى تسيطر عليها (النجف) بصورة اعتيادية فى الفرات، حيث يوجد الشيوخ

السياسيون من أمثال شيخ آل فتلة عبد الواحد الحاج سكر الذى كان من غير المعقول عدم انتخابه للمجلس النيابى. و قد كان مع عبد الواحد رجال من مثل السيد محسن أبى طبيخ، و علوان الياسرى و غيرهما. على ان طائفة أخرى من الشيوخ لم تكن أقل منها حركة و تمردا، و لا- أقل اندفاعا للمطالبة «بحقوق الشيعة» أخذت تتقرب الى الحكومة و تنشد الحصول على المنافع منها. و من دون القيام بحركات عنف صريحة أخذت عشائر الديوانية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۰

و الحلة تعقد الاجتماعات، و «تهوس الهوسات» و تتجاهر بحمل السلاح. ثم جرت اتصالات بعلماء النجف، و لا سيما بالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء العلامة العربى الأكبر على حد قوله، لتوحيد الكلمة.

و مع جميع البرقيات التى قدمت الى الملك، و المثول بين يديه فى كانون الثانى ۱۹۳۵، لم تحصل أية نتيجة. و قد جاهد على جودة فى إعادة الأمور الى نصابها من جميع الوجوه، لكنه لم يفلح فى البقاء فى الحكم و استقال فى ۲۳ شباط ۱۹۳۵.

الشيخ محمد الحسين- كاشف الغطاء

و قد بذلت الجهود لتشكيل وزارة إخائية، من دون حل المجلس الذى جاء به على جودة، فلم تثمر شيئا. و لذلك شكل جميل المدفعى وزارة جديدة، غير انه لم يحظ بالتأييد الشعبى و لا بمؤازرة الملك و لم يستطع حل أية مشكلة من المشاكل و إنما نشط العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الى العمل مع شيوخ العشائر اللائذين به فاستطاع تنظيم قائمة غير معتدلة بمطالب الشيعة تحمل العشرات و المئات من التواقيع. و فى الأخير اضطر المدفعى الى تقديم استقالته بعد ان لم تستقم وزارته فى الحكم أكثر من ثلاثة عشر يوما لا غير. و عند ذاك تألفت وزارة إخائية برآسة ياسين الهاشمى، فى ۱۷ مارت ۱۹۳۵، من دون قيد أو شرط. و كان ممن اشترك فيها الوزير النجفى المعروف الاستاذ محمد رضا الشبيبى.

و مع ان تشكيل الوزارة الإخائية قد أرضى عبد الواحد الحاج سكر و جماعته الذين عادوا الى حالتهم الاعتيادية، فانها أقلقت مناوئيه من الشيوخ من أمثال (خوام العبد العباس. و جماعته. فألح هؤلاء الشيوخ على الشيخ محمد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۱

حسين كاشف الغطاء، و أكثروا ترددهم على النجف التى صار يتسرب اليها الدس السياسى من بغداد أيضا، حتى تكهرب الجو فى الفرات الأوسط معظمه.

و يقول المستر (لونكريك) ان الوضع فى النجف و ما يحيط بها صار يذكر المرء بالوضع الذى كان سائدا فيها قبيل ثورة ۱۹۲۰، حينما استثيرت الدعاية ضد الانكليز، و ان تاريخ المناطق الفراتية تلك فى ۱۹۳۵ و ۱۹۳۶ يعتبر تكرارا بنطاق أضيق لتاريخها فى سنة ۱۹۲۰ نفسها. فلم تجد الحكومة بدا من الالتجاء الى الحزم و القوة، فسيقت القطعات الى الفرات الأوسط و رابطت مفرزة من الجيش فى النجف بالذات بعد أن استعانت الحكومة بالشيخ محمد حسين فى بذل ما عنده من نفوذ لتهدئة الحال فلم يتوفق فى مسعاه. و لذلك اصطدم الجيش الذى كان يقوده بكر صدقى بالشيخ خوام فقضى على الحركة التى كان يتزعمها بسهولة .

موقف النجف من حركات العشائر ۱۹۳۵

على ان التطوات السياسية التى وقعت فى العراق خلال هذه الفترة، و كان مسرحها النجف و سائر أنحاء الفرات الأوسط و الجنوبى، فأدت الى ثورة ۱۹۳۵ يحللها الكابتن (ا. د. ماكدونالد) ضابط الاستخبارات البريطانى المسؤول فى تلك الأيام تحليلا يلقى ضوءا غير يسير على ما جريات الأحوال يومذاك برغم تفسيراته الخاصة التى تعبر عن وجهة النظر البريطانية المعروفة. فقد ألقى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۲

محاضرة عن الموضوع فى لجمعية الآسيوية الملكية فى لندن يوم ۲ تشرين الأول ۱۹۳۵، و نشرت بتفصيلاتها فى عدد كانون الثانى

۱۹۳۶ من مجلتها.

و يبدأ الكابتن (ماكدونالد) محاضرته بشرح التدخل السافر الذى كانت تقوم به الحكومة فى الانتخابات النيابية، و تعيين النواب تعيينا كيفيا فى الغالب.

ثم يذكر ان على جودة حينما تولى رآسة الوزارة جاء بمجلس فيه الكثير من أعوانه و مريديه حتى من المناطق العشائرية المعروفة فى لوائى الديوانية و المنتفك، و أبعد الرؤساء من أهالى المناطق المذكورة عنه. و كان ممن شطب اسمه من قائمة لواء الديوانية عبد الواحد سكر شيخ مشايخ آل فتلة و قد أدى ذلك الى التذمر الشديد، و استفحال أمر المعارضة التى استغلت هذه الفرصة فى الفرات الأوسط لأغراضها، بزعامة حزب الأخاء الوطنى وقادته من أمثال ياسين الهاشمى و رشيد عالى الكيلانى و حكمة سليمان.

أما ما يختص من ذلك بالنجف و الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، فيذكر ماكدونالد أنه كان من الواضح ان عبد الواحد لم يكن يأمل الحصول على الكثير من التجاوب المحلى إذا اقتصر فى دعوته على تبديل الحكومة فقط (حكومة جميل المدفعى). و لذلك حجب نياته الحقيقية عن الناس و أظهر نفسه بمظهر البطل المدافع عن «حقوق الشيعة» فى البلاد، فتقمص بذلك دورا يمكن أن يؤمن له مؤازرة واسعة و تجاوبا بعيد الانتشار. على أنه لم يظفر بمؤازرة العشائر المطلقة فى ذلك لأن أربعين بالمئة فقط خفت لمؤازرته، و أحجم ستون بالمئة منهم عن الانحياز اليه لأنهم كانوا يعتقدون ان حكومة المدفعى أقل شرا من الحكومة الإخائية. لكن هؤلاء اضطروا الى مجاراة عبد الواحد فى دعوته الى موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۳

تحسين الأحوال فى مناطق القبائل الشيعية، بدلا من تأييده هو بالذات و لذلك التجأوا الى العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، للاسترشاد و طلب المشورة.

و هكذا تجزأت الكتلة العشائرية فى الفرات الأوسط الى مجموعتين: مجموعة نشطة فعالة يتزعمها عبد الواحد تريد الإتيان بحكومة إخائية عن طريق الإخلال بالأمن، و مجموعة ثانية أكبر من الاولى و على جانب أكبر من عدم السياسة و التدبير. و قد ربطت هذه نفسها بالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، و هى عازمة على الحيلولة بذلك دون قيام عبد الواحد باستغلال البركات التى تسبغها عليهم الدعوة العتيدة الشيعية من أجل تحسين مركزه على حسابهم.

و يتابع الكابتن (ماكدونالد) شرحه للموضوع بقوله ان الأحوال فى الجنوب كانت تمر خلال هذه الفترة من شىء الى أسوأ، و ما أن تسلمت وزارة المدفعى الجديدة زمام الحكم حتى اندفعت جماعة عبد الواحد الى القيام بأعمال و إن كانت غير منافية للنظام فى الظاهر إلا أنها مع ذلك كانت تعتبر غير قانونية على وجه التأكيد. فقد بادر أبناء عشائر (آل فتلة) الى قطع طريق المشخاب الفرعى بتعطيل القناطر عن العمل، و سدوا طريق الديوانية- النجف ...

و لذلك سيق قسم من الجيش الى الجنوب، فنقلت ثلاثة أفواج الى المنطقة التى تأثرت بهذه الحركة، و توجه فوج منها الى النجف نفسها.

و فى أثناء هذه التطورات لم يسمح للشيخ محمد حسين فى النجف بالبقاء فى معزل عن العمل. فقد كان موقفه صعبا فى الحقيقة، لأنه كان يتعرض من جهة الى ضغط القبائل غير الإخائية التى كانت تطالبه بأن يظهر بصراحة حقيقة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۴

تغطرس عبد الواحد و ادعائه لنفسه ببطولة القضية الشيعية، و كان يتعرض من جهة أخرى الى ضغط عبد الواحد نفسه، الذى كان و هو ينشد جعل مركزه منيعا تجاه خصومه، و يطالب الشيخ بأن يساعده فيما يبذله من جهود مرعومة لإنصاف الشيعة و دعم قضيتهم العامة و لم يكن يهمّ العلامة الكبير كثيرا أن تكون هذه الوزارة متربعة فى دست الحكم أو تلك، غير انه كان من المهم الحيوى لنفوذه و سمعته ان العشائر اذا ما تحركت مطالبة بالقيادة الدينية فان هذه القيادة يجب ان يكون زمامها بيده. و هو بطبيعة الحال لم يكن ينطلى عليه الدافع الحقيقى الذى كان يدفع عبد الواحد الى العمل، لكن كثيرا من المؤازرة التى كانت تقدم بدافع الاعتقاد بأن القضية الشيعية

كانت رائده فى عمله. و كان الشيخ كاشف الغطاء علاوة على ذلك يكره الظهور بمظهر غير العابىء بهذه الناحية من القضية كلها فيجازف بسمعته بينهم و يثير انتقادهم له. و لم يكن هناك شىء بالنسبة لوجهة نظره أكثر ابتعادا عن رغبته الحقيقية من أن يكون مجبرا بتأثير المصالح الدنيوية العائدة لرؤساء العشائر، على مناوءة مجموعة لا يستهان بها من أفراد القبائل أنفسهم. و لذلك حاول، بشىء من النجاح، أن يبقى مسايرا لجميع الفئات و يظل غير ملزم بشىء تجاه أى أحد منهم، حاصرا أحاديثه و أقواله فى مجال التوافه من الأمور، و مقتصرا فى أعماله على تنظيم قائمة رسمية بالمطاليب الشيعية.

و حينما كانت تقرر هذه المطاليب كانت تنشر بصورة خاصة و تشيع بين الناس، و لكنها لم تقدم بصورة رسمية مطلقا الى أن تسلمت حكومة الإخاء الحكم. و عندما تم تقديمها كانت خاليا من تواقيع عبد الواحد عليها، و بعض الرؤساء المنضوين تحت لوائه و ليس كلهم

ثم يعود الكابتن (ماكدونالد) الى البحث فى «المطاليب الشيعية» على ما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۵

يسميها، فيقول ان ظلامات الشيعة الحقيقية أو الموجودة فى مخيلة الكثيرين منهم كانت تشغل العناصر المتحسسة بالأحوال السياسية فى الفرات الأوسط و المدن المقدسة و فى مقدمتها النجف منذ عدة سنين، فأخذت تصبح وسيلة بالية فى أيدى الساسة البغداديين. و قد نوقشت عدة مرات من قبل خلال السنين الفائتة، و رسمت، ثم قدمت فى بعض المناسبات و هى تحمل مطاليب كانت تتراوح بين الأشياء المستحيلة و الأشيا، المعقولة العادلة. أما المطاليب التى وضعها الشيخ محمد حسين فى النجف فقد تكون أشد اعتدالا مما قدم منها حتى لآن . فقد كانت تنص على أن يكون عدد الأعضاء الشيعة فى البرلمان متناسبا مع عدد الشيعة من سكان البلاد. و طالبت بتعيين الحكام العدليين بعدد كاف منهم، و بحرية الانتخاب فى المناطق الشيعية، و حرية الصحافة فى البلاد أجمع، و فيما عدا ما كان فيها من المطاليب المتطرفة التى تطالب بتخفيض الضرئب كانت تحتوى أيضا على فقرات لم يكن بوسع أية حكومة تعطف عطفا صادقا على «القضية الشيعية» أن تمنحها لا عاجلا و لا بمرور الزمن.

و ينتقد (ماكدونالد) بعد ذلك تصرف الورارة المدفعية مشككا بجدوى سوقها للجيش بالطريقة التى حصلت فأدت الى سقوطها. و يعود الى تدخل الشيخ محمد حسين فيقول ان التوفيق لم يحالف تلك الوزارة فيما بذلته من جهود فى أثناء مفاوضتها له، برغم ان الشيخ لم تكن تسيطر عليه بأى حال من الأحوال فكرة معاداة الحكومة القائمة بالذات، و إنما كان يهتم بصورة خاصة بنجاح القضية الشيعية على حد قوله، التى كان بوسع وزارة جميل المدفعى نفسها ان تحلها بقدر ما يمكن حلها عن طريق أية وزارة إخائية يمكن أن تأتى من بعدها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۶

و بعد أن جاءت وزارة ياسين الهاشمى الإخائية الى الحكم هدأت الأحوال فى منطقة (آل فتله)، لكنها اضطربت فى منطقة خوام و جماعته. و لذلك عمدت الحكومة الى مفاوضة العلامة كاشف الغطاء، و الاستعانة به لتهدئة الحال.

و يذهب (ماكدونالد) الى ان الشيخ نفسه لم يكن يريد لدرجة ما أن يشترك فى النزاع منذ البداية، لأنه لم يكن يرغب فى التورط بالشؤون الطائفية ما لم يحصل على إجماع قبائلى يؤيده. يضاف الى ذلك إنه كان من الفطنة بحيث يمكنه أن يلاحظ ان هذه العشائر التى وافق أن يكون ناطقا بإسمها، بينا يكون بوسع رؤسائها أن يتلاعبوا بعواطف أتباعهم السذج بالتحمس الظاهرى للدفاع عن حقوق الشيعة و المطالبة بإنصافهم، فإنهم كانوا فى الحقيقة بعيدين عن ذلك كل البعد لأن الذى كان يشغل بالهم هو الشيخ عبد الواحد و الحكومة الاخائية و توقع إعادة النظر فى قضايا الأراضى المتنازع عليها بينهم. و إذا كان موقف الشيخ محمد حسين و هو يرأس العشائر الموالية للحكومة يعد موقفا غير صريح له فى شهر مارت، فإن عدم ارتياحه فى موقفه الجديد قد تضاعف و هو يرأس مجموعة من العشائر مناوئة للحكومة من دون أن تكون متماسكة فيما بينها أو متفقة على رأى، و هى تضج ملحة عليه بوجوب وضع نفسه فى

موضع عـدائى لا يلين تجاه جماعـة عبـد الواحـد القويـة، و وزارة كانت تـدل جميع الـدلائل على كونها وزارة قوية. لكنه تردد و راوغ كالعادة و تكلم بكلام حسن مع الحكومـة، و هو يرمى بـذلك الى أن يبـدد الشك الذى كان يخامرها تجاهه و يجعلها تعتقد بأنه غير عازم على إثارة الضـغائن الدينية . بينما راح يكلم رؤساء القبائل بكلمات التقوى و الورع العامة، و يشجعهم بأن يجعلوا قضية المطاليب الشيعية فى مقدمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۷

الأشياء التى تخطر ببالهم، لكنه بذل عناية خاصة فى عدم إلزام نفسه بشىء من قبيل التحريض الصريح على الإخلال بالأمن.

و قـد صـدر تحريض كثير على الثورة من النجف فى أواخر نيسـان و أوائـل مـايس، على ما يقول (ماكدونالـد) و مع ان الشـيخ محمد حسين المضـغوط عليه الى أقصـى ما يمكن أن تتحمله قابليـة رجل الـدين المسـلم فى الإبهام و الغموض، كان لا بد من أن يكون هو المسؤول عن شـىء منه فان معظم اللوم عن ذلك التحريض كان يجب أن يلقى على عاتق رجال الطبقة الدينية الأقل بروزا منه بالنسـبة للنشـاط الكثير الـذى كـان يبـدو منهم. و هناك أدلـة كثيرة تـدعو الى الشك كـذلك فى تسـرب التشـجيع غير اليسـير من بغـداد الى الجنوب مرة ثانيـة، و لكنه صار يصـدر هـذه المرة من جهات غير إخائيـة. و مع ان هذا التأثير الهدام كان كله شـيئا أقل قوة و عزما من التحريض السياسى الذى أدى الى اقتلاع الوزارتين السابقتين عن كرسى الحكم، فقد كان له شىء من التأثير بلا ريب، و كان من شأنه أن يزيد فى حراجة الجو المتوتر الذى كان سائدا فى البلاد.

هذا و الملاحظ فى هذا البحث، و فيما لم نشأ أن نثبته هنا بالتفصـيل من أقوال ماكدونالد، إنه يعتقد ان العراق الشـيعى هو عشائرى فى نظرته و اتجاهه و ان الروحيـة التى تنحو منحى شـيعيا طائفيا على حـد تعبيره تسـير يـدا بيد مع اتجاه رجال العشائر الإقطاعى، و مناوءته لمفهوم الحكومة المركزية و تأييده التلقائى لكل شىء يبشر بحلول حكم عشائرى لا مركزى أو يشير اليه من بعيد. و يرى ان الفكرتين الشـيعية و العشائريـة محبوكتان فى مخيلـة رجال العشائر بحيث لا يمكن التفريق بينهما لحـد ما. و لا شك ان رأى رجل الاسـتخبارات البريطانيـة هـذا فيه الكثير من التجنى الـذى قـد يحمـل على تقصـد خاص فى كيفيـة سـرد الحقائق و طريقـة عرض ما يسـميه «القضـية الشيعية» و «المطاليب الشيعية» و غير ذلك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۸

مما نجده مؤكدا عليه أبدا و دوما فى جميع ما يكتبه الإنكليز الذين عاشوا فى هذه البلاد تقريبا، و لا سـيما أولئك الذين شـهدوا نيران الثورة العراقيـة تنـدلع فى ۱۹۲۰ من النجف و سـائر أنحـاء الفرات الأوسـط فتفسـد على رجـال الاسـتعمار البريطـانى أحلامهم و تقلب خططهم الجهنميـة رأسـا على عقب. و لاـ نرى سـببا لمثل هـذا الموقف سوى الموتوريـة الشديـدة من رجال الـدين الـذين قادوا الثورة العراقية لانقاذ البلاد من ربقة الاستعمار.

تعليق و توضيح

هـذا و قبل أن ننتقل من موضوع حركات ۱۹۳۵ و ۱۹۳۶ التى جرت فى النجف و الفرات الأوسط، لا بـد من أن نثبت هنا بعض النقاط التوضيحية خدمة للحقيقة و التاريخ. فإننا نرى فى المراجع المحلية عن هذه الفترة ان الوزارة المدفعية الثالثة قد جاء تشكيلها اضطراريا، لأن الاخائيين لم يقبلوا بتشـكيل الوزارة بعـد فشل وزارة على جودة الأيوبى و سـقوطها إلا بحل المجلس النيابى الذى جاء به الأخير. و كان هـذا الشـرط ضـد رغبة الملك. و حينما تشـكلت تلك الوزارة فى ۴ مارت ۱۹۳۵ لم تبـذل مجهودا كبيرا لحل المشـكل، و إنما اكتفت بإيفاد السـيد عبد العزيز القصاب وزير الداخلية لدرس الأحوال فى لواء الديوانية فعاد منها بعد ان لم يفلح فى إقناع عبد الواحد و جماعته بالكف عما أقـدموا عليه. ثم أوفـدت الحاج عبـد الحسـين جلبى وزير المعارف الى النجف ليتصل برجال الدين و يوسـطهم لـدى رؤساء القبائل بالتعاون مع الحكومـة لكنه قوبل فى النجف الأشـرف بالجفاء و البرود، و عاد بخفى حنين . و على أثر هذا عزمت

الحكومة على التذرع بالقوة و سوق الجيش لتأديب «المتمردين»، و كانت هذه فكرة جميل المدفعى منذ أن كان عضوا فى الوزارة الأيوبية التى تولت الحكم قبل هذه الوزارة.

فقد صرح على جودة لصاحب (تاريخ الوزارت العراقية) إنه كان من رأيه أن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۱۹

لا يساق الجيش، و ان تقتصر الحكومة على قيام الشرطة بضبط المراكز المهمة و تحافظ على الأمن. لكن وزير الدفاع جميل المدفعى كان يصر على تجريد حملة تأديبية الى النجف و الفرات الأوسط لإخضاع القبائل بالقوة. و قد عمد الى تنفيذ فكرته حينما تولى الرآسة بعد ذلك، غير أنه لم يتوفق فى مسعاه لأن الملك غازى كان من رأيه حقن دماء العراقيين و حل الأمور بصورة سلمية. و لذلك اضطر المدفعى لتقديم استقالته بعد أن بقيت وزارته فى الحكم ثلاثة عشر يوما لا غير.

و كان الملك قد وقف هذا الموقف لأنه تسلم من عبد الواحد الحاج سكر ثلاث برقيات متتالية، فى ۱۱ و ۱۳ و ۱۴ مارت ۱۹۳۵ يعرض فيها إخلاصه و إخلاص قبائله للعرش و يدافع عن نفسه بما يراه صالحا، فاقتنع بأن حركة العشائر لم تكن إلا حركة سلمية لا يقصد بها تعكير الأمن. و تسلم برقية أخرى من سماحة الشيخ كاشف الغطاء فى يوم ۱۴ منه يشير بها على الملك بتوقيف الحركات. و تسلم برقية غيرها، عن طريق رئيس الديوان، فى يوم ۱۳ مارت من العلامتين الشيخ عبد الكريم الجزائرى و الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر فى النجف يستنكران فيها سياسة الارهاب التى اتبعتها الحكومة فى حل المشكل. و هاك نص برقيتهما التى تجلو الكثير من التقاط:

«إخلاصا للعرش الهاشمى، و أداء للوظيفة الدينية، و حقنا للدماء، نلفت نظر صاحب الجلالة للحالة الحاضرة فإنها سيئة جدا و إذا بقيت الحكومة على الاصرار فى سياسة الارهاب تكون أسوأ. لقد خاطبنا وزير الداخلية فى ذلك فلم نر منه ما يوجب الطمأنينة، و لم تزل البرقيات تردنا من أطراف العراق تطلب منا المداخلة فى إصلاح الأمر. نرجو تبليغ الأمر الى صاحب الجلالة و لفت نظره نحو هذه الشدة التى تستعملها الحكومة مع أمة مخلصة للعرش و البلاد بدون مبرر شرعى و بدون ذنب سوى مطالبتها بتطبيق القانون الأساسى ..»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۰

و حينما تشكلت وزارة ياسين الهاشمى الاخائية فى ۱۷ مارت ۱۹۳۵، تطورت الأمور من جديد على النحو المذكور من قبل و تحرك الشيخ خوام و جماعته ضدها. و لأجل أن يسبغوا على الحركة شكلا غير شكلها الأصلى تظاهروا بعلاقتها بالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فى النجف، لكن سماحته لم يكن ميالا الى استعمال العنف من لدن الحكومة و التمرد على القوانين و الأنظمة من لدن الناس.

و لذلك أصدر «بلاغا للناس» بتاريخ ۱۲ محرم الحرام ۱۳۵۴ يدعو فيه قبائل الفرات و زعماءها الى المحافظة على الأمن و عدم القيام بأى حركة يخشى منها اختلال النظام. و قد حذرهم من الانقياد الى الأحزاب، و الاستماع الى رجالها، لأن الأحزاب هى التى أهلكت العباد على حد قوله، و خربت البلاد و جرت الويلات على هذه الأمة البائسة و المملكة العراقية الفتية، و لأن الأحزاب على ما يقول مطايا يركبها شياطين معدودون فيعبرون بها الى مقاصدهم الشخصية و منافعهم الذاتية .

و قد اشترك فى وزارة ياسين الاخائية الشخصية النجفية المعروفة فى عالم العلم و الأدب على ما يقول (لونكريك) فى كتابه الأخير، الاستاذ محمد رضا الشبيبى، فأشغل وزارة المعارف. لكن الشبيبى اضطر الى تقديم استقالته منها فى ۱۵ أيلول ۱۹۳۵، لأنه لم يلق التأييد فى مجلس الوزراء «بكثير من الآراء و المقترحات التى سبق له أن اقترحها بشؤون المعارف»، فقبلت استقالته و اسند منصبه الى صادق البصام.

و بعد أن تولت وزارة حكمة سليمان الحكم على أثر الانقلاب العسكرى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۱

الذى تزعمه الفريق بكر صدقى، هلل الكثيرون من الناس و تأملوا خيرا فيها.

و حينما حاول رئيس الوزارة الجديدة حل المشاكل القائمة فى الفرات الأوسط لم يتوفق فيها كل التوفيق، و اضطر الى سوق الجيوش و استعمال الشدة كذلك.

و يقول المستر (لونكريك) فى هذا الشأن ان تخبط (حكمه) فى حل المشاكل الفراتية التى بقيت غير محلولة من قبل كان شيئا واضحا. فقد كان عليه أن يسترضى الناقمين من دون المس بحقوقهم، و يعفو عن المحكومين من دون إظهار شىء من الضعف، و يحافظ على الأمن من دون استعمال العنف الذى لا يستسيغه أحد. فأقدم على ذلك كله بكل ما كان عنده من حسنة و براعة فى معاملة الناس، لكنه أخفق إخفاقا معروفا فى النتيجة. لأن خميرة المصالح الذاتية، و الانقسامات الدائمة، التى كانت تصطبغ بها الحياة الاعتيادية فى النجف و أوساط الفرات العشائرية و الدينية، لم يمكن التخفيف من حدتها . ثم يأتى بعد ذلك على وصف اصطدام العشائر بالحكومة و اضطرارها لتأديبهم و نفى عدد من رؤسائهم المعروفين. و يعرج من هناك الى ذكر الاختلاف الذى حصل بين أعضاء الوزارة الحكميّة، و التقدمية التى كانت تتصف بها جماعة كامل الجادرجى التى يقول (لونكريك) ان وجودها شجع العمال على القيام بإضرابات خطيرة فى مختلف الأماكن و المؤسسات، و من جملتهم عمال الحياكة فى النجف نفسها و قد انتخب فى عهد هذه الوزارة الأستاذ محمد رضا الشبيبى رئيسا لمجلس لأعيان.

فرايا ستارک تكتب عن النجف

و فى ۱۹۳۷ زارت النجف الكاتبة الإنكليزية القديرة، و الموظفة فى الاستخبارات البريطانية، المس (فرايا ستارک) و بقيت فيها اسبوعا واحدا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۲

ضيفا على القائمقام الذى أنزلها فى جناح الضيافة الموجود فى نادى الموظفين. و قد كتبت فصلا خاصا عن النجف ضمنته ملاحظاتها عنها فى كتابها الموسوم (صور بغدادية).

و تبدأ ملاحظاتها بما شاهدته فى الكوفة. فهى تستهل الفصل بوصف جلسة مسائية على شاطىء الفرات، مع رئيس البلدية و سبعة من «الأفندية». و كان ذلك فى أوائل ربيع الأول بعد أن انتهى صفر، الشهر الثانى من شهرى الحزن المعتادين فى كل سنة، و لذلك تقول إنها شاهدت و هى جالسة من بعيد شعلات من النار طافية فى النهر، و قد كانت تنساب منحدرة مع تياره حتى تختفى.

و ترمى هذه فى النهر فى نهاية موسم العزاء (نهاية شهر صفر) لتأخذ معها أحزان السنة و تفرج الكربة عن الناس. و هذه على ما تقول عادة قديمة ترجع بقدمها الى تاريخ هذه البلاد العريق فى القدم. ثم تشير بالمناسبة الى أن «الأفندية» الذين شاهدوا معها النار الطافية، لمحوا هلال الشهر الجديد (هلال ربيع الأول) و أخذ كل منهم يتمنى الخير و الموفقية لصاحبه من دون أن يشعروا بأن ما فعلوه يعتبر من قبيل عبادة القمر أو التبرک به. و ليس من المستغرب أن يحصل مثل هذا، فتبقى هذه الوثنية، فى بلاد لا- تبعد كثيرا عن قبر «الكفل» و «برج بابل» اللذين يدلان على ذلک العالم الغابر.

و لكن المرء حينما يعبر جسر الكوفة المستند على الزوارق ينتقل من العالم البابلى الى عالم الإسلام على حد تعبيرها. و هى ترى ان الحيرة توجد مدفونة تحت الرمال ما بين النجف و الكوفة، و ان التلال الرملية المحيطة بالكوفة تحوى فى باطنها خرائب كوفة العرب الفاتحين الأولى. و بعد أن تشير (فرايا ستارک) الى جامع الكوفة الكبير و غيره من معالم البلد تقول ان (قصر الإمارة) هدمه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۳

عبد الملک بن مروان الأموى، لأنه بينما كان جالسا فيه ذات يوم سمع عجوزا من الاعراب يقول «ستكون الخامس». و حينما سأل عما كان يقوله هذا أجابه يقول: «عندما جئت لأول مرة الى الكوفة رأيت رأس الحسين (ع) بين يدى قاتله عبيد اللّه هنا. فذهبت وعدت ثانية اليها بعد مدة فشاهدت رأس عبيد اللّه فى نفس المكان بين يدى المختار بن يوسف الذى قتله. و بعد أن خرجت منها وعدت مرة

أخرى ألفيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير. ثم ذهبت فعدت هذه المرة، و ها إنى أرى الآن بين يديك رأس مصعب». و لذلك خرج عبد الملك من الكوفة و أمر بهدم قصر الإمارة الذى تشاهد خرائبه الآن بجنب دار الإمام عليه السلام

و قد كان الامام على هنا يعمل للخير و يتمسك بالامور المثلى على حد تعبيرها، فأفنى نفسه و هو مريض الفؤاد ما بين أهل الكوفة المتلونين. و على مسافة غير بعيدة من هذه البقعة جعجع ابنه الحسين الى جهة البادية و ظل يتجول حتى نزل فى كربلا، فقتل قتلة فظيعة مع أهل بيته بعد أن منع عنهم الماء. و قصة قتله هذه من القصص القليلة التى تقول (فرايا ستاركر) إنها لا تستطيع قراءتها من دون أن ينتابها البكاء. و تقول أيضا ان التاريخ قد توقف فى كربلا و النجف منذ يوم مقتله ذاك، لأن الناس أخذوا يعيشون فيهما على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين .

و قد أخذت النجف محل الكوفة، على ما ترى. و مع ان سكانها قد استقروا و تمدنوا فإنها لا تزال تعد من مدن البادية، المحاطة بسور خاص ترتفع هى فى داخله فوق هضبة واطئة من الأرض كأنها تاج يعلوه ذهب القبة المتلألىء. و ما زال بداة عنزة و شمر يقصدونها من رمال النفود البعيدة للتزود منها، بينما تسلك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۴

السيلرات الطريق الممتدة منها الى مكة، و هى طريق الحج المسماة بإسم زبيدة و يرتفع (بفرايا ستاركر) الخيال فيخترق نظرها الأفق البعيد مع الطريق التى تتضح معالمها لعيون الايمان على حد تعبيرها، و لذلك نجدها تقول ان المرء لا يسعه سوى أن ينحنى خاشعا أمام زهد الانسان و ورعه و تعجب كيف ان الساسة الانكليز يعتقدون بأنهم يستطيعون السيطرة على قلوب الناس بالوسائل المادية وحدها

و قد دبر القائمقام لها مواجهة العلامة الأكبر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الذى كان آباؤه لخمسة أظهر من زعماء الدين. و لما كانت زيارتها للشيخ و هى امرأه شيئا يلفت النظر، فقد دبرت الزيارة فى أقل الأوقات تعرضا لأنظار الناس.

فجاء الشيخ هادى، نسّاخ الكتب، لبلقى نظرة عليها أولا و بعد أن بعث أخبارا مناسبة عنها قادها مع خادمها خلال طرق و درابين متعرجة الى دار غير كبيرة يعيش فيها الشيخ مع أهله عيشة بسيطة كما كان يعيش المسلمون الأقدمون من قبل. و بعد أن تأتى على وصف الشيخ- الذى كانت لحيته مخضبة بالحناء- و وقاره و ذكائه تقول إنها فهمت من حديثها معه بأنه كان يعرف (المس بيل) و السر (بيرسى كوكس)، و يعتبر الذين جاءوا بعدهما من الانكليز أقل منهما شخصية و قدرا. و حينما تطرق الى الحديث معها عن العالم الشرقى، أخبرها برأيه عن بريطانية و الاسلام بقوله «إنه لا يوجد الآن بيننا و بين الانكليز سوى الصداقة لو لا الأخطاء التى ارتكبت ضد إخواننا العرب فى فلسطين. و ما زالت هذه الظلامة موجودة فإننا لا يمكن أن تحل المحبة و لا السلام بيننا من البحر المتوسط الى الهند. و آمل أن تبينى هذا الى حكومتك، و تقولى لهم ان ما يلعبون به هناك هو ليس أراضى فلسطين وحدها، و إنما يلعبون بالعالم الاسلامى كله الذى يقدر ينصف امبراطوريتم و يتشوقون الى الابقاء على صداقته لهم».

و لما كان رأيه هذا يتفق تمام الاتفاق مع رأيها هى فى هذه المسألة الدقيقة كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۵

يسرها أن تعد الشيخ بأن تبذل جهدها فى نقله أمانة الى الجهات المختصة.

ثم زارت بعض المدارس، و معالم البلدة الاخرى، بما فيها (المغتسل) الذى كان يقوم بتغسيل الموتى فيه رجل واحته بسعر زهيد للجثة الواحدة. و قد تجولت ما بين القبور فى بعض الأمسيات كذلك، و أمضت أمسية واحدة منها فى التفرج على ما يجرى عند الباب الكبير المؤدى الى الصحن فكانت من أجمل الأمسيات التى قضتها فى حياتها كلها. و كان ذلك من غرفة تعود للشرطة و تطل شبابيكها على باب الصحن و قسم من السوق. و بعد أن تصف ما شاهدته هناك و فى الداخل نقول إنها خرجت تقطع السوق الذى امتلأ بالأضوية، و هى تشعر بحبها للعالم بأجمعه. و بينما هى كذلك لاحظت فى دكان بائع أحذية رجلا كان يرمقها بنظرات شرزاء

ممتلئة بالحقد و الكراهية، فتأثرت أشد التأثر لأنها يحز فى نفسها أن يكرهها أحد من دون سبب. و هى تقول: «ان ذلك الرجل لو كان بوسعه ان يخترق جسمها الانكليزى بنظره الى أعماق قلبها لوجد ان ما كان بمتلىء به هو الاحترام الودى لعتبته المقدسة بالذات التى تعلو أرواح الناس كما تعلو قبة النجف المذهبة فوق أفق البادية، فتجذبهم اليها من بعيد» و تنهى الفصل بوصف جماعة من فقراء الأفغان كانوا يعيشون على الكفاف، و يحصلون على قوتهم من حياكة بيوت الشعر، ثم ينتزع كل منهم فلسا واحدا من وارده الشحيح بين حين و آخر فيعطيه للانفاق على العتبة. و تعلق على ذلك بكل إكبار و إجلال قائلة: «من تكون نحن لننتقد عقيدة تعطى مثل هذا المقدار يا ثرى؟»

النجف فى السنين الأخيرة

هذا و لم أعثر فيما كتبه الغربيون عن العراق ما بين هذه الفترة و سنة ۱۹۵۸ على شىء يذكره عن النجف سوى بعض الاحصاءات و المعلومات العابرة. فقد كتب (لونكريك) فى (۱۹۰۰- ۱۹۵۰) ان مديرية الآثار القديمة قامت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۶

بالتنقيب فى خرائب الحيرة الكائنة فى منطقة النجف- الكوفة سنة ۱۹۴۵.

و قد درست فى السنة نفسها مديرية السكك الحديد العامة قضية مد خط خاص للسكك ما بين كربلا و النجف و الكوفة، لكن ذلك لم يثمر شيئا. و يذكر كذلك ان (توفيق السويدى) أدخل معه فى الوزارة التى شكلها يوم ۲۳ شباط ۱۹۴۶ المتصرف النجفى سعد صالح المعادى لصالح جبر. ثم يذكر عن الفترة نفسها ان الجو المتوتر المفعم بالتذمر و الخطر الذى كان يخيم فوق النجف و غيرها من المدن المقدسة لم يؤد الى وقوع اضطرابات مكشوفة يعبأ بها. و يعلق بالاضافة الى ذلك على إحصاء النفوس الذى جرى فى العراق سنة ۱۹۴۷ فيقول ان أكبر كثافة فى السكان بالنسبة للألوية العراقية المختلفة تلاحظ فى لواء الحلة الذى تبلغ كثافة النفوس فيه (۴۹) نسمة فى الكيلومتر المربع، و يأتى بعده لواء كربلا الذى تبلغ كثافة نفوسه (۴۶) نسمة فى الكيلومتر المربع الواحد.

و فى خلال البحث عن التطورات التى حصلت فى المجتمع العراقى و أحواله ما بين تشكيل الحكم الوطنى فى البلاد و ۱۹۵۰، يذكر (لونكريك) و ستوكس فى كتابهما عن العراق ان مراكز النفوس و المواصلات الموجودة خارج بغداد و الموصل و البصرة بقيت منحصرة على الأغلب فى كربلا و النجف و الحلة و كركوك و السليمانية و اربيل. و ظلت النجف و كربلا و الكاظمية و سامرا هى المراكز الكبيرة التى يؤمها الزوار الشيعة بأعداد كبيرة، و لا سيما من إيران. و يذكر ان كذلك من جملة الطرق المهمة فى البلاد طريق بغداد- كربلا- النجف، و الطريق ما بين هذه المدن و الحلة. ثم يتطرقان الى النواحى الدينية فى البلاد فيشيران الى ان العلوم الاسلامية، مع جميع ما حصل من تأثير التربية الحديثة موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۷

و قوتها فى الناس، بقيت تدرس فى المدارس الدينية العائدة لأهل السنة و الشيعة معا. و ان النجف ما زالت الجامعة الدينية القديمة مزدهرة فيها، و ما زال طلبتها يطبعون مؤلفاتهم الدينية على النمط الذى ظل متبعا فيها منذ قرون عدة.

و فى أواخر ۱۹۵۸ (أى بعد ثورة ۱۴ تموز) ظهر الى عالم المطبوعات كتاب أمريكى عن العراق، فى ضمن سلسلة من المطبوعات تطبع عن حضارات الأمم و أحوالها المختلفة فى العالم. و قد بحث مؤلف الكتاب ، جورج هاريس، عن سكان العراق و مجتمعه و حضارته الحديثة من نواحيها المختلفة. فوردت فى الكتاب، الذى يعد دراسة حديثة فريدة فى بابها، إشارات غير قليلة الى النجف وجدت من المناسب أن أختم هذا البحث الشامل بها. فقد ورد فى موضوع السكان فى مدن العراق المختلفة ان هجرة واسعة النطاق من القرى العراقية الى المدن تقوم الآن على قدم و ساق، و إن المدن التى يحصل فيها التوسع بهذه الطريقة هى البصرة و بغداد و كركوك و النجف . و ورد فى بحث القوميات المختلفة ان النجف و الكاظمية فيها حوالى ألف أفغانى شيعى، و هم على صلة وثيقة بالجاليات الايرانية من حيث اللغة و ما أشبه. و يذكر المؤلف فى بحث الحج و الزيارة ان الشيعة يجيزون إنابة أشخاص آخرين للحج

عنهم عند الضرورة ، و قد يعتاضون عنه بالزيارة الى النجف (حيث يدفن الامام على) أو كربلا. و لا شك ان المؤلف غير مصيب فى هذا القول لأن الشيعة يعتبرون الحج من أركان الاسلام مثل سائر المسلمين كما يذكر المؤلف نفسه فى الص ۵۳ من نفس الكتاب. و يقول المؤلف فى موضع آخر ان النجف التى تعد مركزا للثقافة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۶، ص: ۳۲۸

الشيعية و التعلم فى العالم الاسلامى كله قد ساعدت خلال الأزمات السياسية التى حصلت فى الحقبة التى نالت فيها البلاد استقلالها بعد الحرب العامة الأولى، على تلقين طلبتها الروح الوطنية أهمية التراث العربى الخالد.

و فى أثناء البحث عن الحركة الأدبية يقول «ان النجف خلال الحرب العالمية الأولى و ما بعدها كانت قد غرست فى طبقة جديدة من الشعراء فكرة الوطنية الحديثة و الروح القومية التى تؤكد على التمسك بالتراث العربى المعروف. و قد أنتجت هذه المدرسة العربية الحديثة شعرا متشبعا بالشعور الوطنى المتسامى.

و كان لمفاخر الحضارة العربية و مآثر العرب التاريخية القدح المعلى فى تفكير اولئك الشعراء، و نادرا ما كانوا يلتفتون الى موارد الثقافة الأخرى أو يحاولون استخدام أساليب جديدة فى تطوير أفكارهم أو تغيير المواضيع التى يحصرون تفكيرهم فيها. و مع هذا فقد كان الجمهور و ما يزال يقدر هذا الشعر حق قدره و يعمل على حفظه و التغنى به». ثم يقول عن الشعر العراقى خلال الحرب العالمية الثانية و ما بعدها إنه دخل فى طور جديد من اطواره فإن الاتجاهات الأدبية القديمة الموجودة فى النجف و بغداد لم تعد مسيطرة على لب الشعراء و الكتاب الشان. لأن الطبقات المتعلمة أخذت تتعرض بازدياد الى الآراء و الأفكار الجديدة التى جاءت اليهم من أوربة و أمريكا بصورة مباشرة و غير مباشرة، عن طريق السيل المتدفق على البلاد من الكتب و النشرات المطبوعة فى مصر و لبنان.

***

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم

الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹